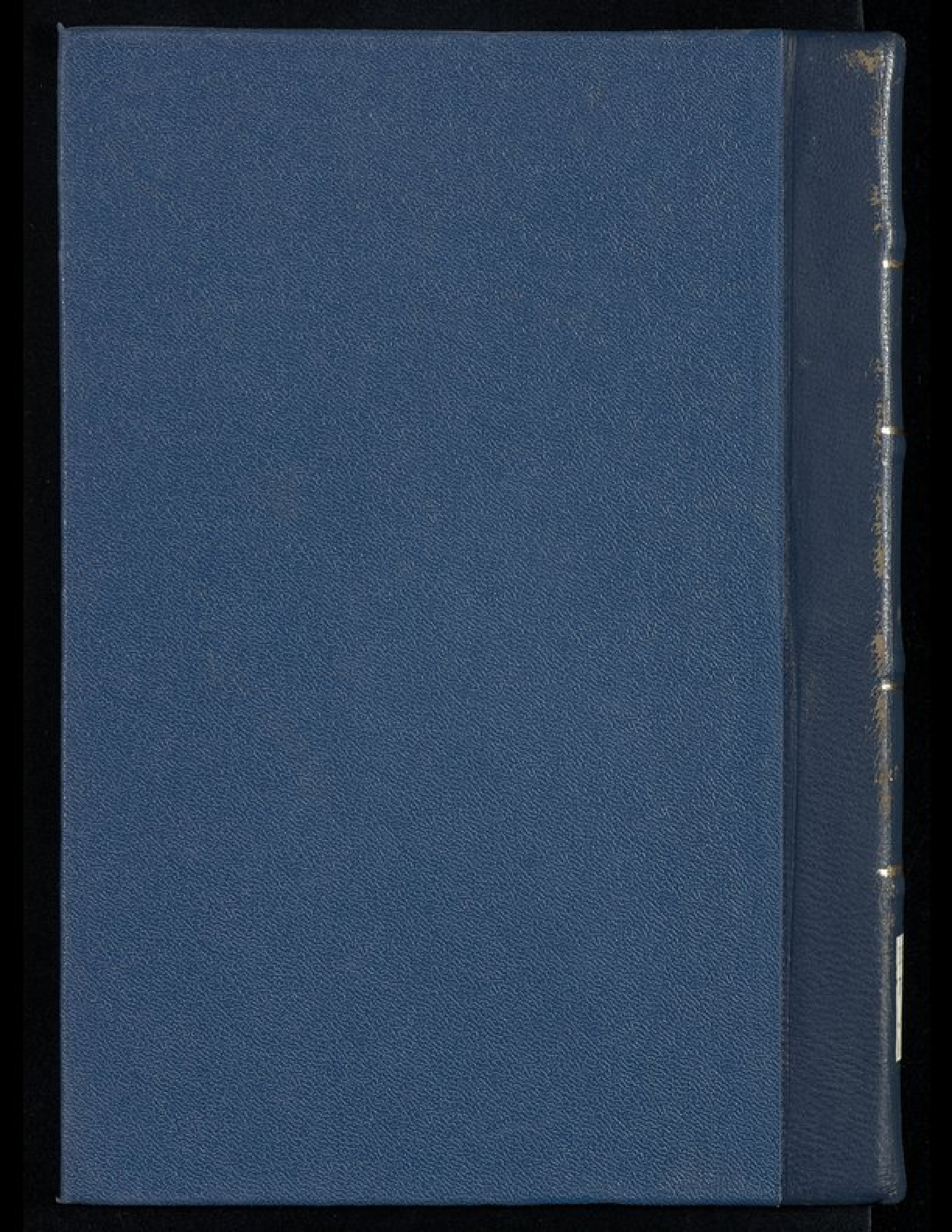




فاضل الخالدي

كلية التربية ـ جامعة بغداد

الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق

(خلال القرن الخامس الهجري)

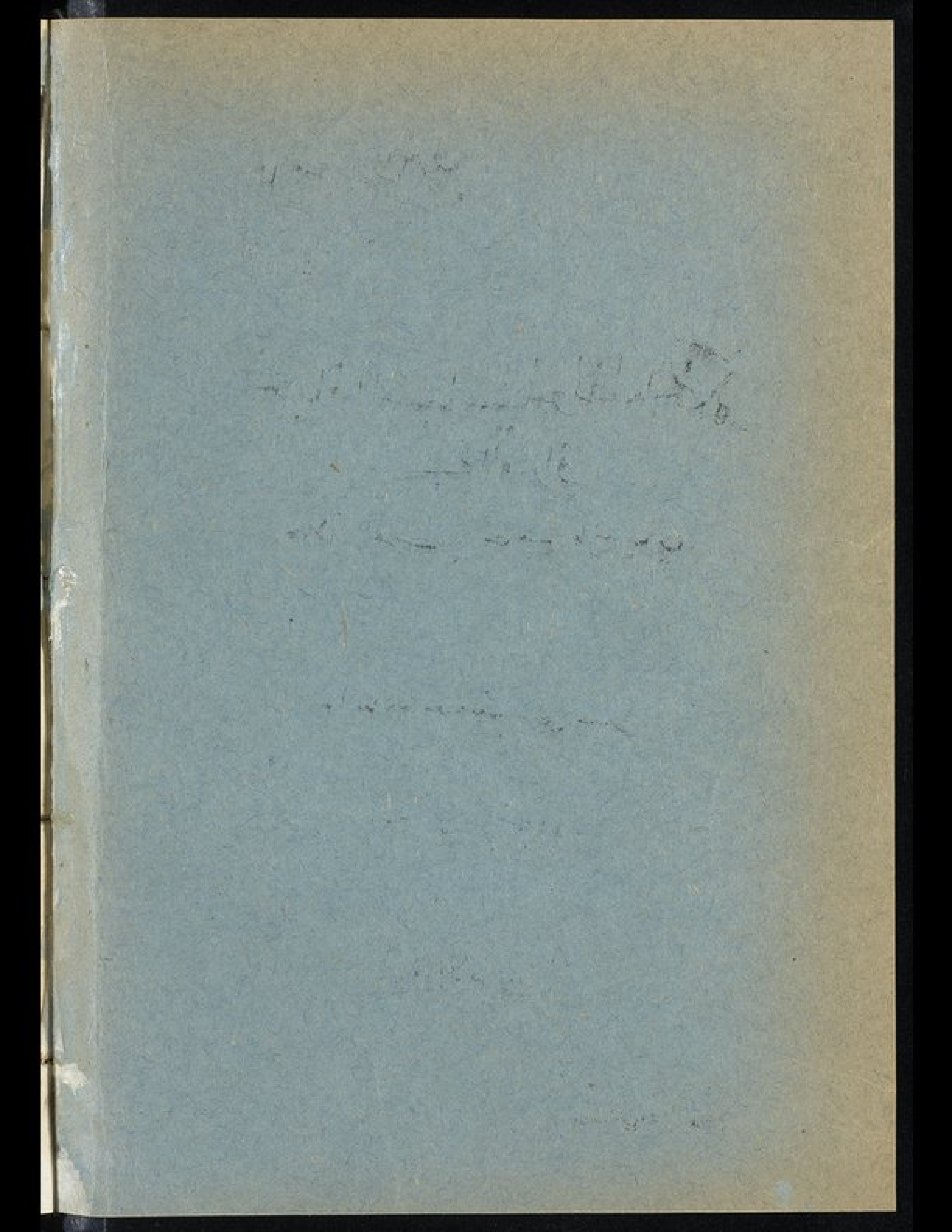
ساعدت جامعة بغداد على نشره

١٣٨٩ هـ ـــ ١٩٦٩ م

دار الأديب

مطبعة الايمان

بغداد ـ شارع المتنبي ت ٦١٩٤٥



فاضل الخالدي

كلية التربية - جامعة بغداد

الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق

(خلال القرن الخامس الهجري)

ساعدت جامعة بغداد على نشره

١٣٨٩ هـ — ١٩٦٩ م

دار الأديب

مطبعة الايمان - بغداد

اطروحة قدمت لكلية الآداب ــ جامعة القاهرة للحصول
على درجة ماجستير في الآداب في سنة ١٩٦٦
وقــد نالت درجــة الامتياز

الطبعة الاولى
١٣٨٨ هـ ــ ١٩٦٩ م



المقدمـــة

بقلم الاستاذ الدكتور : محمد جمال الدين سرور

يسرني أن اقدم الى المثقفين والمؤرخين رسالة ممتعة، ممتازة، عن تطور الحياة السياسية ونظم الحكم في العـراق خـلال القرن الخامس الهجري، كشفت عن كثير من نواحي التاريخ الاسلامي بوجه عام، وعن تاريخ العراق في اواخر العهـد البويهي وأوائل العهد السلجوقي بوجه خاص.

وقد عالج المؤلف في هذه الرسالة نواحي جديرة بالبحث، فتحدث عن الحالة السياسية في العراق في اواخر العهد البويهي، ونوّه بصفة خاصة بحرص البويهيين على الاستئثار بالسلطة دون الخلفاء، كما ابرز مظاهر التنافس والتنازع بين امراء بني بويـه على الحكم، ووضح اثرها في ضعف امرهم وزوال نفوذهم في العراق.

كذلك شرح المؤلف الحركات المناهضة للخلافة العباسية في بلاد العراق، وبخاصة ذيوع الدعوة الفاطمية في تلك البلاد،

وازدياد نفوذ القائد التركي ابي الحارث البساسيري في بغداد وخروجه على طاعة الخليفة العباسي القائم بأمر الله ، وتقربه الى الفاطميين في مصر . ووضح الباحث الظروف التي هيأت السبيل لنجاح البساسيري في دخول بغداد وإقامته الخطبة للخليفة المستنصر بالله الفاطمي بدلا من الخليفة العباسي الذي اقصى الى حديثة عانه . وأهتم بابراز الدور الذي قام به طغرلبك السلجوقي في اعادة الخليفة العباسي الى مقر خلافته والقضاء على حركة البساسيري .

وبحث المؤلف ايضاً بداية العهد السلجوقي في العراق ، فتتبع انتشار نفوذهم في شرق الدولة الاسلامية وإتساع سلطانهم في الاقاليم الفارسية ، ونوه بما كان لاعتناقهم المذهب السني من اثر في تقربهم الى الخلافة العباسية ، ثم بين الظروف التي دخل فيها طغرلبك السلجوقي بغداد بدعوة من الخليفة القائم بأمر الله .

وعني الباحث الى جانب ماتقدم بدراسة موقف السلاجقة من الخلفاء العباسيين ، فبين كيف ازداد نفوذهم واستأثروا بالسلطة دون الخلفاء ، وجعلوا العراق اقليما تابعاً لدولتهم وعينوا له حاكماً مدنياً . ثم وضح الطابع الجديد الذي اتخذته العلاقات السلجوقية العباسية منذ عهد الخليفة المسترشد ، إذ بذل الخلفاء العباسيون جهودهم للقضاء على النفوذ السلجوقي في العراق .

وكان لنظم الحكم في العراق خلال القرن الخامس الهجري، نصيب موفور من اهتمام المؤلف، فبيّن مدى حرص البويهيين والسلاجقة على مشاركة الخلفاء العباسيين في مظاهر سيادتهم السياسية والدينية، ونوّه باحتفاظ الخلفاء بسلطتهم الدينية في العهد السلجوقي في العراق. وعني بتوضيح التطورات التي طرأت على نظام الوزارة في أواخر العهد البويهي وأوائل العهد السلجوقي، كما كشف عن مدى تطور التنظيمات الادارية والمالية في الفترة التي تناولها في موضوع بحثه.

ولا شك أن المطلع على هذا الكتاب يتجلى له ما بذله الباحث من مجهود في استقصاء الحقائق التاريخية من مراجع مختلفة، بعضها مطبوع والبعض الآخر مخطوط، فضلا عن عنايته بتنسيقه وصياغته في اسلوب علمي، التزم فيه الوضوح. وهو في رأينا جدير بأن ينال حظه من تقدير المثقفين والمؤرخين، كما نأمل من المؤلف أن يواصل جهوده في انتاج بحوث اخرى في تاريخ الحضارة العربية الاسلامية.

دكتور محمد جمال الدين سرور
استاذ التاريخ الاسلامي بكلية الآداب
جامعة القاهرة

١٩٦٨/١١/١٦

بحث في مصادر الكتاب

للمؤلف

تمتاز المراجع المخطوطة التي اعتمدت عليها في هذا البحث بأن بعض مؤلفيها عاشوا في العهد البويهي ، وكانوا على صلة وثيقة برجال الدولة لتوليهم بعض الأعمال الادارية ، ولذلك فانها تعد ذات اهمية تاريخية في دراسة العهد البويهي في العراق .

ومن المؤرخين الذين عاشوا في هذا العهد أبو اسحاق الصابي المتوفي سنة ٣٨٤هـ مؤلف كتاب « التاجي في اخبار الدولة الديلمية » والذي وصلنا من هذا الكتاب جزء صغير منه يُعرف باسم « المنتزع من كتاب التاجي في اخبار الدولة الديلمية » ، وهو مخطوط مصور في مكتبة الجامعة العربية بالقاهرة . وقد اعتمدت عليه في استقصاء اصل بني بويه وكيفية تدرجهم في المناصب وظهورهم على مسرح السياسة . وتنحصر اهمية هذا المرجع في انه اقدم وثيقة تاريخية تحدثت عن تاريخ الأسرة البويهية بأسهاب . كما أن مؤلفه كان يتولى ديوان الانشاء وهو من اهم دواوين الدولة في عهد الأميرين البويهيين عز الدولة وعضد الدولة . وقد امدني هذا المرجع بمعلومات تكاد لاتجدها في سواه من المراجع . وقد تحدث

الصابي عن نسب البويهيين وعن الديلم والجيل وعن عاداتهم وظروف معيشتهم وعن طبيعة بلاد الديلم وبداية علاقاتهم بالخلافة العباسية ، وعن دخولهم الاسلام على يد الحسن بن الاطروش ، كذلك تحدث عن الصفات التي كانوا يتميزون بها .

أما سبط بن الجوزي المتوفى سنة ٦٥٤هـ صاحب كتاب « مرآة الزمان في تاريخ الأعيان » فان الجزء الحادي عشر منه - وهو مخطوط بدار الكتب المصرية - امدني بمعلومات وافية عن موقف امراء بني بويه من الخلفاء العباسيين ، وعن النزاع الذي قام بينهم على السلطة في بغداد . ومما يُذكر عن هذا المرجع أن صاحبه نقل كثيراً عن جدّه أبي الفرج بن الجوزي ، كما نقل عن مصادر اخرى . ويُذكر ابن خلكان أن كتاب سبط بن الجوزي يقع في اربعين مجلداً . وقد نقل عن سبط بن الجوزي عدد من المؤرخين المتأخرين منهم « ابن خلكان » والذهبي والعيني وغيرهم .

ومن بين الكتب الخطية التي اعتمدت عليها كتاب « عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان » لبدر الدين محمود العيني المتوفى سنة ٨٥٥هـ . فالجزء التاسع عشر من هذا المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية امدني بكثير من المعلومات عن موقف الأمراء البويهيين من الخلافة العباسية وعن التنافس الذي قام بين الامراء البويهيين على السلطة في بغداد ، كما امدني

بمعلومات عن نظام الخلافة والوزارة . وترجع اهمية هذا المخطوط الى أن صاحبه نقل عن مؤرخين كثيرين منهم ابن الجوزي وابن كثير والنويري وسبط بن الجوزي وابن العميد وبيبرس الدوادار وغيرهم من المؤرخين .

وهناك مرجع آخر مخطوط لأحمد بن محمد بن علي الحلبي وهو « ملخص تاريخ الاسلام الكبير للذهبي » الموجود بمكتبه الاوقاف ببغداد. فالجزء السادس منه امدني بمعلومات كثيرة عن العلاقات السلجوقية العباسية وموقف سلاطين السلاجقة من خلفاء بني العباس وعن حركة ابي الحارث البساسيري .

ومن المراجع المطبوعة التي اعتمدت عليها كتاب « الكامل في التاريخ » لأبن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠هـ ، وقد امدني هذا الكتاب عن بداية عهد السلاجقة ، ولم تقتصر اهمية هذا الكتاب في بحثي عن السلاجقة بل امدني بمعلومات عن علاقات سلاطين السلاجقة بالخلفاء العباسيين والنزاع الذي قام بين سلاطين السلاجقة على السلطنة ، كذلك امدني بمعلومات عن موقف البويهيين من الخلافة العباسية وعن نظام الوزارة والخلافة في العهد البويهي .

ومن بيني المراجع التي اعتمدت عليها في بحثي عن السلاجقة وخاصة عن حروبهم مع الغزنويين وقيام دولتهم كتاب

« تاريخ البيهقي » لابي الفضل محمد بن حسين البيهقي المتوفى سنة ٤٧٠ هـ . وقد امدني هذا المرجع - الذي نقله الى العربية الاستاذ الدكتور يحيى الخشاب والاستاذ صادق نشأت - بمعلومات عن الحروب التي قامت بين السلاجقة وبين جيوش السلطان مسعود التي انتهت بقيام دولة السلاجقة سنة ٤٢٩ هـ حين دخل طغرلبك مدينة نيسابور وجلس على عرش السلطان مسعود وخطب له باسم السلطان طغرلبك الاول .

وتنحصر اهمية هذا المرجع في أن مؤلفه كان يتولى ديوان الانشاء في بلاط السلطان مسعود . وقد دون فيه ما سمعه من اقرب الثقاة وما شاهده بنفسه من المعارك ، وقد شهد البيهقي مع السلطان مسعود واقعة « دندانقان » التاريخية الفاصلة في رمضان سنة ٤٣١ هـ حيث الحق السلاجقة بالغزنويين الهزيمة .

ومن المراجع التي اعتمدت عليها في بحثي عن اصل السلاجقة وموطنهم الاول ، وعن سبب هجرتهم من بلاد التركستان الى بلاد ما وراء النهر واعتناقهم الاسلام ، وبداية إتصالهم بالخلافة العباسية كتاب « راحة الصدور وآية السرور » للراوندي المتوفى سنة ٥٩٩ هـ الذي نقله الى العربية الدكتور ابراهيم أمين الشواربي والدكتور عبد النعيم حسنين

والدكتور فؤاد الصياد . وكتاب « تاريخ دولة آل سلجوق » للبنداري وهو من كتاب القرن السابع الهجري ، وكتاب « اخبار الدولة السلجوقية » المنسوب الى صدر الدين بن ناصر الحسيني وهو ايضاً من كتاب القرن السابع الهجري .

يأتي بعد ذلك مرجع ذو اهمية كبيرة اعتمدت عليه في بحثي عن حركة القائد التركي أبي الحارث البساسيري وهو كتاب « السيرة المؤيدية » لهبة الله الشيرازي المتوفي سنة ٤٧٠هـ ،وقد حققه ونشره الدكتور محمد كامل حسين سنة ١٩٤٩م باسم « سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة » . وقد امدّني هذا المرجع بمعلومات مهمة لا تجدها في مراجع اخرى ، عن نشاط الدعوة الفاطمية في بلاد العراق وفارس في النصف الاول من القرن الخامس الهجري ، وتنحصر اهمية هذا المرجع في أن مؤلفه كان احد دعاة الفاطميين في بلاد العراق وفارس ، ثم تولى بعد ذلك منصب داعي الدعاة بمصر بعد رحيله اليها في عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمي . وقد لعب هذا الداعي دوراً مهماً في نشر الدعوة الفاطمية بين صفوف الجند من الديلم والاتراك ، واستمال عدداً من امراء العرب في العراق والشام الى الدعوة الفاطمية ، كما ادخل بعض امراء بني بويه في الدعوة ، وقد عهد اليه الخليفة المستنصر بالله بالمسير الى البساسيري وأمده بالمال والسلاح والرجال للقضاء على الخلافة العباسية في بغداد ، على أن اخطر ما قام به هذا الداعية هو إثارة الفرقة بين صفوف

السلاجقة واستمالة احد امرائهم وهو ابراهيم ينال اخو طغرلبك اليه .

ومن المراجع التي اسهبت في وصف حركة البساسيري ، كتاب « المنتظم في تاريخ الملوك والأمم » لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ . وقد امدني الجزءان السابع والثامن من هذا الكتاب بمعلومات وافية لا تجدها في مراجع اخرى وخاصة ما يتعلق منها بأمر المكاتبات بين طغرلبك وبين قريش بن بدران والبساسيري والشروط التي عرضها البساسيري على القائم بأمر الله العباسي والسلطان طغرلبك مقابل إعادة الخليفة العباسي الى حاضرة الخلافة .

وقد نقل ابن الجوزي عن مراجع معاصرة منها ما هو مفقود الآن ، ومنها ما هو موجود . ومن هذه المراجع « تكملة تاريخ الطبري » لمحمد بن عبدالملك الهمذاني ، وكتاب « التاريخ » لهلال بن الصابي ، وكتاب « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي .

ومن المراجع المهمة التي اعتمدت في بحثي عن حركة البساسيري ايضاً كتاب « تاريخ بغداد أو مدينة السلام » للخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ ، وينفرد الجزء التاسع من هذا المرجع عن سواه من المراجع بأن المؤلف شهد بنفسه دخول البساسيري بغداد على رأس اربعمائة فارس من جنده

مع قرواش بن المقلد العقيلي امير الموصل ، كما شهد المعارك التي دارت بين البساسيري وجند الخليفة العباسي حول دار الخلافة واستسلام الخليفة ووزيره رئيس الرؤساء وعميد العراق بعد أن مُنحوا الأمان . وقد هرب المؤلف من بغداد الى الشام بعد دخول البساسيري بغداد واقامة الخطبة للمستنصر بالله الفاطمي، ثم عاد اليها بعد القضاء على حركة البساسيري لذلك فان لكتابه اهمية كبيرة لأن البغدادي عاصر احداث هذه الفترة من تاريخ العراق ودوّن ماشاهده بنفسه وما سمعه . وقد نقل عن الخطيب البغدادي كثير من المؤرخين نذكر منهم ابن الجوزي وابن الاثير وابن خلكان وابن القلانسي وابي الفدا .

وهناك مراجع امدتني بمعلومات عن حركة البساسيري والنفوذ الفاطمي الذي ساد العراق في العهد البويهي . ومن هذه المراجع كتاب « إتعاظ الحنفا باخبار الأئمة الفاطمين » للمقريزي المتوفي سنة ٨٤٥هـ . وكتاب « تاريخ مصر » لأبن ميسر المتوفي سنة ٦٧٧هـ وكتاب « ذيل تاريخ دمشق » لابن القلانسي المتوفى سنة ٥٥٥هـ وكتاب « المختصر في اخبار البشر لأبي الفدا المتوفى سنة ٧٣٢هـ .

ومن بين المراجع التي اعتمدت عليها عند بحث نظام الخلافة كتاب « رسوم دار الخلافة » لهلال بن الصابي المتوفى سنة ٤٤٨هـ ، وقد امدّني هذا المرجع بمعلومات عن تطور رسوم

الخلافة في العهد البويهي وعن معاملة أمراء بني بويه للخلفاء العباسيين وعن مشاركتهم الخلفاء في سلطاتهم الدينية والسياسية . وتنحصر اهمية هذا الكتاب في أن صاحبه كان يتولى ديوان الانشاء في العهد البويهي في بغداد كما تولى الكتابة لحاكم العراق فخر الملك محمد بن خلف .

وهناك مراجع اخرى مطبوعة اعتمدت عليها في بحثي عن نظام الوزارة في القرن الخامس الهجري ومن اهمها كتاب « تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء » لهلال بن الصابي ، وقد امدني هذا الكتاب بمعلومات لا تجدها في كتب اخرى عن تطور نظام الوزارة . كما امدّني بمعلومات عن نظام الخلافة في العهد البويهي وعن النظم الادارية .

كذلك اعتمدت على كتاب « وفيات الاعيان » لأبن خلكان المتوفى سنة ٦٨١هـ وكتاب « الفخري في الآداب السلطانية » لأبن طباطبا المتوفى سنة ٧٠٩هـ . وقد امدّني هذا الكتاب بتراجم اشهر الوزراء في العهد السلجوقي مثل ابي القاسم بن المسلمة الملقب برئيس الرؤساء ، والوزير فخر الدولة بن جهير ، والوزير ابي شجاع وغيرهم ، ويُعد كتاب « الفخري في الآداب السلطانية » من الكتب المهمة التي تناولت الحديث عن وزراء بني العباس في مختلف عصورهم .

أما كتاب « الوزراء والكتاب » للجهشياري المتوفى سنة

٣٣١هـ فقد اعتمدت عليه في تتبعي لنظام الوزارة في العصر العباسي الاول ، كما امدني بمعلومات عن اختصاصات الوزير في هذا العصر وعن تصادم سلطته بسلطة الخليفة . كذلك اعتمدت عليه في دراسة نظام الادارة وأشهر الدواوين التي كانت في العصر العباسي الاول . وتنحصر اهمية هذا المرجع في أن صاحبه كان حاجباً للوزير المشهور علي بن عيسى ، كما تنقل في عدة وظائف في دواوين الدولة .

ومن المراجع المهمة التي اعتمدت عليها في بحث النظم الادارية والمالية في العهدين البويهي والسلجوقي في العراق كتاب « تجارب الأمم » لمسكويه المتوفى سنة ٤٢١هـ . وقد امدّني الجزء السادس من هذا الكتاب بمعلومات عن اهم الدواوين في العهد البويهي ، وعن سياسة البويهيين المالية ، وعن نظام الاقطاع المدني والعسكري الذي اخذ به معز الدولة البويهي ، ولم تقتصر اهمية هذا الكتاب على هذه الناحية ، بل امدّني بمعلومات عن موقف الأمراء البويهيين من الخلافة العباسية ، وعن النزاع والتنافس الذي قام بين البويهيين على السلطة وبخاصة بين عضد الدولة وعز الدولة ، كما امدّني بمعلومات عن الوزارة في العهد البويهي .

كذلك اعتمدت على كتاب « ذيل تجارب الأمم » لأبي شجاع المتوفى سنة ٤٨٨هـ عند بحث النظم الادارية والمالية ، وعلى الرغم من أن الفترة التي ارختها أبو شجاع كانت ما بين (٣٦٩ - ٣٨٩هـ) الا انها اعطتنا صورة لما كانت عليه النظم

الادارية والمالية ، وكذلك نظام الخلافة والوزارة في العهد البويهي .

ومن بين الكتب التي اعتمدت عليها في بحثي كتاب « العبر وديوان المبتدأ والخبر » لأبن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨هـ ، وقد رجعتُ الى مقدمة هذا الكتاب لدراسة مهام بعض الدواوين ، كذلك امدني كتاب « الاحكام السلطانية » للماوردي المتوفى سنة ٤٥٠هـ بمعلومات عن النظم » المالية والادارية في الدولة الاسلامية .

ومن المراجع الافرنجية التي اعتمت عليها كتاب :

Robert Duri Osborn : Islam Under The Khalifs of Baghdad .

وقد امدّني هذا الكتاب بمعلومات عن حالة الخلافة العباسية في اواخر العهد البويهي وعن ازدياد نفوذ القائد البساسيري في بغداد ، كما امدّني بمعلومات عن العلاقات بين الخلفاء العباسيين والسلاجقة .

ومن بيت الكتب التي اعتمدت عليها في دراسة حال الخلافة العباسية في العهد السلجوقي كتاب :

Le Stronge : Baghdad during The Abbassid Caliphate

وقد امدّني هذا الكتاب بمعلومات عن تحكم السلاجقة بالامور في بغداد وعن العلاقات السلجوقية العباسية .

ياتي بعد ذلك كتابات مهمان وهما كتاب :

Arnold : the Caliphate

وكتاب :

William Muir : The Caliphate : Its rise decline and fall .

وقد استفدتُ من هذين المرجعين المهمين عند بحثي عن موضوع الخلافة العباسية في العهدين البويهي والسلجوقي وعن الحياة السياسية بصورة عامة خلال القرن الخامس الهجري .

وتُعد مقالة « Bowen » عن الأمراء البويهيين المتأخرين الذين حكموا في العراق وايران من البحوث الخطيرة التي اعتمدت عليها عند بحثي عن موضوع التنافس بين الأمراء البويهيين على السلطة وزوال نفوذهم في العراق . وقدنشرت هذه المقالة تحت عنوان « The last Buwayhids »

في مجلة : J. R. A. (April, 1929)

القاهرة : ديسمبر ١٩٦٦ فاضل عبداللطيف الخالدي

الباب الأول

الحالة السياسية في العراق في اواخر

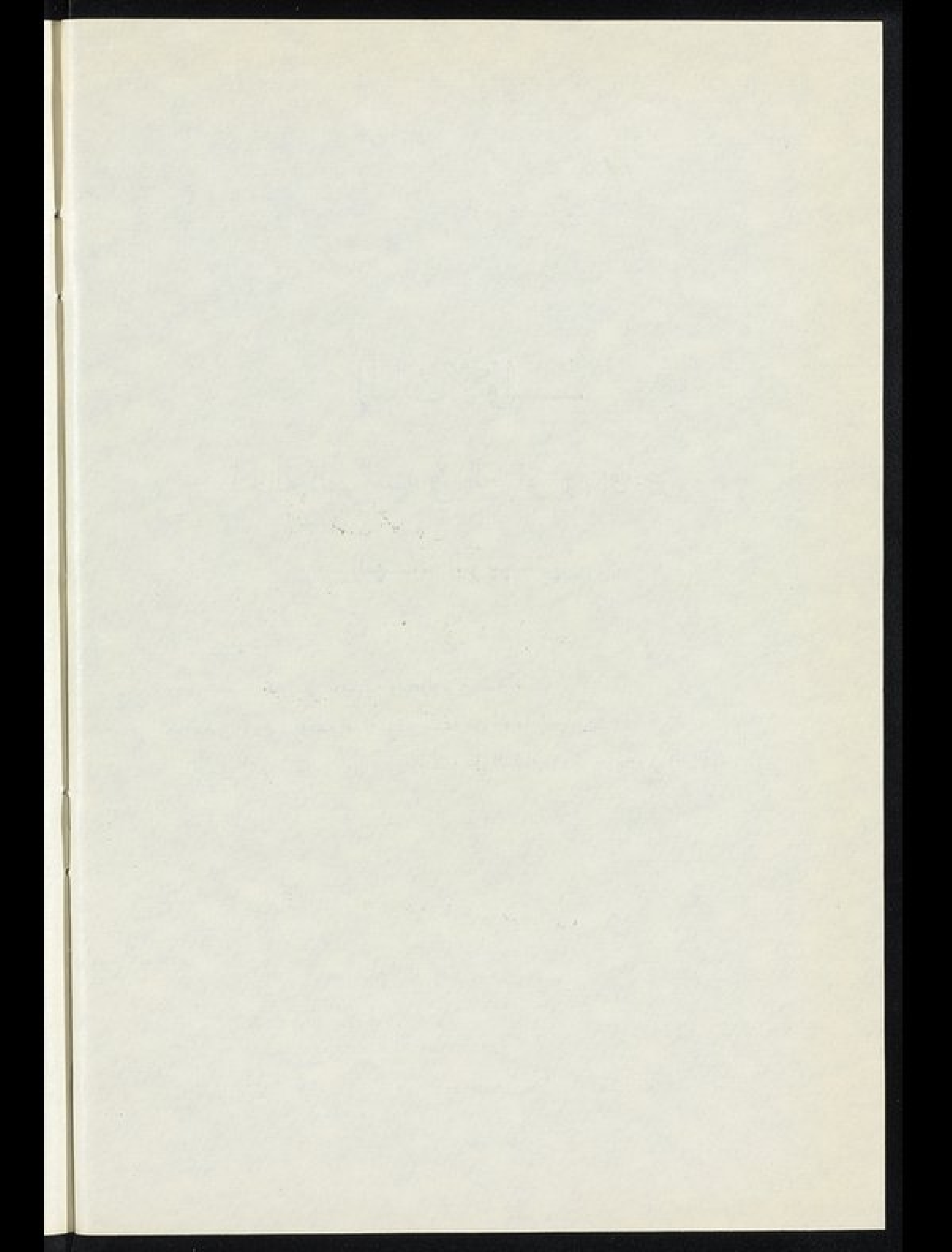
العهـــد البويهـــي

تمهيـــد :

ظهور بني بويـــه ودخولهم بغـــداد

الفصل الاول - موقف امراء بني بويـــه من الخلفاء العباسيين

الفصل الثانى - تنافس امراء بني بويـــه على السلطة وزوال نفوذهم في العراق



تمهيد

ظهور بني بويه ودخولهم بغداد .

كان بنو بويه [1] جنوداً في جيش القائد الديلمي «ماكان بن كاكي [2] »، وكانوا يتميزون عن غيرهم بمواهبهم العسكرية وقد أهلتهم تلك المواهب الى أن يرتقوا في جيش (ماكان) الى مرتبة الأمراء . فلما ضعف أمر (ماكان) إثر هزيمته أمام (مرداويج بن زياد الديلمي) طلبوا منه أن يأذن لهم بالانتقال الى خدمة خصمه « مرداويج » وقالوا له : (نحن في جماعة وقد صرنا ثقلاً عليك ، وانت مضيق ، والأصلح لك أن

---

١ - هم الاخوة علي والحسن واحمد ، ابناء ابي شجاع بويه بن فنا خسرو ، وكان بويه صياداً فقيراً بناحية بحر قزوين من بلاد الديلم ، وتقع هذه البلاد بين طبرستان وجيلان وبحر الخزر ، والديلم الذين ينتسب اليهم بنو بويه هم سكان تلك البلاد ، وهم قبائل فارسية تتكلم اللغة الفارسية بلهجة محلية ولا صلة لهم بالعرب كما يزعم أبو اسحاق الصابي وغيره من المؤرخين وقد اشتهروا بالشجاعة والكرم ، ووصفوا بالطيش والعجلة وقلة المبالات كما غلب عليهم الجهل والحماقة وكثرة التنازع فيما بينهم ، ثم بالقسوة وغلظ الطبع والذهاب بالنفس والتأبي عن الانقياد .

(انظر : ابن طباطبا : الفخري في الاداب السلطانية : ٢٠٤ ، المقدسي : احسن التقاسيم : ٣٥٣ ، الاصطخري : مسالك الممالك : ١٢١ ، ابن حوقل : المسالك والممالك : ٢٦٧ ، أبو اسحاق الصابي : المنتزع من كتاب التاجي في اخبار الدولة الديلمية ورقة رقم (١) ، زكريا القزويني : آثار البلاد ص ٢٢١ ، الرافعي : التدوين في أخبار قزوين ص ٢ .)

٢ - ابن الاثير : الكامل في التاريخ ج ٨ : ٩٩ - ١٠٠

نفارقك انخفف عنك مؤنتنا ، فاذا صلح أمرناعدنا اليك)[١] فأذن لهم وساروا الى « مرداويج » حيث رَحّب بهم وخلع عليهم وولى « علياً » - وكان اكبر الاخـوة الثلاثة - بلاد الكرج [٢] وولّى القواد الذين جاءوا معهم النواحي وكتب لهم العهود بذلك . [٣]

ثم ما لبث « مرداويج » أن ندِمَ وساورته الشكوك من ناحيتهم فكتب الى أخيه « وشمكير » الذي كان في « الري » باسترداد العهود ومنعهم من المسير الى أعمالهم . غير أن « على بن بويه » تمكن بمساعدة وزير مرداويج « الحسين بن محمد » الملقب بالعميد [٤] من أن يصل الى الكرج [٥] فأحسن الى أهلها واستمال قواد الجند بما أطلقه لهم من أموال ، فأحبه الجميع ، الأمر الذي أغضب « مرداويج » فكتب اليه بالحضور ففطن ابن بويه الى ما يُبيّته له « مرداويج » فماطـله الى أن جبى ضرائب تلك البلاد مدة سنة [٦] ، ثم فارقها وسار الى أصبهان

---

١ - مسكويه : تجارب الامم ج : ١ : ٢٧٧ - ابن الاثير : الكامل ج : ٨ ٩٩ - ١٠١

٢ - بفتح أوله وثانيه ، مدينة تقع الى الجنوب الشرقي من همذان .
(انظر : دائرة المعارف الاسلامية : المجلد الرابع ص ٣٥٤)

٣ - ابن الاثير : الكامل ج : ٨ ص : ٩٩ - ١٠١

٤ - هو والد الوزير والكاتب ابي الفضل بن العميد الذي كان وزيرا لركـن الدولة بن بويه .
(ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ١٠٠)

٥ - ابن الاثير : الكامل ج ٩٩ - ١٠١

٦ - كان مقدار ما جباه على بن بويه من بلاد الكرج خمسمائة الف درهم .
(انظر : مسكويه : تجارب الامم ج٥ : ٢٩٦ ، ابن الجوزي : المنتظم ج٦ : ٢٧١

فاستولى عليها وهزم الوالى العباسى « المظفر بن ياقوت »[1] . فلما علم مرداويج بذلك إزدادت مخاوفه من علي بن بويه ، فأنفذ اليه جيشاً كثيفاً بقيادة أخيه « وشمكير » فلما قرب من « أصبهان » فارقها أبن بويه وقصد « أرجان »[2] حيث دخلها من غير حرب بعد أن هرب أميرها « ابو بكر بن ياقوت » ثم جبى خراجها فبلغ ما حصله منها « مليوني درهم » ثم سار جنوباً الى شيراز فاستولى عليها في سنة ٣٢٢ هـ[3] ، بينما تمكن أخوه الأصغر « أحمد بن بويه » من الاستيلاء على كرمان .[4]

وبعد أن استقر علي بن بويه في « شيراز » كتب الى الخليفة الراضي (٣٢٢ - ٣٢٩ هـ) أن يفوضه أعمال فارس ، وتعهد له أن يبعث اليه (ثمانمائة مليون درهم) فى كل

---

١ - مسكويه : تجارب الامم ج ٥ : ٢٩٦ (وقد حاول علي بن بويه ان يكون في خدمة الخليفة العباسي بعد خروجه من الكرج ، غير ان المظفر بن ياقوت اعرض عن طلبه) .

٢ - مدينة كبيرة تقع على بعد ستين فرسخا من شيراز والاهواز

٣ - - ابن الجوزي : المنتظم ج ٦ : ٢٧١
مسكويه : تجارب الامم ج ٥ : ٢٩٦ - ٢٩٨
ابن الاثير : الكامل ج ٨ : ١٠٣

٤ - - ابن الاثير : الكامل ج ٨ : ٨٥ ، مسكويه ج ٥ : ٢٩٨ - ٢٩٩
. دائرة المعارف الاسلامية - المجلد الرابع - بويه .
الدكتور . جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق : ٥٠ .

سنة [1] فوافق الخليفة على ذلك وأرسل الخلعة والتفويض واللواء بيد أحد الرسل ، وأوصاه أن لا يسلمها حتى يقبض المال ، فلما وصل الرسول الى (شيراز) خرج اليه ابن بويه فأخذ الخلعة منه ولبسها ودخل (شيراز) وقرأ على الناس تفويض الخليفة له في حكم الولاية ، ووعد الرسول بالمال ثم ماطله حتى توفي في شيراز [2] .

وقد أثار ذلك حسد (مرداويج) الذى أخذ يستعد للقضاء على (ابن بويه) فارسل جيشاً كبيراً الى الاهواز فاستولى عليها فخشى علي بن بويه على نفسه [3] وكتب الى نائب (مرداويج) في الاهواز أن يتوسط بينه وبين (مرداويج) وبعد مفاوضات بينهما إتفق الطرفان على أن يقيم ابن بويه الخطبة لمرداويج في بلاده والبلاد التي يفتحها ، ثم ارسل اليه الهدايا وبعث بأخيه (الحسن بن بويه) ليكون رهينة بين يديه [4] .

وفي سنة ٣٢٣ ﻫ أغتيل (مرداويج [5]) قتله غلمانه الاتراك

---

١ ـ ابن الجوزى : المنتظم : ج ٦ : ٢٧١

ـ ابن طباطبا : الفخري في الاداب السلطانية : ٢٠٥ ـ ٢٠٦

٢ ـ ابن طباطبا : الفخري في الاداب السلطانية : ٢٠٥ ـ ٢٠٦

ـ ابن الجوزي : المنتظم ج : ٦ ص٢٧١

٣ ـ مسكويه : تجارب الامم ج ٥ : ٣٠١

٤ ـ مسكويه : تجارب الامم ج٥ : ٣٠١

٥ ـ ابن طباطبا : الفخرى في الاداب السلطانية : ٢٠٦ ، ابن الاثير ج٨ : ١١٢ ـ ١١٣

الذين كان يسيء معاملتهم ويفضل الديلم عليهم [1] ، فلم يبـق أمام البويهيين ما يحول دون توسعهم، فاستولوا على أصبهان والري وهمذان وبقية العراق العجمي [2] . وفي سنة ٣٢٦هـ دخل أحمد بن بويه الاهواز واستولى عليها رغم المقاومـة التي لاقاها [3] ، فأصبحت فارس والأهواز والري وأصفهان وهمذان وباقي بلاد العـراق العجمي بيد أبناء بـويه [4]

وكان علي بن بويه يطمع في الاستيلاء على العراق ،غير ان إنشغاله بأمور فارس حالت دون تحقيق غرضه ، فطلب من أخيه أحمد بن بويه المسير الى هذا الاقاليم ، فأخذ (أحمد) يهاجم أملاك الخليفة العباسي حتى بلغ في سنة ٣٣٢ مشارف بغداد وكاد يستولي عليها لولا صمود الأمير (توزون) التركى له . فقد دارت بينه وبين أحمد بن بويه معارك عنيفة تمكن خلالها (توزون) من ايقاع الهزيمة بجيش ابن بويه فاضطر

---

١ ـ ذكر الصولي أن رئيس الغلمان الاتراك الذين قتلوا مرداويج كان غلاما تركيا يعرف [بجكم] الذى صار فيما بعد أمير الامراء ببغداد ـ وان قتل « مرداويج » كان من تدبير « ابن ياقوت » الذي زعم أنه كاتب الغلمان الاتراك وحرضهم على قتله ابتغاء فائدتهم من جهة وفي الثواب بطاعتهم للخليفة . « انظر : اخبار الراضي والمتقي : ٢٠ ـ ٢١ »

٢ ـ انظر : ابن الجوزى : المنتظم ج ٦ : ٢٨٩

: ابن طباطبا : الفخرى : ٢٠٦

٣ ـ مسكويه : تجارب الامم ج ٥ : ٣٧٨ـ٣٨٢

ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٣ : ٤٠٤ ـ ٤٠٥

٤ ـ ابن الجوزى : المنتظم ج ٦ ص٢٧١

الى الانسحاب الى الاهواز [١] وفي سنة ٣٣٣هـ توفى (توزون) وخلفه كاتبه « ابن شيرزاد » في منصب إمرة الامراء [٢].

ولما عم الاضطراب نواحى العراق في عهد الخليفة المستكفي بعث بعض قواد بغداد وعلى رأسهم (ينال كوشه)[٣] الى أحمد بن بويه يطلبون منه المسير أليهم [٤] فرحل من الاهواز قاصداً بغداد، فدخلها فى ١١ جمادى الآخرة سنة ٣٣٤هـ حيث قابله الخليفة واحتفى بقدومه، فبايعه أحمد، وخلع المستكفي عليه، وعقد له لواء إمرة الامراء ولقبه (معز الدولة) ولقب أخاه علياً « عماد الدولة » كما لقب أخاه الحسن (ركن الدولة) وأمر ان تنقش القابهم وكناهم على على الدنانير والدراهم [٥].

---

١ ــ انظر: الصولى : أخبار الراضي والمتقي : ٢٦١، ٢٦٤
ابن الاثير : الكامل ج ٨ :١١٩ . ١٢٠

٢ ــ ابو الفدا : تاريخ ابى الفداج ٢ ص٩٩
ابن العبري : تاريخ مختصر الدول: ٢٨٩

٣ ــ أحد الغلمان الاتراك وكان ابن شيرزاد قد عينه حاكما على واسط «ابن خلدون ج ٣ :٤١٩»

٤ ــ مسكويه : تجارب الامم ج ٢ : ٨٤، ابن الاثير الكامل ج ٨ : ١٧٦ ، ابن خلدون: العبر ج ٣ : ٤١٩

٥ ــ العينى: عقد الجمان . القسم الاول ج ١٩ ورقة ٢٧ ابن الجوزى: المنتظم ج٦ : ٣٤٠ ــ مسكويه: تجارب الامم ج٢ : ٨٥ ــ ابن طباطبا: الفخرى ص٢١٠ ــ ٢١١ ــ دائرة المعارف الاسلامية ــ المجلد الرابع ــ «بويه»
Ency. of Islam / Vo l. I , P. 807

الفصل الاول :

موقف امراء بني بويه من الخلفاء العباسيين

كان الخليفة العباسي حتى نهاية عصر نفوذ الاتراك[1] يتمتع ببعض الامتيازات والحقوق التي ورثها منذ قيام الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ .

وكانت تلك الامتيازات رمزاً لسيادة الخلفاء العباسيين السياسية والدينية ، وتشمل حق الخليفة في تعيين وزير يعاونه في إدارة شؤون الدولة ، وإقامة الخطبة له فى المساجد ، ونقش اسمه على السكة ، وضرب الطبول أمام داره في أوقات الصلوات

«١» حاول الامير « محمد بن ياقوت » التعدى على بعض رسوم الخلافة في عهد الخليفة الراضي « ٣٢٢ ــ ٣٢٩ هـ » . فقد أمر هذا الامير خطباء المساجد في بغداد أن يذكروه في الخطبة بعد الدعاء للراضي بالله ، ففعلوا ذلك في احد أيام الجمع ، فلما علم الراضي انكر عليه ذلك وأمر بصرف الخطباء وأقام غيرهم في وظائفهم « انظر : هلال الصابي : رسوم دار الخلافة ص ١٣٣ »

كذلك نقش أمير الامراء « بجكم » اسمه وصورته على الدينار والدرهم فلما علم الراضى اغتم كثيرا ، ثم ألغيت تلك النقود بعد قتل « بجكم » وكان بجكم قد نقش في أحد الجانبين صورته وهو شاك سلاحه وحوله مكتوب :

إنما العز فاعلم للامير المعظم سيد الناس بجكم

ومن الجانب الآخر صورته وهو في مجلسه كالمفكر المطرق .

« انظر : المسعودي : مروج الذهب ج ٢ : ٥٢٩ »

الخمس ، والاحتفاظ بضياعه السلطانية .[1] كما كان من حقه تعيين الامراء والقضاة والعدول واصحاب الحسبة ونقباء الاشراف وأمراء الحج وخطباء المساجد ومنح الألقاب .

ولما استبد البويهيون بالسلطة دون الخليفة العباسي تغير الحال عما كان عليه في السابق ، فأنشأوا في بغداد إمارة وراثية ،[2] ظلت بأيدي أحفادهم حتى سنة ٤٤٧ هـ . وكان البويهيون شيعة ،[3] يخالفون في مذهبهم مذهب الخلفاء العباسيين الذين يعتبرون حماة المذهب السني ، لذلك لم يعترفوا بسيادة الخليفة العباسي على العالم الاسلامي ، لانه لم يكن لديهم

---

١ ــ وهي أراضي زراعية كثيرة تعود ملكيتها الى الخلفاء العباسيين وتوجد في العراق وفي بعض الاقاليم الأسلامية التي كانت تخضع لنفوذ الخلفاء العباسيين، وكانت واردانها تحمل الى بيت المال الخاص وتعد احدى موارد الخليفة العباسي الهامة ولما استبد البويهيون بالسلطة في بغداد سنة ٣٣٤ هـ صادروا أغلب هذه الاملاك واقطعوها الى قوادهم .

« مسكويه ج ٢ : ٣٣٤ ، ابن الجوزى المنتظم ج٦ : ٣٥٧ »

٢ ــ جمال الدين سرور : النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق ص ٧٨

٣ ــ كان بنو بويه شيعة على المذهب الزيدي أسوة بالديلم . فقد دخل بلادهم الحسن بن علي الاطروش الذى كان يعتنق المذهب الزيدى واقام بينهم ثلاثة عشر عاما يدعوهم الى الاسلام على مذهبه ويقتصر منهم على العشر ويدافع عنهم ، فلبوا دعوته واسلم منهم خلق كثير . وكان الديلم قبل ان يدخل بلادهم الاطروش على دين المجوسية وبعضهم كان من عبدة الاوثان .

« انظر ، المسعودي ، مروج الذهب ج ٢ ص ٥١١ ، ابن خلدون ، العبر ج٣ ص ٣٦٦ ــ ٣٦٧

باعث ديني يحثهم على طاعة الخليفة واحترامه [1] وقد أبقوا العباسية لاعتبارات سياسية [2] فقط ، فبعد أيام من دخول معز الدولة بن بويه بغداد اظهروا ما كانوا يضمرونه لخلفاء بني العباس . ففي الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٣٣٤هـ ركب معز الدولة الى دار الخلافة ، وسلم على الخليفة وقبّل الارض بين يديه وجلس ، وكان قد حضر مجلس الخليفة رسول صاحب خراسان ، وفريق من الناس ، فتقدم إثنان من الديلم نحو المستكفي بالله الذي ظن انهما يريدان تقبيل يده فجذباه وطرحاه الى الأرض ووضعا عمامته في عنقه ، فنهض معز الدولة واضطرب الناس وساق الديلمان الخليفة ماشياً الى دار معز الدولة حيث أعتقل فيها [3] ونهبت دار الخلافة حتى لم يبق فيها شيء ، ثم أحضر « معز الدولة » أبا القاسم الفضل بن المقتدر وبايعه بالخلافة ولقبه « المطيع لله » . [4] وأحضر

---

١ ـ ابن الاثير ، الكامل ج ٨ : ١٧٧

٢ ـ الدكتور عبدالعزيز الدوري ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة ص٢٤٨

٣ ـ ابن الجوزي : المنتظم ج ٦ ص ٣٤٢ - ٣٤٣

ابن الاثير الكامل ج٦ ص ١٦٢

، ابن طباطبا :الفخري في الاداب السلطانية ص ٢١١

، العيني : عقد الجمان ــ القسم الاول ــ ج ١٩ ورقه ٢٩ ، ٣٠

٤ ــ العيني عقد الجمان ــ القسم الاول ــ ج ١٩ ورقه ٢٩ ، ٣٠

ابن الجوزي المنتظم ج ٦ ص ٣٤٢ ــ ٣٤٣

المستكفى فشهد على نفسه بالخلع وسملت (١) عيناه وظل معتقلا حتى توفى فى ربيع الأول سنة ٣٣٨هـ .(٢)

وكان سبب خلع المستكفي أن معز الدولة قد أتهمه بالتعاون مع الحمدانيين وبعض قواد الجند لاخراجه من بغداد (٣) يضاف الى ذلك ما ذكره مسكويه من أن المستكفي بالله قد قبض على الشافعي رئيس الشيعة ، فشفع فيه أصفهدوست (٤) فلم يقبل شفاعته فأحفظه ذلك ، وذهب الى معز الدولة وقال : قد راسلني الخليفة في أن ألقاه متنكراً في خف وإزار . (٥)

ويبدو أن المستكفي بالله كان على صلة وثيقة بناصر الدولة إبن حمدان الذى ساءه فى الواقع إستئثار معز الدولة بالسلطة فى بغداد (٦) وكان ناصر الدولة قد بذل مالا كثيراً

---

١ ـ ذكر آدم متز (نقلا عن كتاب العيون) أن المطيع هو الذى امر بسمل المستكفي انتقاماً لاخيه المتقي . وكان المستكفي قد تآمر مع أمير الامراء توزون على خلع المتقي وسمل عيونه بعد أن دفع له ستمائة الف دينار ثمناً لخلافة .

انظر (الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجرى ج ١ ص ٢١ ـ ٢٢)

٢ ـ ابن طاطبا : الفخري ص ٢١١

٣ ـ المسعودي مروج الذهب ج٢ ص ٥٥١

٤ ـ قائد الجند في بغداد في عهد معز الدولة بن بويه . ويطلق هذا اللقب على القواد الاتراك على الاغلب .

٥ ـ مسكويه تجارب الامم ج٢ ص٨٦

ـ ابن الاثير الكامل ج ٨ ص ١٧٧٦

٦ ـ المسعودى مروج الذهب ج٢ ص ٥٥١

من أجل إمارة بغداد، فعندما اضطربت الأمور في بغداد في عهد تولية إبن «شيرزاد» إمرة الامراء، وطالبه الجند بالاموال كتب الى ناصر الدولة يعرض عليه الإمارة على أن يرسل اليه الاموال لتهدئة الجند، فأرسل اليه ناصر الدولة خمسمائة الف دينار (١) وكان المستكفي بالله يطمئن الى ناصر الدولة اكثر من أي أمير آخر.

ويبدو أيضاً أن هناك سبباً آخر لا يقل أهمية عما سبق ذكره، فقد كان ثمة علاقة طيبة بين الخليفة المتقي «٣٢٩-٣٣٣» وأحمد بن بويه عندما كان الأخير في واسط.

وكانت هناك مكاتبات سرية بينهما (٢)، وقد كشف الصولي عن تلك المكاتبات وذكر انها كانت قائمة فعلا دون أن يتطرق اليها الشك، فحينما وصلت جيوش معز الدولة الى ضواحي بغداد سنة ٣٣٢ هـ كانت رسائل المتقي الى معز الدولة تتلى على الناس، وفيها يحث الخليفة المتقي الامير البويهي على المسير الى بغداد وتخليصه من أمير الأمراء توزون، (٣) هذا من ناحية ومن ناحية أخرى كانت علاقة المتقي بابن عمه

---

١ ـ العينى: عقد الجمان ـ القسم الاول ـ ج ١٩ ورقة ٢٧

٢ ـ الصولي: كتاب الاوراق ص٢٦٣ ـ ٢٦٤

٣ ـ انظر: أخبار الراضي والمتقي ص٢٥٨ ـ ٢٥٩

ـ حسن ابراهيم: تاريخ الاسلام السياسي ج٣ ص ٤٣

عبدالله بن المكتفي سيئة (١) ، فكان الأخير يدبر المؤامرات للاطاحة بالمتقي ، فانتهز فرصة غيابه عن بغـداد ، واغرى توزون بخلعه بعد أن منحه مبلغاً من المال (٢) فلما عاد المتقي من الرقة قبض عليه « توزون » وسمله وبايع عبد الله بن المكتفي الذى عرف بالمستكفي خليفة بعده . (٣)

ولما ولى المطيع لله الخلافة سنة ٣٣٤هـ استأثر الأمير البويهي معز الدولة بالسلطـة دونه ، (٤) وكان الخلفاء قبـل دخول البويهيين بغداد « يراجعون ويؤخذ أمرهم فيما يفعل والحرمة قائمة بعض الشيء وفى ايام معز الدولة زال ذلك جميعه (٥)

---

١ ــ المسعودى : مروج الذهب ج٢ ص ٥٤١ ـ وقد كشف لنا المسعودي عن طبيعة تلك العلاقة فقال : (وقد كان بينه ـ اي المستكفي ـ وبين الفضل بن المقتدر الذى يسمى بالمطيع قبل ذلك محاورة في دار ابن طاهر وعداوة في اللعب بالحمام وتطيرها واللعب بالكباش والديوك والسمان .. فلمـــا استقرت (الخلافة) للمستكفى طلب المطيع فلم يقف له على خبر فهدم داره واتى على جميع ما قدر عليه من بستان وغيره . « مروج الذهب ج ٢ ص٥٤١ »

٢ ــ متز : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ج ١ ص ٢١ ــ ٢٢

٣ ــ المسعودي ـ مروج الذهب ج٢ ص ٥٣١ ــ ٥٣٢ ، ابو المحاسن ـ النجوم الزاهرة ج ٣ ص ٢٨٢ ـ ابن الجوزى ـ المنتظم ج ٦ ص ٣٣٨ ــ ٣٣٩

٤ ـ قال أحد الشعراء يصف حال الخليفة المطيع في عهد معز الدولة :

اطاع المطيع الديلمى ليسلما	وحكمه في أمره ذا ليحكما
وقد كانت الانصار أوساً وخزرجاً	فقد صارت الانصار تركاً وديلماً

(انظر : عقد الجمان ـ القسم الاول ـ ج ١٩ ورقة ٢١)

٥ ـ ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ١٤٩

وكان للخليفة العباسي وزير يقوم على أمر الديوان ، غير أن معز الدولة سلب الخليفة هذا الحق وعيّن له كاتباً يدير إخراجاته واقطاعاته [1] ، وصارت الوزارة من جهته هو ومن خلفه من الامراء [2] . ولم يكتف معز الدولة بذلك ، بل صار يتدخل في تعيين كاتب الخليفة [3] وكان من أعظم الاسباب في ذلك - كما يقول ابن الاثير - « إن الديلم كانوا يتشيعون ويغالون في التشيع ويعتقدون أن العباسيين قد غصبوا الخلافة واخذوها من مستحقيها فلم يكن عندهم باعث ديني يحثهم على الطاعة » . [4]

وقد هداهم تفكيرهم في أول الأمر الى محاولة نقل الخلافة من البيت العباسي الى البيت العلوي ، حاول ذلك معز الدولة فأشخص الى نواحي فارس الى أحد كبار العلويين [5] ممن عرفوا بالتدين وحسن السيرة [6] واقترح عليه معز الدولة أن

---

١ - ابن الاثير : الكامل ج٨ ص ١٤٩

٢ - ابن طباطبا : الفخري في الاداب السلطانية ص ٢١١

٣ - آدم متز : الحضارة الاسلامية ج ١ ص ٢١ - ٢٢ (نقلا عن كتاب العيون ص ٢٤٢ ب)

٤ - ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ١٤٩

Arnold : The Califhate/P. 61

٥ - العلوي : هو ابو الحسن محمد بن يحيى الزيدي . فالراجح انه الناصر لدين الله ابو الحسن أحمد بن يحيى الهادي ، ولكن يروى انه توفي سنة ٣٢٥ وان مدة ظهوره ثلاث عشرة سنة (انظر : مسكويه ج ٢ حاشية ص ٨٧)

٦ - ابو الريحان البيروني الجماهر في معرفة الجواهر ص ٢٢ - ٢٣

يوايه الملك والخلافة اعتقاداً منه بأحقية آل البيت في تقلد أمور المسلمين ، ولكن هذا العلوي شكر الأمير واعتذر عن قبول الخلافة (١) . كما أن خواص (٢) معز الدولة حذروه من سخط الناس ومخالفتهم « لان عامة الناس في الاقطار الاسلامية قد اعتادوا الدعوة العباسية ودانوا بدولتهم واطاعوهم طاعة الله ورسوله ورأوهم أولى الأمر » (٣) واظهروا له خطر تلك السياسة على مستقبله ومستقبل أمراء بني بويه ، وقالوا له « ليس هذا برأى ، فأنك اليوم مع خليفة تعتقد أنت وأصحابك أنه ليس من أهل الخلافة ولو أمرتهم بقتله لقتلوه مستحلين دمه ، ومتى أجلست بعض العلويين خليفة ، كان معك من تعتقد أنت واصحابك صحة خلافته ، فلو أمرهم بقتلك لفعلوه (٤) فاعرض معز الدولة عن الفكرة وعدل عن تنفيذها لما قد يتعرض له سلطانه من خطر وآثر أن يستبد بالسلطة

---

١ . البيروني الجماهر في معرفة الجواهر ص ٢٢ ـ ٢٣

٢ ـ ذكر صاحب عقد الجمان ان معز الدولة استشار أصحابه في ذلك فكلهم اشار عليه بالقبول الا واحداً من اصحابه منعه من تنفيذ هذه الفكرة وقال له: « إذا بايعته استنفر عليك أهل خراسان وعوام البلدان واطاعه الديلم ورفضوك وقبلوا أمره فيك . وبنو العباس قوم منصورون تعتل دولتهم مرة وتصح مراراً وتمرض تارة وتستقل اطواراً لان أصلها ثابت وبنيانها راسخ . » انظر : العيني القسم الاول ج ١٩ ورقة ٣١

٣ ـ البيروني الجماهر في معرفة الجواهر ص ٢٣

٤ ـ ابن الاثير ، الكامل ج٨ ص١٤٩

في ظل خليفة عباسي ضعيف على ان يكون تابعاً لخليفة يعترف بامامته . [1]

وحينما وقعت الحرب بين ناصر الدولة بن حمدان ومعز الدولة سنة ٣٣٥ [2] أعتقل ألامير البويهي الخليفة المطيع وبقى كذلك إلى أن هزم ناصر الدولة وسار الى الموصل فأعاد المطيع الى دار الخلافة ، بعد أن إستحلفه على أن « لا يبغيه سوءاً ولا يمالي عليه عدواً » [3].

وكان عز الدولة « بختيار » الذى ولي السلطة ببغداد بعد وفاة أبيه معز الدولة سنة ٣٥٦ هـ ، لايحفل بالخليفة المطيع ، بل أساء معاملته . ففي سنة ٣٦٢هـ طلب الأمير البويهي من الخليفة مبلغاً من المال بحجة الجهاد ضد الروم الذين اعتدوا على أراضي الدولة الاسلامية [4] ، ولم يكن المال متوفراً لدى « المطيع » فاضطره الى بيع قماشه وأثاثه ومجوهراته واخذمنها

---

١ ـ جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق ص٥٤-٥٥

٢ ـ السيوطي : تاريخ الخلفاء ص٢٧٣

٣ ـ مسكويه : تجارب الامم ج٢ ص١٠٥ ـ ١٠٦

ابن الجوزى : المنتظم ج٦ ص٣٥٠

العيني : عقد الجمات ـ القسم الاول ـ ج ١٩ ورقة ٤٨

٤ ـ سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ج ١١ ورقة ٢٣

ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ج٤ ص٦٥

أربعمائة ألف درهم [1] ، ولم ينفق عز الدولة المال على الجهاد كما أدعى بل أنفقه على مصالحه ، وأشيع في بغداد أن الخليفة قد صودر . [2]

وليس ادل على مدى استبداد البويهيين بالسلطة وضعف نفوذ الخليفة العباسي من ذلك الكتاب الذي بعث به الخليفة المطيع الى عز الدولة «بختيار» حين ألح عليه الأمير البويهي في طلب المال للجهاد ، مدعياً أن ذلك من واجب الامام « الغزو يلزمني إذا كانت الدنيا في يدي ، والي تدبير الأموال والرجال ، وأما الآن وليس لي منها إلا القوت القاصر عن كفائي وهي في أيديكم وأيدي أصحاب الاطراف ، فما يلزمني غزو ولا حج ولا شيء مما تنتظر الأئمة فيه ، وأنما لكم مني هذا الأسم الذي تخطبون به على منابركم تسكنون به رعاياكم ، فإن أحببتم أن أعتزل اعتزلت عن هذا المقدار أيضاً وتركتكم والأمر كله » [3]

كذلك أساء الأمير البويهي «بهاء الدولة» الى الخليفة الطائع

---

١ ـ مسكويه : تجارب الامم ج٢ ص ٣٠٨
العيني : عقد الجمان ـ القسم الثاني ـ ج١٩ ورقة ٢٥٤
السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٢٧٦
ذكر مسكويه والعيني ان مقدار ما اخذه عز الدولة من الخليفة المطيع اربعمائة الف دينار (انظر تجارب الامم ج٢ ص ٣٠٨ ، عقد الجمان القسم الثاني ـ ج١٩ ورقة ٢٥٤)
٢ ـ العيني : عقد الجمان ـ القسم الثاني ـ ج١٩ ورقة ٢٥٤
٣ ـ مسكويه : تجارب الامم ج٢ ص ٣٠٧
العيني : عقد الجمان ـ القسم الثاني ـ ج١٩ ورقة ٢٥٤

«٣٦٣ هـ - ٣٨١ هـ» إساءة بالغة ، فلم يكتف حين قلّت لديه الأموال سنة ٣٨١ هـ ، بمصادرة بعض كبار رجال الدولة[١] ومنهم الوزير سابور بن اردشير (٢) بل طمع في أموال الخليفة.

وكان ابو الحسن بن المعلم قد غلب على أمره ، وحكم في مماكته ، فحسّن له القبض على الطائع واطمعه في أمواله

---

١ - هلال الصابي : كتاب التاريخ ج ٨ ص ٤٢٨
هلال الصابي : تحفة الامراء في تاريخ الوزراء - ص ٣٧٨

٢ - هو ابو نصر سابور بن اردشير الشيرازي وزر لشرف الدولة ومن ثم لبهاء الدولة وكان قد اشترى داراً في الكرخ بين السورين (في الجانب الغربي من بغداد) وجعلها داراً للعلم بعد أن نقل اليها كتباً في مختلف العلوم والفنون والاداب وقد بلغ عددها اثني عشر الف مجلداً وأوقفها لاهل العلم ورتب عليها قوماً من فضلاء الناس منهم الشيخ ابو بكر الخوارزمي وكان الوزير قد اشترى هذه الدار مع الكتب من ماله الخاص . وقصدها عدد كبير من العلماء والادباء منهم الشاعر الفيلسوف ابو العلاء المعري وقد قال فيها :

وغنت لنا في دار سابور قينة ... من الورق مطراب الاصائل ميهال
رأت زهراً غضاً فهاجت بمزهر ... مثانيه احشاء لطفن واوصال

انظر : ابن الجوزي : المنتظم ج٧ ص١٧٢ ، مجلة المجمع العلمي العراقي ج٤ ص٥٠٤)

وذخائره ، وهوّن عليه ذلك ، [1] فكتب « بهاء الدولة » الى الخليفة أن يجلس له على رسم تجديد البيعه . [2] وفى التاسع عشر من رمضان سنة ٣٨١هـ دخل بهاء الدولة دار الخلافة وقد جلس الطائع لله في صدر الرواق متقلداً سيفاً ، فلما اقترب منه الأمير البويهي - قبل الارض بين يديه وطرح له كرسي ، فتقدم أصحاب بهاء الدولة فجذبوا الطائع عن سريره [3] والخليفة يقول : « انا لله وانا اليه راجعـون » وهو يستغيث ولا يلتفت اليه [4] ، وتكاثر عليه الديلم وحملوه الى دار بهاء الدولة ، كما قبضوا على كاتبه أبي الحسن علي بن حاجب النعمان ، وعمّ

---

١ - مسكويه : تجارب الامم ج٢ ص٢٠١
ابن الاثير : الكامل ج٩ ص٢٧
دائرة المعارف الاسلامية - المجلد الرابع ص ٢٣٩
وجاء في كتاب تاريخ ميافارقين : ان من جملة اسباب خلع الطائع هو عدم مواساة الخليفة لبهاء الدولة حين توفي اه ولد كان يحبه حباً كثيراً .
(انظر : الفارقي : تاريخ ميافارقين ص٦٢)
أما السيوطي فيذكر أن من أسباب خلع الطائع هو اعتقال الخليفة لاحد خواص بهاء الدولة (انظر : تاريخ الخلفاء ص ٢٧٢)

٢ - ابن الجوزي : المنتظم ج٧ ص ١٥٦ ــ ١٥٧
القرماني : اخبار الدول وآثار الاول ص١٧٠ ــ ١٧١

٣ - السيوطي : تاريخ الخلفاء ص٢٧٢
القرماني : اخبار الدول ص١٧٠ ــ ١٧١
ابن الجوزي : المنتظم ج٧ ص ١٥٦ـ١٥٧

٤ - ابن الاثير : الكامل ج٩ - ص ٢٧

الاضطراب ببغداد ونهب الناس بعضهم بعضاً ، واخذت ثياب من حضر من الأشراف والشهود ، كما نهبت دار الخلافة عن آخرها [١] ، ثم أرغم بهاء الدولة الخليفة على أن يكتب رسالة تتضمن خلع نفسه وتسليم الأمر من بعده الى القادر بالله ، وشهد عليه كبار رجال الدولة [٢] . وفى شـوال من سنة ٣٨١ هـ جلس القادر بالله ، وحضر الأشراف والقضاة والشهود وجاء « بهاء الدولة » وحلف للخليفة على الطاعة والقيـام بشروط البيعة ، كما حـف القادر للامير البويهي بالوفـاء والخلوص ، وقلده ما وراء بابه مما تقام فيه الدعوة . [٣]

كان للخليفة العباسي اقطاعات تعرف بالضياع السلطانية وكانت هذه الضياع تدرّ على الخليفة أموالا يرتفق بها لسد

---

١ ـ ابن الجوزي : المنتظم ج٧ ص١٥٦ـ١٥٧
ابن كثير : البداية والنهاية ج١١ ص ٣٠٨ـ٣٠٩
القرماني : اخبار الدول ص ١٧٠ـ١٧١
ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٢٧

٢ ـ السيوطي : تاريخ الخلفاء ص٢٧٢
ابن الاثير : الكامل ج٩ ص٢٧
(عاش الطائع بعد خلعه من الخلافة في دار القادر بالله مكرماً الى ان توفي سنة ٣٩٣ هـ (انظر : القرماني : اخبار الدول ص١٧٠ـ١٧١)

٣ ـ ابن الجوزي : المنتظم ج٧ ص١٦٠
ابن الاثير : الكامل ج٩ ص٣١
السيوطي : تاريخ الخلفاء ص٢٧٢

احتياجات دار الخلافة ، ولشراء الهدايا والخلع التي يقدمها للامراء والملوك في المناسبات ، فلما جاء بنو بويه صادر معز الدولة تلك الضياع واقطعها قواده وخواصه ، [1] وجعل للخليفة المستكفي مرتباً شهرياً مقداره خمسة آلاف درهم في اليوم[2] ثم خفضه الى الفي درهم في اليوم في خلافة المطيع . [3]

فلما جاء عضد الدولة (٣٦٧ - ٣٧٢) أعاد الى الخليفة بعض هذه الضياع [4] ، وكان ذلك على ما يبدو لاعتبارات سياسية ، وطمعاً في كسب عطف جمهور المسلمين في البلاد الاسلامية .

وليس ادل على ضعف الخلفاء العباسيين، من حرصهم على إستمالة أمراء البويهيين بمنحهم الألقاب والخلع ، ففي سنة ٣٣٤ هـ لقب المستكفي بالله أحمد بن بويه بلقب « معز الدولة » ، كما لقب أخاه علياً بعماد الدولة ، والحسن بركن الدولة [5] ولقب « المطيع لله » الامير بختيار بلقب

---

١ - مسكويه : تجارب الامم ج٦ ص٩٦
٢ - ابن الاثير : الكامل ج٨ ص١٧٦
السيوطي : تاريخ الخلفاء ص٢٧٢
٣ - مسكويه : تجارب الامم ج٢ ص٨٧
٤ - مسكويه : تجارب الامم ج٢ ص٣٣٤
٥ - ابن الاثير : الكامل ج٨ ص١٧٦
ابن الجوزي : ج٦ ص٣٤٠
ابن خلدون : كتاب العبر ج٣ ص٤٢٠
ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص٢٨٩-٢٩٠

« عز الدولة » . (١)

ولما استولى عضد الدولة على السلطة ببغداد سنة ٣٦٧ هـ (٢) تغيّر رسم التلقيب والتقليد ، ففي حفل عام أقيم في التاسع من جمادى الأولى من هذه السنة جلس « الطائع » لعضد الدولة حتى اذا ما قدم الأمير البويهي خلع عليه الخليفة الخلع السلطانية وتوّجه بتاج مرصع بالجوهر وطوّقه وسوّره وقلده سيفاً ، وعقد له لواءين بيده أحدهما مفضض على رسم الأمراء والآخر مذهب على رسم ولاة العهود . ولم يعقد هذا اللواء الثاني لغيره من الأمراء من قبل ، ولقبه « تاج الملة » ، مضافاً الى لقبه عضد الدولة . فكان اول من تلقب بلقبين من الامراء وكتب الطائع ايضاً لعضد الدولة « عهداً » قُرِىء بحضرته . ولم تجر العادة بذلك ، وانما كانت العهود تدفع الى الولاة بحضرة السلطان ، فاذا أخذه الأمير ، قال له الخليفة : هذا عهدي اليك ، فاعمل به (٣)

---

١ ـ كان معز الدولة قد اقترح على الخليفة المستكفي أن يلقبه بلقب « عز الدولة » فمنعه الخليفة منه ، فلما ملك أبو منصور بختيار بن معز الدولة لقبه المطيع بلقب عز الدولة .

(انظر : هلال الصابي رسوم دار الخلافة ص ١٣١)

٢ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٢٨ ، ١٢٩

٣ ـ انظر : هلال الصابي : رسوم دار الخلافة ص ٩٤ـ٩٥

ابن الجوزي : المنتظم ج٧ ص٨٦ ـ ٨٧

ابن خلكان : الوفيات ج١ ص٤١٦ =

ولقب الخليفة الطائع صمصام الدولة (١) بلقب « شمس الملة » إضافة الى لقبه الأول ، وخلع عليه الخلع السبع والعمامة السوداء وعقد له اللواءين وقُرىء عهده بحضرته . (٢)

وكانت مراسيم التلقيب والتقليد التي نالها الأمير البويهي في نفس مراسيم أبيه التي صارت سنة لمن حكم في بغداد من من أمراء بني بويه . كذلك لقب « شرف الدولة » (٣) الذي تقلد السلطة ببغداد بعد أن خلع أخاه صمصام الدولة بلقب

= وذكر الصابي ايضاً أن أحد اللواءين كان على المشرق والثاني كان على المغرب فاما اللواء فيكون من حرير أبيض ويكتب على أحد جانبيه بالحبر « لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، ليس كمثله شيء ، وهو خالق كل شيء ، وهو اللطيف الخبير » . ويبيض موضع العقد في الوسط . وفي الجانب الاخر : « محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » ثم يكتب اسم الخليفة .

(انظر : رسوم دار الخلافة ص ٩٤ ـ ٩٥)

١ ـ هو ابو كاليجار المرزبان بن عضد الدولة .

٢ ـ العيني ؛ عقد الجمان ـ القسم الثالث ـ ج ١٩ ورقة ٣٧١ ، ابن العميد : تاريخ المسلمين ص ٢٤١ .

الحلبي : ملخص تاريخ الذهبي الكبير ج ٦ حوادث ٣٧٣ هـ

٣ ـ انظر : ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٢٠

العيني : عقد الجمان ـ القسم الثالث ـ ج ١٩ ورقة ٣٩١

الحلبي : ملخص تاريخ الاسلام الكبير للذهبي ج ٦ حوادث ٣٧٦

«شاهنشاه» .[1]

وفي سنة ٣٨١ هـ لقب القادر بالله ، الأمير البويهي بهاء الدولة[2] بلقب «غياث الأمة»[3] إضافة الى لقبيه السابقين بهاء الدولة ، وضياء الملة[4] . ثم زيدت ألقابه سنة ٣٩٢هـ فصارت : بهاء الدولة ، ضياءالملة ، غياث الأمة ، قوام الدين ، صفي أمير المؤمنين .[5]

كذلك طلب جلال الدولة من الخليفة القائم بامر الله

---

١ ـ ذكر فيليب حتي أن عضد الدولة كان اول حاكم في الاسلام لقب بشاهنشاه وهي مختصر « شاهانشاه » الفارسية ، ومعناها « ملك الملوك » اتباعاً للقب الملكي الايراني القديم . أما « ملك الملوك » في العربية فلعل بهاء الدولة ابن عضد الدولة كان أول من اتخذه لقباً ولقد راق بنوع خاص لملوك الدويلات المتأخرة التركية الأصل (انظر : تاريخ العرب ـ مطول ـ ج٢ ص ٥٦٦ ، الطبعة الثانية ١٩٥٣) .

٢ ـ هو فيروز ابو نصر بن عضد الدولة .

٣ ـ هلال الصابي : رسوم دار الخلافة ص ١٣٢ .

ابن الجوزي : المنتظم ج٧ ص١٦٣

٤ ـ العيني : عقد الجمان ـ القسم الثالث ـ ج ١٩ ورقة ٤١٠

هلال الصابي : رسوم دار الخلافة ص ١٣٢ (حاشية) .

ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٥٤ ـ ١٥٥

٥ ـ انظـــر :

هلال الصابي : رسوم دار الخلافة ص ١٣٢

هلال الصابي : كتاب التاريخ ـ ج ٨ ص٤٤٣

العيني : عقد الجمان ـ القسم الثالث ـ ج١٩ ورقة ٤١٠

سنة ٤٢٩ هـ أن يخطب له بلقب ملك الملوك [١]. فأمتنع الخليفة في أول الأمر، فلما إستفتى الفقهاء في ذلك أجازة أربعة [٢] منهم. وامتنع عن الفتيا قاضى القضاة ابو الحسن الماوردي، فخطب للأمير البويهي بلقب ملك الملوك. [٣] وكان الماوردي من أخص الناس بجلال الدولة، وكان يتردد الى داره، فلما افتى بهذه الفتيا انقطع عنه. ولزم بيته ثلاثة أشهر، ثم استدعاه جلال الدولة وطمأنه واكرمه، لانه إتبع سبيل الحق فى مخالفته أمر السلطان. [٤]

وفى سنة ٤٣٠ هـ لقب القائم بأمر الله الأمير أبا منصور ابن جلال الدولة بلقب الملك العزيز [٥]، وحينما بعث الأمير أبو نصر خسرو فيروز الذي تولى الملك بعد وفاة أبية «أبي كاليجار» سنة ٤٤٠ هـ الى الخليفة القائم يطلب منه تلقيبه بالملك الرحيم، امتنع الخليفة في أول الأمر وقال: «لايجوز أن يلقب بأخص صفات الله» ثم وافق عليه رغم أرادته [٦].

---

١ ـ ابن الاثير: الكامل ج ٩ ص١٩١

٢ ـ الفقهاء الاربعة هم القاضي ابو الطيب الطبري، والقاضي ابو عبد الله الصيمري، والقاضي ابن البيضاوي، والقاضى ابو القاسم الكرخي.

(انظر: ابن الاثير: الكامل ج٩ ص١٩١)

٣ ـ ابن الاثير: الكامل ج٩ ص ١٩١

٤ ـ ابن خلدون: كتاب العبر ج٤ ص٤٨٣

ابن الاثير: الكامل ج ٨ ص١٩١

٥ ـ ابن الجوزي: المنتظم ج ٨ ص٩٩

٦ ـ ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج٩ ص٢٢٧ ـ ٢٢٨

لم يكتف البويهيون بتجريد الخلفاء من سلطتهم السياسية ، بل شاركوهم في مظاهر سيادتهم الدينية والسياسية . فمنذ عهد عضد الدولة صار اسم الأمير البويهي يذكر مع اسم الخليفة العباسي فى خطبة الجمعة [١] ، بل ان عضد الدولة حين اختلف مع الخليفة الطائع حذف اسمه من الخطبة لمدة شهرين [٢] . كما شارك البويهيون الخليفة العباسي فى نقش اسمه على السكة ، فمنذ دخولهم بغداد فى سنة ٣٣٤هـ صارت اسماؤهم وألقابهم تنقش على السكة الى جانب اسم الخليفة [٣] وقد تجرأ بعض الأمراء البويهين فحذفوا لقب أمير المؤمنين من السكة واكتفوا بذكر اسمه مجرداً من اللقب بينما حرصوا على ذكر أسمائهم وألقابهم وكناهم . [٤]

وعلى الرغم من ان البويهيين سلبوا السلطة من الخلفاء العباسيين وشاركوهم في شارات الخلافة ، فانهم كانوا ينظرون اليهم باعتبارهم رؤساء المسلمين ، كما ان هؤلاء الخلفاء احتفظوا بسلطتهم الدينية فتعيين القضاة وائمة المساجد والنقباء وولاة الحسبة وامراء الحج وسواهم من أصحاب الولايات الدينية

---

١ ـ هلال الصابي : رسوم دار الخلافة ص١٣٥ ، ابن الجوزي المنتظم ج ٧ ص١١٥ .

٢ ـ السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٢٧٠

٣ ـ ابن طباطبا : كتاب الفخري ص ٢١١ ، ابن خلدون : كتاب العبر ج ٣ ص ٤٢٠ .

٤ ـ الدوري : دراسات في العصور العباسية المتأخرة ص٢٥٣

كان من اختصاص الخلفاء حتى في اسوأ أحوالهم ، وليس ادل على ذلك من قول « البيروني »(١) المتوفى سنة ٤٤٠ هـ والذي عاصر كلا من الخليفة القادر بالله والقائم بأمر الله من « أن الدولة والملك قد إنتقل في آخر أيام المتقي واول ايام المستكفي من آل العباس الى آل بويه ، والذي بقي ايدي الدولة العباسية إنما هو أمر ديني اعتقادي لا ملك دنياوي فالقائم من ولد العباس الآن « أي في عهده » هو رئيس الإسلام لا ملك » .

كذلك احتفظ الخلفاء العباسيون في هذا العصر بحقهم في تولية العهد أبناءهم ، فقد ذكر هلال بن الصابي (٢) انه أقيم إحتفال في أيام الخليفة القادر بالله « ٣٨١ — ٤٢٢ هـ » حضره الأشراف والقضاة والشهود والفقهاء ، قرىء فيه كتاب بتقليده أبا الفضل ولده العهد بعده ، وتلقيبه الغالب بالله تعالى ولا غالب إلا الله وحده لا شريك له . وكان عمره ثمانية سنوات وبضعة اشهر ، وكتب الى البلاد بأن يخطب له بعده على نسخة قررت بحضرته ، وكانت بعد الدعاء له : « اللهم وبلغه الأمل في ولده أبي الفضل الغالب بالله تعالى ولي عهده في المسلمين ، اللهم وال من والاه من العباد ، وعاد من عاداه في الاقطار والبلاد ، وأنصر من نصره بالحق والسداد واخذل من خذله

---

١ ـ كتاب « الاثار الباقية عن القرون الخالية » ص١٣٢

٢ ـ كتاب التاريخ ج٨ ص٤٢٠

بالغي والعناد ، اللهم ثبّت دولته وشعاره وابْذ إلى من نابذ الحق وانصاره» ، كما خطب للامير ابي العباس محمد بن القائم سنة ٤٤٠ هـ بولاية العهد ولقب « ذخيرة الدين وولي عهد المسلمين » [١]

وقد ظل الخلفاء العباسيون - في عصر بني بويه - يحتفظون بحقهم في تفويض الامراء حكم البلاد ، وقد كان لهذا التفويض أهمية بالغة في نظر المسلمين من حيث شرعية حكم هذا الامير أو ذاك . فالخليفة العباسي كان بالنسبة للسنّة من المسلمين مصدر السلطان ورمز الشريعة . [٢]

وتتجلى أهمية هذا التفويض ان السلطان محمود الغزنوي الذي كان اعظم السلاطين المسلمين في ذلك العصر إلتمس من الخليفة العباسي القادر بالله «٣٨١ - ٤٢٢ هـ » تفويضه حكم البلاد التي كانت تحت سلطانه ، فبعث اليه الخليفة بمنشور أمّره على ما بيده من البلاد كما خلع عليه واقبه « يمين الدولة وامين الملة » [٣] كما فوّض هذا الخليفة سنة ٤٠٣ هـ الأمير أبا نصر أحمد بن مروان حكم ولاية ميافارقين وآمد ولقّبه « نصر الدولة وعمادها » وكانت الخلع سبع قطع : القباء والفرجية والمعممة السوداء وسوارين ذهب وفرس بمركب ذهب [٤] ، ولما توفي السلطان

---

١ - الكامل ج ٩ ص ١٩

٢ - الدوري : دراسات في العصور العباسية ص ٢٥٧

٣ - ابن خلكان : وفيات الاعيان ج ٢ ص ١١٠ - ١١٤

٤ - الفارقي : تاريخ ميافارقين ص ١٠٨

محمود الغزنوي سنة ٤٢١ هـ، زعم ابنه أبو سعيد مسعود أن الخليفة القادر بالله فوضه حكم خراسان ولقبه « الناصر الدين الله » فقوى أمره بهذا التفويض ومالت اليه العامة والجنـــد في نزاعه مع أخيه حول السلطنة . (١)

---

١ ـ ابن خلكان : الوفيات ج ٢ ص ٥١٩

الفصل الثاني :

تنافس أمراء بني بـويه على السـلطة وزوال نفوذهم في العراق

عرف أبناء بويه [1] في التاريخ بحرصهم على الحفاظ على الرابطة الأخوية فيما بينهم ، والتي قامت على المحبة والطاعة والاحترام . [2] وكانت تلك الرابطة من العوامل الكبرى التي ساعدتهم على تحقيق انتصارات رائعة في الميدانين العسكري والسياسي ، مما أدى الى تأسيس دولتهم وبسط سيادتها على العراق وبعض أجزاء العالم الاسلامي [3] .

---

١ ـ هم افراد الجيل الاول من الأسرة البويهية التي حكمت العراق(٣٣٤ـ٤٤٧ هـ) وهم علي بن بويه ، والحسن بن بويه ، واحمد بن بويه .

٢ ـ انظر : مسكويه : تجارب الامم ج ٥ ص ٣٥٦ ـ ٣٥٧ ، وج٦ ص ١١٣
ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٣٥٣
ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٣ ص ٢٩٥
ذكر ابو المحاسن (أن معز الدولة كان يحب أخاه عماد الدولة ويخدمه ويكاتبه بالعبودية ويقبل الأرض بين يديه اذا اجتمعا مع عظم سلطانه لكونه الاكبر سناً) انظر : النجوم الزاهرة ج ٣ ص ٣٠٠

٣ ـ انظر : مسكويه : تجارب الامم ج ٥ ص ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، وج ٦ ص ١١٣ ، ١١٧ ، ١٣٢
ابن الاثير : الكامل ج ٨ حوادث سنة ٣٢٢ ، ٣٢٦ ، ٣٣٤
ابن الجوزي : المنتظم ج ٦ حوادث ٣٢٢ ، ٣٣٤

وبوفاة ركن الدولة الحسن بن بويه سنة ٣٦٦ هـ[١]، ظهر فريق آخر من أمراء البويهيين ممثلا في ابناء ركن الدولة ومعز الدولة . وقد تجلى في عهدهم النزاع والتنافس مما أدى الى زوال نفوذهم في العراق وبلاد الفرس على أيدي السلاجقة الاتراك .

كانت بداية هذا التنافس في عهد ركن الدولة ، ففى سنة ٣٥٦ هـ توفي معز الدولة بن بويه وخلفه ابنه أبو منصور بختيار الذي خلع عليه الخليفة العباسي المطيع لله ولقبه « عز الدولة . [٢] غير أن هذا الأمير البويهي أساء التصرف ، ولم يكن مدركاً عواقب الأمور ، فقد شغل نفسه باللهو واللعب وسماع الغناء ، وكان لا ينظر فى دخل ولا خرج وانما عهدالى وزيره بمباشرة أمور الدولة [٣] ، وقد تعرضت خزانة الدولة في عهده للافلاس اكثر من مرة مما اضطره الى مصادرة كبار رجال حاشيته [٤] ولم يقتصر الأمر على ذلك ، بل طمع فى

---

١ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٢٧

٢ ـ ابن الجوزي : المنتظم ج ٧ ص ٣٨

ابن خلكان : وفيات الاعيان ج ٢ ص ١١

أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٤

السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٢٧٥

٣ ـ مسكويه : تجارب الامم ج ٢ ص ٣٠٧

العيني : عقد الجمان ـ القسم الثاني ـ ج ١٩ ورقة ٢٠٣

٤ ـ العيني : عقد الجمان ـ القسم الثاني ـ ج ١٩ ورقة ٢٠٣

أموال الخليفة فصادرها وتقدر بـ « أربعمائة الف درهم » (١)، كما حاول الاستيلاء على اقطاع « سبكتكين » قائد الاتراك. (٢) وكان معز الدولة قد أوصى بختيار قبل وفاته « بالا يقطع أمراً دونه » . (٣) . وكان سبكتكين قائداً مهيباً تطيعه الجند وتحترمه العامة ، (٤) فثار الاتراك في بغداد واستولوا على المدينة واخرجوا بختيار منها (٥) . كذلك حدثت في بغداد اضطرابات عنيفة فنزل الاتراك في دور الديلم ونهبوا أموالهم وثارت العامة من أهل السنة لنصرة سبكتكين لانه يدين بالمذهب السني ، وانقسم الناس ببغداد الى فريقين احدهما: فريق الشيعة، وهؤلاء ينادون بشعار عز الدولة والديلم ، وثانيهما : فريق أهل السنة ، وهؤلاء ينادون بشعار سبكتكين والاتراك . وبعد قتال دام عدة أيام في شوارع بغداد واسواقها أنتصر أهل السنة (٦) وبعث « سبكتكين » الى « عز الدولة الذي كان وقتذاك

---

١ - السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٢٧٦

العيني : عقد الجمان - القسم الثاني - ج ١٩ ورقة ٣٥٤

٢ - ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٢٥١ - ٢٥٢

ابن الجوزي : المنتظم ج ٧ ص ٦٨

٣ - العيني : عقد الجمان - القسم الثانى - ج ١٩ ورقه ٢٠٣

٤ - نفس المرجع

٥ - ابن الجوزي : المنتظم ج ٧ ص ٦٧

ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٢٥١ - ٢٥٢

٦ - ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٢٥١ - ٢٥٢

ابن الجوزي : المنتظم ج ٦٧ - ٦٨ =

بواسط يقول له : « إن الامر قد خرج عن يدك ، فأخرج لي عن واسط وبغداد ليكونا لي، وتكون البصرة والاهواز لك» [1] ولما رأى « عز الدولة » أن سلطته في العراق أصبحت مهددة بالزوال ، كتب الى عمه ركن الدولة يستنجده على الاتراك الذين استولوا على الأمور في بغـداد ، [2] كما طلب منه ألا يبعث اليه عضد الدولة لمساعدته ، وانما يكتفي بارسال بعض خواصه . وكتب عز الدولة الى عضد الدولة بنفس المعنى [3] وكان خواص عز الدولة قد أشاروا عليه بان يحـول دون دخول عضد الدولة العراق ، غير أن ركن الدولة أجابه « بان الخطب الذي هو فيه مع بقاء ألاتراك على حالهـم . محتاج الى مثل عضد الدولة» [4] ثم سيّره اليه لنصرته [5] . فخرج من فارس سنة ٣٦٤هـ، ولما وصل«مدينة واسط»لقي ابن عمه عز الدولة

- كان سبكتكين قد خلع على العامة من أهل السنة وجعل لهم العرفاء والقواد فثاروا بالشيعة واحرقوا الكرخ ، وهو الجانب الغربي من بغداد حريقاً عظيماً (انظر ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٢٥١ ـ ٢٥٢ ،ابن الجوزي : المنتظم ج ٧ ص ٦٧)

١ ـ ابن الجوزي : المنتظم : ج ٧ص ٦٨ ، مسكويه : تجارب الامم ج٦ص٣٣٣

٢ ـ ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٢٥٤ ، مسكويه ج ٦ ص ٣٣٦
سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ج ١١ ورقه ٥١

٣ ـ سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ج ١١ ورقه ٥٢
ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٢٥٤

٤ ـ سبط بن الجرزي : مرآة الزمان ج ١١ ورقه ٥٢

٥ ـ انظر : مسكويه : تجارب الامم ج ٦ ص ٣٣٣

وأخذ الاثنان يتابعان السير حتى أحاطا بغداد بقواتهما من جميع الجهات . (١) وكان « سبكتكين » قد توفي قبـــل أن يحاصر الاميران البويهيان بغداد ، فولى الاتراك مكانه « أفتكين » التركي (٢) ، وفي هذه الاثناء غلت الاسعار وقلت الأقوات مما اضطر « افتكين » الى مهاجمة بيوت البغداديين والاستيلاء على ما فيها من مؤن (٣) ، فسادت الفوضى بغداد ، وكثر النهب والسلب في المدينة ، واضطر « افتكين » الى الخروج من بغداد ودار بينه وبين جيوش عضد الدولة قتال شديد ، فلم يستطع الصمود أمام كثرة جيوش البويهيين ، وولى هارباً الى بلاد

---

١ ـ مسكويه : تجارب الامم ج ٦ ص ٣٢٨ ـ ٣٣٩
ابن خلدون : كتاب العبر ج ٣ ص ٤٢٩

٢ = ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٠٨
مسكويه : تجارب الامم ج ٦ ص ٣٣٤
كان أفتكين مولى معز الدولة ، وقد عرض عليه الخليفة الطائع بعد وفاة سبكتكين منصب أمير الامراء فامتنع عن قبوله واقتصر على الكنيه وبعد دخـــول عضد الدوله بغداد سار الى بلاد الشام واصبح حاكما على دمشق بموافقة أهلهـــا ثم حاربه الفاطميون في خلافة العزيز بالله حيث أسر في موقعة الرملة وحمل أسيراً الى مصر ، وقد اكرمه الخليفة الفاطمي وعينه في أحد المناصب الهامة لشجاعته ، (انظر : أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٠٨ ، ابن البطريق : التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ص ١٥٦ ، ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١١ .)

٣ ـ مسكويه : تجارب الامم ج ٦ ص ٣٣٩

الشام ، وبذلك تمكن عضدالدولة من الاستيلاء على بغداد . (١)

ولم تكد تمضى أيام على دخوله هذه المدينة حتى شرع في إقصاء « عز الدولة » عن الحكم ، فأتصل بقادة الجيش سراً وحرضهم على القيام بأعمال الشغب لاطلاق ارزاقهم (٢) ، كما أشار على « عز الدولة » بعدم الالتفات الى مطالبيهم والتظاهر برغبته أمام الجند فى النزول عن الحكم (٣) فوافق عز الدولة على نصيحة ابن عمه وواجه شغب الجند بأن أغلق بابه دونهم وصرف حجابه وكتابه ، وأشيع في بغداد أن عز الدولة قد تخلى عن الامارة لابن عمه عضد الدولة، الذي سارع الى توزيع الأموال على قادة الجيش ، ثم اعتقل عز الدولة وأخويه (٤) ، وأرسل الى ولاة الاقاليم كتباً يبلغهم فيها أنه اصبح أمير الامراء في بغداد . (٥)

---

١ ـ ابن خلدون : كتاب العبر ج ٣ ص ٤٢٩
مسكويه تجارب الامم ج ٦ ص ٣٣٩
ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٤٠٨

٢ ـ انظر : سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ج ١١ ورقه ٥٣
مسكويه : تجارب الامم ج ٦ ص ٣٤١ ـ ٣٤٢
السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ١٦٣
ابن الجوزي : المنتظم ج ٧ ص ٧٥ ـ ٧٦

٣ ـ مسكويه : تجارب الامم ج ٦ ص ٣٤٢ ـ ٣٤٣

٤ ـ ابن خلدون : العبر ج ٣ ص ٤٢٩
مسكويه : تجارب الامم ج ٦ ص ٣٤٢ ـ ٣٤٣

٥ ـ السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ١٦٣
ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٧ ص ٧٥ ـ ٧٦

على أن الأمور لم تستقر لعضد الدولة في بغداد ، فكتب كل من المرزبان بن عز الدولة أمير البصرة ، وابن بقيةوزير أبيه ـ وكان إذ ذاك في واسط ـ الى ركن الدولـة يعلمانه بحقيقة الحال في العراق ويشكوان ما لحق معز الدولة وأخويه على يد عضد الدولة . (١) فكتب ركن الدولة الى ابنه عضد الدولة أن ينزل عن الحكم في العراق لابناء أخيه معز الدولة، وحذّره بأنه إن لم ينفّذ هذه الرغبة ، سار اليه بنفسه لاخراجه في هذا الأقليم (٢) . فأضطر عضد الدولة الى الرحيل عن العـراق والعودة بجيوشه الى فارس (٣) بعدأن أخذ عهداً من عز الدولة بأن يكون نائبه فى العراق . (٥)

ولما توفي ركن الدولة الحسن بن بويـه سنة ٣٦٦ هـ ،(٦) وكشف عضد الدولة عن حقيقة اطماعه ، وبرّر تصرفاته بأن

---

١ ـ ابن الدون : كتاب العبر ج٣ ص ٤٢٩ ـ ٤٣٠

مسكوية : تجارب الامم ج ٦ ص ٣٤٤ ـ ٣٤٧

٢ ـ مسكويه : تجارب الامم ج ٦ ص ٣٤٧ ـ ٣٤٨

ابن الجوزي : المنتظم ج ٧ ص ٧٥ ـ ٧٦

سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ج ١١ ورقه ٥٨ ، ٥٩

زيني دحلان : تاريخ الدول الاسلاميه ص ٣٣

آدم متز : الحضارة الاسلامية ج ١ ص ٣٧

٣ ـ ابن الجوزي : المنتظم ج ٧ ص ٧٥ ـ ٧٦

مسكويه : تجارب الامم ج ٦ ص ٣٤٩ ـ ٢٥٢

٥ ـ سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ج ١١ ورقه ٥٨ ، ٥٩

٦ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٢٧

أظهر عداءه له وخرج على طاعته . (١) وأمر وزيره المطهر بن عبد الله بالمسير الى الاهواز في مقدمة جيشه (٢) ، ولما علم عز الدولة بخروج جيش عضـــد الدولة من فارس ، بعث الى الخليفة الطائع يطلب منه الخروج معه للتوسط بينهما (٣) ، كما استنجد بجميع أمراء الاطراف للقائة في حالة فشل المفاوضات بينه وبين عضد الدولة (٤) . فلما أيقن « الطائع » أن الحرب بينهما واقعة لا محالة امتنع عن المقام في واسط وعاد الى بغداد (٥) . ثم التقت قوات ألاميرين البويهيين في الاهواز ، ولحقت الهزيمة عز الدولة بختيـــار ، واستولى عضد الدولة عــلى الاهواز (٦) . أما عز الدولة فانه سار الى واســـط ثم التمس من عضد الدولة السماح بالخروج الى الشام ، فأجابه الى طلبه

---

١ ـ ابن البطريق : التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ص ١٥٦
مسكويه : تجارب تجارب الامم ج ٦ ص٣٦٦ وما بعدها

٢ ـ ابن البطريق : التاريخ المجموع ص ١٥٦

٣ ـ مسكويه : الامم ج ٦ ص ٣٦٦ وما بعدها

٤ ـ إستنجد عز الدولة بختيار بالامير عمران بن شاهين صاحب البطيحة وبالامير ابي تغلب بن حمدان أمير بني حمدان في الموصل والجزيرة ، وبالامير الكردي بدر بن حسنويه أمير الجبل .
كما أرسل عز الدولة الى عمه فخـــر الدولة في الـــري يطلب منه المدد لحرب عضد الدولة .
(انظر : مسكويه : تجارب الامم ج ٦ ص ٣٦٥ ـ ٣٦٦ ، ٣٧٠)

٥ ـ ابن البطريق : التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ص ١٥٦ - ١٥٧

٦ ـ نفس المراجع

وشرط عليه أن يكتب اسمه على راياته وأن يخطب له فى كل بلد يحل به [1]، ونُودي في بغداد بعودة بختيار الى طاعة عضد الدولة الذى خلاله الجو في حاضرة الخلافة [2] وخلع عليه الطائع ولقبه « تاج الملة » مضافاً الى عضد الدولة وأمر أن يخطب له على منابر بغداد. [3]

أما عز الدولة، فسار الى الموصل قاصداً بلاد الشام واجتمع اليه كثير من عساكر الديلم والاتراك، كما انضم اليه أبو تغلب ابن حمدان مع جنده، وعوّل على إخراج عضد الدولة من العراق [4]، ودارت بينهما عدة معارك، كان أشدها معركة « قصر الجص » على مقربة من مدينة تكريت حيث أسر عز الدولة وحمل الى عضد الدولة الذي أمر بقتاله في أواخر شوال من سنة ٣٦٧ هـ [5].

---

١ ـ مسكويه : تجارب الامم ج ٦ ص ٣٧٨
ابن البطريق : التاريخ المجموع ص ١٥٦ ـ ١٥٧

٢ ـ ابن البطريق : التاريخ المجموع ص ١٥٦ ـ ١٥٧
مسكويه : تجارب الامم ج ٦ ص ٣٧٨ ـ ٣٨٠

٣ ـ ابو الفدا : تاريخ ابي الفدا ج ٢ ص ١٢٣ ـ ١٢٥
ابن البطريق : التاريخ المجموع ص ١٥٦ ـ ١٥٧
السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٢٧٠
أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٣٢

٤ ـ ابن البطريق : التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ص١٥٦ـ١٥٧

٥ ـ مسكويه : تجارب الامم ج ٦ ص ٣٨٠ ـ ٣٨٢ =

ولما استقرت الأمور لعضد الدولة ببغداد ، امتدت اطماعه إلى بعض بلاد الفرس التي كان يتولى إمارتها أخوه فخر الدولة وكان هذا الأمير قد شعر بأطماع ، أخيه ، وأوجس خيفة من نواياه فعقد حلفاً مع الأمير قابوس بن وشمكير [1] ، وقد عدّ عضد الدولة هذا الحلف موجهاً اليه ، وأمر أخاه الآخر مؤيد الدولة الذي كان يلي أصبهان والري بالمسير الى فخر الدولة والاستيلاء على بلاده [2] ، فسار مؤيد الدولة بعد أن وصلته الامدادمن عضد الدولة، واستولى على الدينور ، وهمدان وولى فخر الدولة هارباً الى الامير قابوس بن وشمكير . [3] لكن عضد الدولة ما لبث أن طلب من هذا الامير أن يسلمه فخر الدولة ، فامتنع قابوس عن إجابة طلبه ، وكتب عضد الدولة الى مؤيد الدولة يأمره بالمسير اليه والاستيلاء على بلاده ، فسار مؤيد الدولة وأوقع به الهزيمة بنواحي مدينة إستراباد وأستولى على طبرستان وجرجان . [4]

ابن خلكان : وفيات الاعيان ج ٢ ص١١

ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٢٩

١ ـ أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٤٠.

٢ ـ زيني دحلان : تاريخ الدول الاسلامية ص ٣٣

أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٤٠

٣ ـ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٢٥٦

حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام السياسي ج ٣ ص ١١١

٤ ـ ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٤ ـ ٥

وهكذا أقصي فخر الدولة عن البلاد التي كان يتولى إمارتها ولم يتمكن من العودة اليها إلا بعد وفاة كل من عضد الدولة[1] ومؤيد الدولة [2]، فكتب اليه وقتذاك الصاحب بن عباد الذي كان وزيراً لمؤيد الدولة في الري يطلب منه العودة الى امارته «لانه كبير بني بويه ومالك تلك البلاد قبل مؤيد الدولة»[3].

وفي سنة ٣٧٣ هـ سار «فخر الدولة» الى جرجـــان فاستقبله جندها بالطاعة، ودانت له البلاد التي كانت لمؤيد الدولة[4] وقد حاول الصاحب بن عباد أن يتخلى عن الوزارة وحيـاة الجندية، ويلازم داره حيث يتوفر على طاعة الله، فلم يجبه فخر الدولة الى طلبه، وأبقاه وزيراً. [5]

كانت وفاة عضد الدولة ايذاناً بانقسام خطيـــر في البيت البويهي، فقام النزاع والتنافس بين أبنائه على الحكـــم فى بغداد، كما حاول عمهم فخر الدولة أن يكون طرفاً في النزاع مما أدى الى توتر العلاقات بين الأخوة المتنازعين.

ولما توفى عضد الدولة ببغداد سنة ٣٧٢ هـ[6] كتم أمر

---

١ ـ ابن الجوزي : المنتظم ج ٧ ص ١١٣

٢ ـ ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ١١

٣ ـ الحلبي : ملخص تاريخ الاسلام الكبير للذهبي ج ٦ حوادث سنة ٣٧٣ هـ

٤ ـ العيني : عقد الجمان ـ القسم الثالث ـ ج ١٩ ورقه ٣٧٥

٥ ـ ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ١١

٦ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٤٢

وفاته ، ولم يعلن إلا بعد أن تم لقـادة الجيش والأمـراء اختيار ابنه ابي كاليجار المرزبان ليخلفه فى الأمارة ، ثم خلع عليه الخليفة الطائع خلع الأمارة وطوقه وسوره وعقد له اللواءين ولقبه « صمصام الدولة » [١] ويبـدو أن اخوته ساءهم توليته الامارة ، فثار عليه أخـوه « ابو الحسين » فى بغداد ، فقبض عليه صمصام الدولة [٢] غير أن أمه التي كانت تنتسب الى أحـد أمراء الديلم استطاعت بعد أن استغاثت بالجند الديالمة أن ترغم صمصام الدولة على إخلاء سبيله ، [٣] فصالحه صمصام الدولة ، وحلف كل منهما للآخر . ثم خلع صمصام الدولة على أخويه أبي الحسين ، وأبي طاهر فيروز شاه وأقطعهما بلاد فارس ، وأمرهما بالمسير إليها ليحولا دون وقوعها في قبضة أخيهما « شرف الدولة » [٤] . فلما وصلا الى « أرجان » [٥] كان شرف الدولة قد استولى على شـيراز [٦]

---

١ ـ القرماني : أخبار الاول واثار الأول ص ١٧٠ ـ ١٧١
الحلبي : ملخص تاريخ الاسلام الكبير للذهبي ج ٦ حوادث سنة ٣٧٣ هـ
العيني : عقد الجمان ـ القسم الثالث ـ ج ١٩ ورقة ٣٧١ ، ٣٧٠

٢ ـ أبو شجاع : ذيل تجارب الامم ص ٧٩ ـ ٨٠

٣ ـ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٩ ـ ١٠

٤ ـ ابو شجاع : ذيل تجارب الامم ص ٧٩ ـ ٨٠ .

٥ ـ أحدى مدن اقليم خوزستان .

٦ ـ عاصمة بلاد فارس .

فعادا الى الأهواز .(١)

كان شرف الدولة أميراً على كرمان منذ سنة ٣٥٧ هـ(٢) فلما وصله خبر وفاة أبيه سار مسرعاً الى فارس ، فاستولى عليها وقبض على نصر بن هرون وزير أبيه وقتله ، لإنه كان يسيء صحبته أيام أبيه(٣) ، وهيأ نفسه لتولي زمـــام الأمـــور في بغداد (٤) أما ابو الحسين « أحمد بن عضد الدولة » فبعد عودته الى الاهواز مع أخيه ابي طاهر فيروز شـاه إثر اخفـاقه فى الأستيلاء على « فارس » أعلن خروجه على طاعة صمصام الدولة ، ثم أقام الخطبة لنفسه وتلقب « بتاج الدولة » (٥) ، فلما بلغ صمصام الدولة ما قام به هذا الأمير البويهي ، عهد إلى أحد قواده بمحاربته ، فدارت بين الفريقين معركة كبيرة

---

١ ـ ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٩ ـ ١٠

٢ - زيني دحلان : تاريخ الدول الاسلامية ص ٣٤

ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٢١٠

٣ ـ ابو شجاع : ذيل تجارب الأمم ص ٧٩ ـ ٨٠

٤ ـ ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٩ ـ ١٠

حسن ابراهيم : تاريخ الأسلام السياسي ج ٣ ص ١٠٥

٥ ـ ابو شجاع : ذيل تجارب الامم ص ٧٩ـ٨٠

وذكر أبو شجاع ايضا ان أبا الفرج منصور بن خـــرو الذي كان ينوب عن صمصام الدولة في حكم الاهواز هو الذي اغـــرى ابا الحسين (تاج الدولة) بالخروج على طاعة صمصام الدولة والمناداة بنفسه ملكاً على الاهواز والامتناع عن محاربة شرف الدولة ، على أن يوليه الوزارة . فوافق الامير البويهي وأصبح ابو الفرج وزير تاج الدولة في الاهواز

هزم فيها جيش صمصام الدولة ، واستولى تاج الدولة على ما كان لصمصام الدولة من الأموال في الأهواز ورامهرمز ووزعها على العساكر التي إنحازت اليه ، ثم سار الى البصرة واستولى عليها ، وعين أخاه أبا طاهر فيروز شاه أميراً عليها ولقبه « ضياء الدولة » .[1]

وكان شرف الدولة قد إستقر ملكه في فارس ، وعزم على المسير الى العراق ، فكتب في سنة ٣٧٥ هـ الى أخيه أبي الحسين تاج الدولة أن يسمح له بالمرور عبر الأهواز ، وبين له أنه سيقصد العراق لإطلاق سراح أخيه « ابي نصر »[2] الذي حبسه صمصام الدولة ، فامتنع تاج الدولة عن إجابة طلبه خشية استيلائه على الاهواز وهو في طريقه الى العراق ، فكان ذلك مما أثار شرف الدولة عليه ، فسار اليه في سنة ٣٧٥ هـ واستولى على الاهواز وأرغم أخاه أبا الحسين على الفرار الى أصفهان.

أخذ نفوذ شرف الدولة في الاتساع بعد تخلصه من أخيه

---

١ ـ ابو شجاع : ذيل تجارب الامم ص ٧٩ ـ ٨٠

٢ ـ هو فيروز بن عضد الدولة والذي لقب فيما بعد ببهاء الدولة حيث تولى الحكم في العراق بعد وفاة أخيه شرف الدولة (٣٧٩ـ٤٠٣ هـ) . وكان قد نصبه الجند الذين ثاروا في بغداد على صمصام الدولة نائباً لاخيه شرف الدولة في حكم العراق وكان وقتذاك في الخامسة عشرة من عمره ، الا ان ثورة الجند أخفقت بسبب النزاع الذي حصل بين القواد واعتقل ابو نصر (انظر : ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ١٨ ـ)

« تاج الدولة » فأستولى في نفس السنة على البصرة (١) كما سقطت « واسط » في يده سنة ٣٧٦ هـ ، واضطر صمصام الدولة الى طلب الصلح (٢) ، وقبل ما اشترطه شرف الدولة وكتب عهد بذلك . وقد جاء فيه : « هذا ما اتفق عليه وتعاهد وتعاقد شرف الدولة ابو الفوارس ، وصمصام الدولة ، وأبو نصر ، أبناء عضد الدولة بن ركن الدولة ، إنفقوا على طاعة أمير المؤمنين الطائع لله ، ولشرف الدولة » . (٣) واستقر الأمر بينهما على أن يخطب لشرف الدولة بالعراق قبل صمصام الدولة ، وان يكون صمصام الدولة نائباً عن أخيه في حكم العراق ، ويطلق سراح أخيه بهاء الدولة أبي نصر ويسيره اليه (٤) ، ثم خلع الخليفة الطائع على شرف الدولة خلع الأمراء الذين يحكمون في بغداد . ونفذ « صمصام الدولة » كل ما جاء في شروط الصلح ، غير أن « شرف الدولة » الذي كان ما يزال يطمع في الاستيلاء على السلطة في بغداد ، أخذ يتحين كل فرصة لتحقيق أمنيته ، ويبدو أن صمصام الدولة لم يكن يثق بعهود

---

١ ـ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٩ ـ ١٠

حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام السياسي ج ٣ ص ١٠٦

٢ ـ العيني : عقد الجمان ـ القسم الثالث ج ١٩ ورقة رقم ٣٩١

الحلبي : ملخص تاريخ الاسلام الكبير للذهبي ج ٦ حوادث ٣٧٦ هـ .

٣ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٤٨ ـ ١٤٩

ابو شجاع : ذيل تجارب الامم ص ١٢٥ ـ ١٢٦

٤ ـ العيني : عقد الجمان ـ القسم الثالث ـ ج ١٩ ورقه ٣٩١

أخيه ، فلما بعث اليه من يحلفه رفض ، كما كانت أحوال العراق الداخلية تساعده على تحقيق غايته ، فجيش صمصام الدولة كان منقسماً على نفسه ، وتسوده الخصومات العنصرية وخاصة بين عنصريه الرئيسين الديلم والاتراك ، وكثيراً ما تحولت شوارع بغداد واسواقها بسبب تلك الخصومة الى ميادين قتال بينهما [1] ، كما كانت سياسة صمصام الدولة تجاه الرعية غير مرضية بسبب ميله الى إثقال كاهل الناس بالضرائب ، فضلا عن ظهور الفتن المذهبية والعنصرية وفساد العيارين وعدم استقرار الأمن في بغداد وغيرها من المدن العراقية ، ففي سنة ٣٧٥ هـ عزم صمصام الدولة أن يفرض مكوساً على المنسوجات الحريرية والقطنية التي تصنع في بغداد ، فاجتمع الناس بجامع المنصور .. وضجوا وشغبوا ومنعوا من أقامة صلاة الجمعة وكادت الفتنة تقع بينهم مما اضطر صمصام الدولة الى اعفاء اهالي بغداد من هذه المكوس . [2]

عول شرف الدولة بعد ان بلغه سوء الحالة في بغداد على المسير اليها سنة ٣٧٦ هـ ، [3] فلما علم صمصام الدولة بذلك

---

١ ـ ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ١٨ و٢٠
حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام السياسي ج ٣ ص ١٠٦
٢ ـ العيني : عقد الجمان ، القسم الثالث ـ ج ١٩ ورقه ٣٨٢ ، ٣٨٣
الحلبي : ملخص تاريخ الاسلام الكبير للذهبي ج ٦ حوادث سنة ٣٧٥ هـ
ابن الجوزي : المنتظم ج ٧ حوادث سنة (٣٧٣ ـ ٢٧٦ هـ)
٣ ـ ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ١٨ـ١٩

خرج مع خواصه الى « واسط » حيث التقى باخيه شـرف الدولة الذي طمأنه على حياته ، ثم ما لبث أن قبضـ عليه وسار به الى بغداد ، فخرج الخليفة الطائع لاستقباله ، ثم خلع عليه وولاه ما وراء بابه ولقبه « شاهنشاه » . [١] ولم تكد تستقر الامور لشرف الدولة في بغداد حتى ثار عليه جند الديلم ، وحاولوا إخراج صمصام الدولة من السجن وإعادته الى الامارة ، غير أن شرف الدولة استطاع أن يقضي على ثورة هؤلاء الجند ، ثم أرسل أخاه صمصام الى إحدى قلاع فارس معتقلا [٢] ، وكانت إمارة صمصام الدولة في بغداد ثلاث سنين وأحد عشر شهراً [٣] .

توفي شرف الدولة سنة ٣٧٩ هـ بعد أن حكم العراق سنتين وثمانية أشهر [٤] ، فقام بالأمر بعده أخوه « أبو نصر » ، وخلع عليه الخليفة « الطائع لله » سبع خلع كانت أعلاهن السواد ثم قرأ له عهده وعقد له اللواء ، ولقبه بلقب « بهاء الدولة

---

١ ـ العيني : عقد الجمان ـ القسم الثالث ـ ج ١٩ ورقه ٣٩٠ ، ٣٩١

الحلبي : ملخص تاريخ الاسلام الكبير للذهبي ج ٦ حوادث ٣٧٦ هـ

ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ١٩ـ٢٠

٢ ـ الحلبي : ملخص تاريخ الاسلام الكبير للذهبي ج ٦ حوادث ٣٧٦ هـ

٣ ـ العيني : عقد الجمان ـ القسم الثالث ـ ج ١٩ ورقة ٣٩٢

٤ ـ العيني : عقد الجمان ـ القسم الثالث ـ ج ١٩ ورقة ٤٠٩

ابو الفدا : تاريخ ابي الفدا ج ٢ ص ١٣٢

وضياء الملة » .[1] وفي عهده حدثت منازعات وحروب بين الأمراء البويهيين ، كذلك كانت الحال بين عنصري الجيش البويهي ، ألاتراك والديلم . واستطاع صمصام الدولة أن يفلت من معتقله مع أخيه أبي طاهر بمساعدة بعض انصاره[2] والتف حوله كثير من الديلم وساروا الى « سيراف »[3] ، وتمكن من الاستيلاء على كثير من بلاد فارس ، وهيأ نفسه للعودة الى الحكم في بغداد ، ومحاربة أخيه بهاء الدولة ،[4] غير أن نزاعاً وقع في صفوف جيشه بين الاتراك والديلم ، فانصرف الاتراك عن صمصام الدولة وانحازوا الى أبي علي بن شرف الدولة ونادوا بشعاره ، ولقبوه « شمس الدولة »[5] .

فعزم « صمصام الدولة » على المسير لقتاله ، ودارت بينهما حروب كثيرة ، انتهت بهزيمة ابي علي ، واستيلاء صمصام

---

١ ـ ابن الجوزي : المنتظم ج ٧ ص ١٤٨ ـ ١٤٩
العيني : عقد الجمان ـ القسم الثالث ج ١٩ ورقه ٤١٠
ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٥٤ ـ ١٥٥
٢ ـ القزويني : تاريخ كزيدة ص ٤٢٩
ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٢٥
٣ ـ احدى مدن بلاد فارس
٤ ـ ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٢٥
٥ ـ حمد الله القزويني : تاريخ كزيدة ص ٤٢٩
الحلبي : ملخص تاريخ الاسلام الكبير للذهبي ج ٦ حوادث ٣٧٩
ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٥٥

الدولة على بلاد فارس كلها [١] وفي سنة ٣٨٠ هـ سار ابو علي بن شرف الدولة الى « واسط » لمعاونة بهاء الدولة بعد أن أغراه الاتراك بذلك فلقيه بهاء الدولة واكـــرم وفادته، ثم قبض عليه وقتله في منتصف جمادى الآخرة سنة ٣٨٠هـ [٢] ثم قامت الحرب بين صمصام الدولة وبهاء الدولة وخربت من جرائها البصرة والاهواز، وانتهت هذه الحرب بانتصار صمصام الدولة على جيش بهـــاء الدولة [٣] على مقـــربة من شيراز، [٤] وعقد الصلح بينهما، على أن يكون لصمصام الدولة بلاد فارس وأرجان ولبهاء الدولة خوزستان والعـــراق العربي. [٥] غير ان هذا الصلح ما لبث أن نقض، وعادت بينهما الحرب من جديد، فاستولت قوات صمصـــام الدولة على الاهواز وخوزستان والبصـــرة، وكادت تستولي على

---

١ ـ الحلبي : ملخص تاريخ الاسلام الكبير للذهبي ج ٦ حوادث سنة ٣٧٩
ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٥٤ ـــ ١٥٥
حمد الله القزويني : تاريخ كزيدة ص ٤٢٩ ـــ ٤٣٠

٢ ـ ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٢٥ ـــ ٢٦

٣ ـ حمد الله القزويني : تاريخ كزيدة ص ٤٢٩

٤ ـ شيراز : قصبة اقليم فارس كلها، وبها الدواوين ودار الامارة، وهي مدينة محدثة في الاسلام : (الاصطخري : المسالك والممالك ص ٦٧)

٥ ـ ابو شجاع : ذيل تجارب الامم ص ١٨٤
دائرة المعارف الاسلامية ج ٤ ص ٢٣٩

بغداد (١) ثم عقد صلح آخر بين بهاء الدولة وصمصام الدولة واتفق الطرفان على اقامة الخطبة لهما ولمهذب الدولة (٢). في البصرة. وكان فخر الدولة ما يزال يطمع في حكم العـراق فانتهز الفرصة وسار الى الاهواز قاصداً الاستيلاء عليها. غير أن بهاء الدولة مالبث أن أوقع به الهزيمة، واضطر فخر الدولة الى اخلاء الاهواز والعودة الى الري. (٣)

وأخذ بهاء الدولة يواصل جهوده للقضـاء على الصعاب التي واجهته، واستطاع اخيراً أن يوطد سلطته في فارس والأهواز والعراق، خاصة بعد أغتيال صمصام الدولة سنة ٣٨٨ هـ على يد أبي نصر بن عـز الدولة أخذاً بثـأر ابيه الذى قتلـه

---

١ ـ ابن الاثير الكامل ج ٩ ص ٤٠، ٥١

حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام السياسي ج ٣ ص ١٠٦

٢ ـ هو الامير ابو الحسن بن نصر صاحب البطيحة ـ في جنوبي العراق وكان قد أسرع لنجدة بهاء الدولة حينما هاجمته جيوش صمصام الدولة وكان حسن السيرة ، وصارت البطيحة في عهدة معقلا لكل من قصدها ، واتخذها الاكابر وطنا وبنوا فيها الدور الحسنة وكانت ملوك الاطراف وكاتبوه وزوجه بهاء الدولة ابنته وعظم شأنه الى ان قصده « القادر بالله » وبقى عنده الى أن أتته الخلافة .

(انظر : ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٢٠)

٣ ـ ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٦

دائرة المعارف الاسلامية ج ٤ ص ٢٣٩ ـ ٢٤٠

ابو شجاع : ذيل تجارب الامم ص ١٦٣ ـ ١٦٦

عضد الدولة [1].

ولما توفي بهاء الدولة سنة ٤٠٣ هـ ، خلفه في حكم العراق وفارس ابنه ابو شجاع « سلطان الدولة » [2] ، فولى أخاه جلال الدولة أبا طاهر البصرة ، وأسند الى أخيه الثاني « قوام الدولة » أبي الفوارس ولاية كرمان [3] ، على أن النزاع ما لبث أن قام بين هؤلاء الأخوة ، وكان قوام الدولة ابو الفوارس أول الخارجين على سلطان الدولة ، فخرج على طاعة أخيه سنة ٤٠٣ هـ ، واستولى على شيراز [4] فأضطر سلطان الدولة الى الخروج لمحاربته في السنة التاليه . وهزمه واستعاد منه شيراز وكرمان [5] . فهرب قوام الدولة الى الغزنويين واستنجد بهم ، فأمده « محمود بن سبكتكين » بجيش ساعده على العودة الى شيراز وكرمان . لكن سلطان الدولة ما لبث

---

١ ـ ابن الجوزي : المنتظم ج ٧ ص ٢٠٤

ابن الأثير : الكامل ج ٩ ص ٥٩

العيني : عقد الجمان ـ القسم الثالث ـ ج ١٩ ورقه ٣٩٣

٢ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٢٣٢

ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ١٠٠

٣ ـ ابن الجوزي : المنتظم ج ٧ ص ١٢٩

زيني دحلان : تاريخ الدول الاسلامية ص ٣٤

٤ ـ ابن خلدون : كتاب العبر ج ٣ ص ٤٤٣

دائرة المعارف الاسلامية ج ٤ ص ٣٥٤ ـ ٣٥٦

٥ ـ ابن الجوزي المنتظم ج ٧ ص ٢٨٤

أن حاربه وأوقع به الهزيمة واستعاد هاتين الولايتين . [١]

ثم جرت بينه وبين أخيه قوام الدولة مفاوضات فى الصلح إنتهت باعادته الى ولاية « كرمان » . [٢]

لم يكن نفوذ « سلطان الدولة » موطداً في العراق ، فواجه خطراً جديداً سنة ٤١١ هـ ، ذلك انه بعد عودته الى بغداد ثار الجند ونادوا بشعار أخيه « مشرف الدولة » ، [٣] وعلى الرغم من نجاحه فى القضاء على ثورتهم ، إلا انه أرغم على ترك العراق واستخلاف أخيه « مشرف الدولة » نائباً عنه فى بغداد . واتفق الاخوان أن لا يستوزر أحدهما « ابن سهلان » وسار « سلطان الدولة » الى الاهواز فلما بلغ « تستر » [٤] استوزر إبن سهلان ، وأمره بالمسير الى العراق ، وانتزاعه من يد مشرف الدولة . فلما وصل إبن سهلان الى واسط خرج اليه مشرف الدولة وألحق بقواته الهزيمة ، وأعلن استقلاله بحكم العراق سنة ٤١٢ هـ ، ثم خلع عليه الخليفة القادر بالله

---

١ - ابن خلدون : العبر ج ٣ ص ٤٤٣

٢ - ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ١٢٢

زيني دحلان : تاريخ الدول الاسلامية ص ٣٣٤

٣ - ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ٣

٤ - من أعظم مدن اقليم خوزستان ، أشتهرت بعمل الثياب والعمائم (انظر : معجم البلدان ج ١ ص ٨٤٩)

وأمر أن يخطب له على منابر بغداد، ولقبه بشاهنشاه.[1] وفي سنة ٤١٣ هـ عقد الصلح بين مشرف الدولة وسلطان الدولة واتفق الطرفان على أن يكون العراق جميعه لمشرف الدولة وفارس وكرمان لسلطان الدولة.[2]

ولما توفي مشرف الدولة سنة ٤١٦ هـ، اجتمع الجند واستقر رأيهم على أن يخلفه أخوه «جلال الدولة» وكان إذ ذاك أميراً على البصرة. وأمر الخليفة القادر بأن يخطب له على منابر بغداد.[3] فسار جلال الدولة من البصرة، ولم يكد يصل واسط حتى ثار الجند الاتراك، في بغداد، وطلبوا من «القادر بالله» أن يأمر بحذف اسم جلال الدولة من الخطبة، ويخطب للامير «أبي كاليجار بن سلطان الدولة»، فأجاب الخليفة طلبهم، وأقيمت الخطبة لأبي كاليجار على منابر بغداد فى شوال سنة ٤١٦ هـ، وكتب لجلال الدولة بالعودة الى البصرة.[4] وكان ابو كاليجار وقتذاك في خوزستان يحارب

---

١ ـ ابن خلدون: كتاب العبر ج ٣ ص ٤٤٢، أبن الاثير: الكامل ج ٩ ص ١٣١ — ١٣٢

ابو المحاسن: النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٢٥٥

٢ ـ ابن الاثير: الكامل ج ٩ ص ١٣١ — ١٣٢

زيني دحلان: تاريخ الدول الاسلامية ص ٣٤

حسن ابراهيم: تاريخ الاسلام السياسي ج ٣ ص ١٠٧

٣ ـ ابن الجوزي: المنتظم ج ٨ ص ٢١، ٢٤

٤ ـ ابن خلدون: العبر ج ٣ ص ٤٤٥

عمه «قوام الدولة» أبا الفوارس صاحب كرمان، ومن ثم لم يتمكن من المجيء الى بغداد، [1] فاستغل جلال الدولة تلك الظروف وسار الى بغداد، فلما وصلها خرج اليه الاتراك ونهبوا خزائنه، فعاد الى البصرة فى حالة سيئة.

أما أبو كاليجار فظل منشغلا بمحاربة قوام الدولة، واستطاع أخيراً أن يوقع به الهزيمة، ويستولى على فارس [2].

ولما رأى قواد الاتراك الاضطراب الذى حل ببغداد من جراء الفتن بين العوام، وعبث الأعراب والاكراد والعيارين لخلو المدينة من حاكم حازم، اجتمعوا بالخليفة القادر بالله وسألوه ان يكتب الى جلال الدولة بالعودة الى بغداد. فوافق الخليفة على ذلك، وارسل اليه القاضي أبا جعفر السمناني ومعه كتاب الولاء الذى وقعه قواد الاتراك في بغداد، [3] فلبى جلال الدولة دعوة الخليفة، وسار الى بغداد سنة ٤١٨هـ فلما وصل أليها تلقاه القادر بالله وأمر باقامة الخطبة له، وخلع عليه خلع الامارة. ثم حلف جلال الدولة لجنوده على الوفاء والصفاء، كما حلف لأمير المؤمنين على المخالصة والطاعة. [4]

على أن جند الأتراك ما لبثوا أن ثاروا على جلال الدولة ووزيره أبي على بن ماكولا، وطالبوا بدفع أرزاقهم

---

١ ـ الاثير : الكامل ج ٩ ص ١٤٠ ـ ١٤١

٢ ـ ابن خلدون : العبر ج ٣ ص ٤٤٥

٣ ـ ابن خدون : كتاب العبر ج ٣ ص ٤٤٥ ـ ٤٤٦

٤ - ابن الجوزى : المنتظم ج ٨ ص ٣٠ـ٣١

وحاصروا الأمير البويهي في داره ومنعوا منه الماء، فاضطر الى بيع حلى نسائه وثيابه ووزع ثمنها على الجند [1]

استغل الامير البويهي أبو كاليجار ثورة الاتراك في بغداد فسار الى البصرة سنة ٤١٩ هـ واستولى عليها، وطرد منها الملك العزيز بن جلال الدولة [2]، كما استولى في السنة نفسها على كرمان إثر وفاة صاحبها قوام الدولة [3]. وأخذ أبو كاليجار يواصل مد نفوذه فاستولى على واسط، ثم تأهب للمسير الى بغداد [4]، غير أن جلال الدولة سرعان ما جهز جيشاً كبيراً للوقوف في وجهه، فاسترد منه واسط والبصرة وظلت هذه المدينة مركزاً للصراع بين الأميرين البويهيين وكانت جيوش الفريقين تتبادلها باستمرار [5].

لم تكن الأمور مستقرة في بغداد لجلال الدولة، فقد ثار عليه الجند الاتراك مرة أخرى مما اضطره الى البقاء في قصره

---

١ ـ ابن خلدون : العبر ج ٣ ص ٤٤٥ـ٤٤٦

ابن الجوزى : المنتظم ج ٨ ص ٣٦ (حوادث ٤١٩) هـ

٢ ـ ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ١٦٨ ـ ١٦٩

٣ ـ ابن الجوزى : المنتظم ج ٨ ص ٣٧

ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ١٦٩

٤ ـ ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ١٦٩

حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام السياسي ج ٣ ص ١٠٨

٥ ـ ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ١٦٩ ـ ١٧٠ (راجع التفاصيل في حوادث ٤١٨ ؛ ٤١٩ ، ٢٠ ، ٤٢١)

ابن الجوزى : المنتظم ج ٨ حوادث ٤١٩ : ٤٢٠ ، ٤٢٢ ، ٤٢٤ هـ

ثم أرغموه على الخروج من بغداد ، واخذوا في نهب داره واصحاب الدواوين[1] ، وأقاموا الخطبة للامير أبي كاليجار وأرسلوا اليه يطلبون منه الحضور ، وكان إذ ذاك مقيماً بالاهواز ، فلم يجبهم، فأعادوا الخطبة لجلال الدولة ، وبعثوا اليه وفداً من قوادهم يسألونه العودة الى بغداد ويعتذرون عما فعلوه . [2] وكان جلال الدولة قد أقام في « عكبرا » [3] بعد خروجه من بغداد ، فعاد اليها بعد أن أمضي ثلاثة واربعين يوماً بعيداً عن دار ملكه . [4]

ظلت ثورات الاتراك على جلال الدولة متصلة ، وبلغت ذروتها سنة ٤٢٧ هـ حين طلبوا أليه الرحيل عن بغداد، فأضطر الى المسير الى أمير تكريت [5] ليكون في حمايته . [6]

ودخل الاتراك داره ونهبوها ، ثم تدخل الخليفة . القائم بأمر الله وأصلح ما بين الأمير البويهي وغلمان الاتراك ، فعاد

---

١ ـ ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ٦٣ ـ ٦٤
ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص١٧٦

٢ ـ ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ٦٣ ـ ٦٤

٣ ـ من المدن العراقية القديمة ، وتقع ما بين بغداد وسامراء . وهي تبعد عن بغداد عشرة فراسخ

٤ ـ ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ٦٣ ـ ٦٤ (حوادث سنة ٤٢٣)
أبن الاثير : الكامل ج ٩ ص ١٧٦

٥ ـ هو الامير رافع بن الحسين .

٦ ـ ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ١٨٦

جلال الدولة الى بغداد . (١)

وقصارى القول أن الفترة التي قضاها الأمير جلال الدولة في الحكم كانت من أسوأ عهود بني بويه . وليس أدل على ما بلغته دولة بني بويه من انحلال وضعف في ايام هذا الأمير البويهي من قول ابن الجوزي (٢) : « وخرجت هذه السنة ٤٢٢ هـ ومملكة جلال الدولة مابين الحضرة وواسط والبطيحة وليس له من ذلك إلا الخطبة .

فأما الأموال والاعمال فمنقسمة بين الاعراب والاكراد والاطراف ،منها في ايدي المقطعين من الاتراك ، والوزارة خالية من ناظر فيها .. ولم يحج الناس في هذه السنة من خراسان والعراق ، لانقطاع الطرق وزيادة الأضطراب » .

ومع ذلك فقد أرغم جلال الدولة الخليفة العباسي القائم بامر الله في سنة ٤٢٩ هـ على أن يمنحه لقب « ملك الملوك » . (٣)

بلغ الصراع بين جلال الدولة وأبي كاليجار درجه كبيرة من العنف ، فشهدت مدن الأهواز وواسط والبصرة حروباً هائلة بين قواتها ، فقدت فيها كثير من النفوس والأموال (٤) فضلا عما أصاب تلك المناطق من خراب ٠ (٥) وقد رأى

---

١ - ابن الجوزي : المنتظم ج٨ حوادث٤٢٧هـ

٢ - ابن الجوزي المنتظم ج ٨ ص٦٠

٣ - ابن الجوزى : المنتظم ج ٨ ص ٩٧

٤ - ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ١٦٩ — ١٧٠

٥ - Bowen : The Iast Bowyhid/ P. 229

الخليفة القائم بأمر الله سنة ٤٢٨ هـ أن يضع حداً لتلك الحروب بينهما، وابدى رغبته في ذلك للطرفين المتخاصمين [١]، وترددت الرسل بين جلال الدولة وأبي كاليجار ، وكان قاضي القضاة أبو الحسن الماوردي على رأس الوفد المفاوض الذي بعث به الخليفة الى أبي كاليجار [٢] ، وأستقر الرأي سنة ٤٢٩ هـ على عقد صلح بين جلال الدولة وابي كاليجار تضمن أن تكون البصرة لأبي كاليجار . [٣]

لما توفى جلال الدولة سنة ٤٣٥ هـ ، اجتمع أمـــراء الجند ببغداد ، وكتبوا الى ابنه الملك العزيز الذي كان فى واســط بالطاعة، وطلبوا منه القدوم الى بغداد لتولى الملك [٤] وشرطوا عليه أن يدفع لهم رسم البيعة معجلا ، [٥] فلما تأخر عن أدائه

١ـ ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ حوادث سنة ٤٢٩،٤٢٨

٢ ـ ابن الاثير : الكامل ج٩ ص ١٨٩

٣ـ ابن خلدون : العبر ج٣ ص ٤٤٩

٤ـ ابن الجوزى : المنتظم ج ٨ ص ١١٨

ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٢ ص ٥١

الحنبلي : شذرات الذهب ج ٣ ص ٢٥٤

٥ ـ كان من المألوف فى العصر العباسي أن يخصص الخليفة الجديد ، أو الامير البويهي الجديد مقداراً معيناً من النقود على القواد والجنود ابتهاجاً بالعهد الجديد ، وكثيراً ما أدت تلك الرسوم الى ثورات الجند وسببت في عزل الخلفاء أو الامراء البويهيين .

لعدم توفر الأموال لديه عدلوا عنه ، واستجابوا لأبي كاليجار الذي وعدهم بدفع الارزاق عند وصوله بغداد ، (١) كما بعث اليهم والى الخليفة بعض الهدايا (٢) وأقيمت الخطبة لابي كاليجار على منابر بغداد، ولقبه القائم بامر الله « محي الدين » (٣) وكان الملك العزيز وقتذاك قد غادر واسط في طريقه الى بغداد ، فلما وصل « النعمانية » (٤) شغب عليه جنده وعادوا الى واسط وخطبوا للملك أبي كاليجار (٥) .

كما أقام الخطبة له (٦) صاحب أصبهان ، وأبو الشوك (٧)

---

١ ـ ابن خلدون : العبر ج ٣ ص ٤٥٣

٢ ـ أرسل الامير أبو كاليجار الى الخليفة القائم بامر الله عشرة آلاف دينار وبعض الملابس .

٣ ـ ابن خلدون : العبر ج ٣ ص ٤٥٣

٤ ـ مدينة بين واسط وبغداد .

٥ ـ ابن خلدون : العبر ج ٣ ص ٤٥٣

٦ ـ أبو الفدا : تاريخ ابى الفدا ج ٢ ص ١٧٦

٧ ـ أمير حاولن .. وهي احدى الامارات الصغيرة التى حفل بها العراق في القرن الخامس الهجري ، وكانت تشمل خانقين الحالية وبعض النواحي المحيطة بها التى تقع على الحدود العراقية الايرانية .

ودُبيس بن مزيد (١) ونصر الدولة بن مروان ، (٢)

أما الملك العزيز ، فبعد أن أخفق في تولي السلطة في بغداد سار يستنجد بأمراء الاطراف على محاربة أبي كاليجار واخراجه من العراق ، فلجأ أول الأمر الى نور الدولة دبيس بن مزيد ـ أمير الحلة ـ ، ثم تركه وقصد كلا من قرواش بن المقلد ـ امير بني عقيل في الموصل والجزيرة ـ ، وأبي الشوك ـ أمير حلوان ـ وأبراهيم بن ينال ـ أخي طغرلبك السلجوقي ـ حيث أقام عنده مدة ثم فارقه وقصد دولة بني مروان التي كان يحكمها

---

١ ـ هو صاحب امارة بني مزيد .. وبنو مزيد من بني أسد ـ القبيلة العربية المعروفة ـ التي سكنت في خوزستان ، ثم نزحت عن ذلك الاقليم على اثر خلاف عائلي وصارت الى العراق بزعامة علي بن مزيد وحلت في عام ٤٠٥ هـ في النيل ـ عند بابل ـ وفي سنة ٤٠٨ هـ توفي علي بن مزيد وخلفه في الزعامة ولده دبيس الذي ظل اميراً حتى توفي سنة ٤٧٤ هـ ثم خلفه ابنه منصور الذي توفي عام ٤٧٩ تاركاً الامارة لابنه صدقة . ويعد صدقة من أشهر الامراء في ذكر العهد ، فقد لعب دوراً سياسياً هاماً في احداث العصر كما ازدهرت في عهده الحركة الادبية واصبحت امارته ملتقى الادباء والشعراء . ولقب صدقة بملك العرب وسيف الدولة وخضعت له بلاد واسعة تضم البصرة والبطائح وواسطاً والكوفة وعانة والحديثة والانبار، وهو الذي شيد مدينة الحلة سنة ٤٩٥ هـ واتخذها مقراً له .

٢ ـ هو أمير دولة بني مروان التي تأسست في ديار بكر سنة ٣٨٠ هـ. وهي أمارة كردية اسسها باذ الكردي ومن أشهر مدنها ميافارقين وآمد ، (الفارقي : تاريخ ميافارقين ص ٥٩ ـ ٦٠)

نصر الدولة بن مروان فأحسن اليه وأجازه [1]، وكان الملك العزيز قد حمل الى نصر الدولة مصحفاً شريفاً قيل إنه كتب بخط الامام علي بن أبي طالب «رض» وحمل اليه كذلك الياقوتة الحمراء المشهورة بالجبل وكانت من مقتضيات خلفاء بني العباس. ثم آلت ملكيتها الى أمراء بني بويه. [2]
توفي الأمير أبو كاليجار سنة ٤٤٠هـ في جناب [3] حين كان في طريقه لقتال عامله في كرمان الذي ثار عليه، وخرج عن طاعته [4]. فأسرع ولده أبو منصور فلاستون الذي كان بصحبته، بالعودة الى شيراز فملكها. [5] وخلفه في حكم العراق «أبو نصر خسرو فيروز» الذي بعث الى الخليفة القائم يطلب منه تلقيبه بلقب «الملك الرحيم». فرفض الخليفة طلبه وقال: «لا يجوز أن يلقب بأخص صفات الله» ثم ترددت الرسائل بينهما، واستجاب الخليفة أخيراً لرغبته، وأمر ان يخطب له على منابر بغداد وصار الملك الرحيم يتولى الحكم

---

١ ـ ابن خلدون: العبر ج ٣ ص ٤٥٣
ابو الفدا: تاريخ ابي الفدا ج ٢ ص ١٧٦
٢ ـ ابن الازرق الفارقي: تاريخ ميافارقين ص ١٤٤ — ١٤٥
٣ ـ من أعمال كرمان
٤ ـ ابن الجوزي: المنتظم ج ٨ ص ١٣٩
٥ ـ أبو الفدا: تاريخ ابى الفدا ج ٢ ص ١٧٧
ابن خلدون: العبر ج ٣ ص ٤٥٤

في العراق وخوزستان.[1]

كان عهد الملك الرحيم ايذاناً بزوال الدولة البويهية، ليس في العراق فحسب، بل في شتى أقاليمها فبعد وفاة أبي كاليجار تولى الحكم في العراق وفارس ثلاثة من أبنائه، [2] تولى أبو نصر «الملك الرحيم» العراق، وخضعت بلاد فارس لأبي منصور فلاستون، وتولى إمارة البصرة أبو علي بن أبي كاليجار [3] وكان الملك الرحيم يطمع في الاستيلاء على أملاك إخوته، وتكوين دولة موحدة على انقاض ما بقى منهـا فى عهده، فسير سنة ٤٤٠ هـ أخاه أبا سعد لانتزاع فارس من يد أخيه أبى منصور [4]، الذي لم يلبث أن إضطر الى الألتجاء الى «إصطخر» [5] حيث أعد جيشاً كبيراً هاجم به جيش الملك الرحيم فى الأهواز، فحلت الهزيمة بالملك الرحيـم

---

١ ـ أبن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨

آبن الجوزي : المنتظم ج حوادث ٤٤٠ هـ

٢ ـ خلف الأمير أبو كاليجار من الابناء الملك الرحيـم، وأبا منصور فلاستون وابا طالب كامرو. وابا المظفر مهرام، وابا على كيخسرو، وابا سعد خسروشاه، وثلاثة بنين صغار.

(انظر : ابن ألاثير : الكامل ج ٩ ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨)

٣ ـ ابو الفدا : تاريخ ابي الفدا ج ٢ ص ١٧٧

٤ ـ ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٢٢٧

٥ ـ احدى مدن اقليم فارس وتبعد عن مدينة شيراز باثنى عشر فرسخاً (ابن خرداذبه : المسالك والممالك)

وأصبحت كل من فارس والاهواز بيد أبى منصور [1] ولم يمض على ذلك عامان حتى استطاع الملك الرحيم أن يسترد سلطته على الاهواز . أما فارس فقد استولى عليها أخوه أبو سعد ، ولجأ أبو منصور إلى «اصطخر» مرة أخرى ، ثم طلب من طغرلبك السلجوقي أن يمده بجيش ، وسارت قوات أبي منصور والسلاجقة نحو الاهواز حيث كان الملك الرحيم فحاربوه وأوقعوا به الهزيمة . ولم تلبث أن أعيدت الخطبة للملك الرحيم في الاهواز سنة ٤٤٣ هـ بعد وفاة نائب أبي منصور فيها [2] .

كذلك امتدت اطماع الملك الرحيم الى البصرة التي كانت في حوزة أخيه أبي علي بن أبي كاليجار فسار اليه وحاربه وانتهزعها منه ، فالتجأ أبو علي الى طغرلبك في أصبهان [3] وواصل الملك الرحيم العمل على توسيع نفوذه فاستولى على ارجان وتستر [4] . كما سار فولاذ الديلمي صاحب قلعة «أصطخر» الى «شيراز» وأعاد الخطبة فيها للملك الرحيم . [5]

---

١ ـ ابن خلدون : العبر ج ٣ ص ٤٥٤
ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٢٣١ — ٢٣٣

٢ ـ ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٤٢

٣ ـ ابن خلدون : العبر ج ٣ ص ٤٥٦

٤ ـ ابن الاثير : ألكامل ج ٩ ص ٢٤٧

٥ ـ ابن خلدون : العبر ج ٣ ص ٤٥٨
ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٢٥٢

وهكذا اقضى البويهيون الفترة الأخيرة من حكمهم في نزاع دائب وصراع مستمر ، وكان للحروب التي شنها الملك الرحيم ضد أخوته طمعاً فى أملاكهم من الاسباب الهامة التي عجلت بزوال نفوذهم من العراق ، فقد دفعت ببعض اخوته كأبى علي بن ابى منصور فلاستون الى موالاة السلاجقة والاستعانة بهم في محاربتهم الملك الرحيم .[1]

وكان السلاجقة الذين بدأ ظهورهم إذ ذاك كقوة سياسية جديدة في العالم الاسلامي قد استطاعوا في فترة قصيرة توطيد كيان دولتهم سنة ٤٢٩ هـ[2]، وصاروا يفكرون فى القضاء على البويهيين وخاصة بعد الانتصارات التي احرزوها فى حربهم مع الغزنويين ، ووقوع الكثير من الاقاليم الغربية والجنوبية فى يدهم ، حتى أن نفوذهم بلغ حدود العراق الشرقية والشمالية وخطب لهم في حلوان وديار بكر .[3]

تحقق للسلاجقة ما كانوا يطمحون اليه بفضل النزاع والتخاصم بين أمراء البويهيين ، فضلا عن اضطراب الحالة

---

١ ـ ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٥

٢ ـ الراوندي : راحة الصدور ص ١٥٨ ــ ١٥٩

ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ١٥٨

٣ ـ البغدادي : تاريخ دولة آل سلجوق ص ٨

ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٢٣١

الداخلية في بغداد واشتداد وطأة الفتن المذهبية [1]، واستبداد القائد التركي - أبي الحارث «البساسيري» بالأمور وسيطرته التامة على بغداد وما جاورها، حتى كان الخليفة القائم بأمر الله لا يقطع أمراً دونه ولا يحل ويعقد إلا عن رأيه. [2]

وكانت الدعوة الفاطمية في هذا الوقت قد قوي أمرها ووجدت لها في العراق أنصاراً أقوياء وخاصة بين القبائل العربية المنتشرة في الموصل والجزيرة والحلة كبني عقيل، وبني مزيد، وعدداً آخر من قادة الجند في بغداد، ومنهم البساسيرى الذى ازداد نفوذه في ذلك الوقت مما حمل الخليفة العباسي القائم على التفكير مع وزيره أبي القاسم بن المسلمة في استدعاء السلاجقة والاستعانة بهم في حماية الخلافة العباسية. [3]

---

١ - في سنة ٤٤٣ وقعت في بغداد فتنة طائفية عظيمة بين السنة والشيعة قتل فيها مدرس الحنفية أبو سعد السرخسي، وأحرقت دور الفقهاء وضريح الامام موسى بن جعفر الصادق، وقبر السيدة، زبيدة وقبور الخلفاء العباسين وقبور أمراء بني بويه، وخربت محال بغداد وقتل من الفريقين خلق كثير

(انظر: ابن الساعي: مختصر تاريخ الخلفاء العباسيين ص ٨٧، أبن الجوزى: المنتظم ج ٨ حوادث سنة ٤٤٣، أبن الاثير: الكامل ج ٩ ص ٢٤)

٢ - ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق ص ٨٧ — ٩٠

ابن خلكان: الوفيات ج ١ ص ١٠٨

الحلبي: ملخص تاريخ الاسلام الكبير للذهبي ج ٦ حوادث ٤٤٧

٣ - ابن الجوزى: المنتظم ج ٨ ص ١٦٣

ابن الاثير: الكامل ج ٩ ص ٢٥٣ — ٢٥٤

الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ج ٩ ص ٣٩٩ — ٤٠٢

وفي المحرم من سنة ٤٤٧هـ سار طغرلبك الى همذان، واظهر انه يريد الحج واصلاح طريق مكة والمسير الى الشام ومصر وازالة المستنصر بالله الفاطمي، وأمر عماله في الاقاليم المجاورة للعراق العربي بجمع الجند، ثم دخل العراق عن طريق حلوان فاسرع الملك الرحيم بالمسير الى بغداد. وكان يقيم اذ ذاك في واسط، واستقر الرأي بينه وبين الخليفه العباسي على التعاون مع طغرلبك. [1] فأمر الخليفة القائم فى رمضان من سنة ٤٤٧هـ بأن يخطب لطغرلبك على منابر بغداد، وان يكون لقبه «السلطان ركن الدولة أبو طالب طغرلبك محمد بن ميكائيل يمين امير المؤمنين» على أن يذكر اسم الملك الرحيم بعده [2] على أن طغرلبك لم يلبث بعد أن دخل بغداد قليلا حتى قبض على الملك الرحيم آخر أمراء بنى بويه في العراق بسبب فتنة وقعت بين الجنود السلاجقة من جهة وبين عامة بغداد وأتراكها من جهة ثانية، ظن السلطان السلجوقي أنها بتدبير منه. وأرسل الملك الرحيم الى الري حيث سجن فى احدى قلاعها، فظل سجيناً بها الى ان توفى فى سنة ٤٥٠ هـ بعد أن حكم العراق مدة تقرب من ست سنوات. [3]

---

١ ـ أبن الاثير: الكامل ج ٩ ص ٢٥٤ — ٢٥٦

٢ ـ أبن خلدون: العبر ج٣ ص٤٥٩

البنداري: تاريخ دولة آل سلجوق ص ١٠

٣ ـ أبو الفدا: تاريخ أبي الفدا ج ٢ ص ١٨٢ — ١٨٨

أبن الجوزي: المنتظم ج ٨ ص ١٦٤

ابن خلدون: العبر ج ٣ ص ٤٥٩ — ٤٦٠

الراوندي: راحة الصدور ـ ١٦٩

الباب الثاني

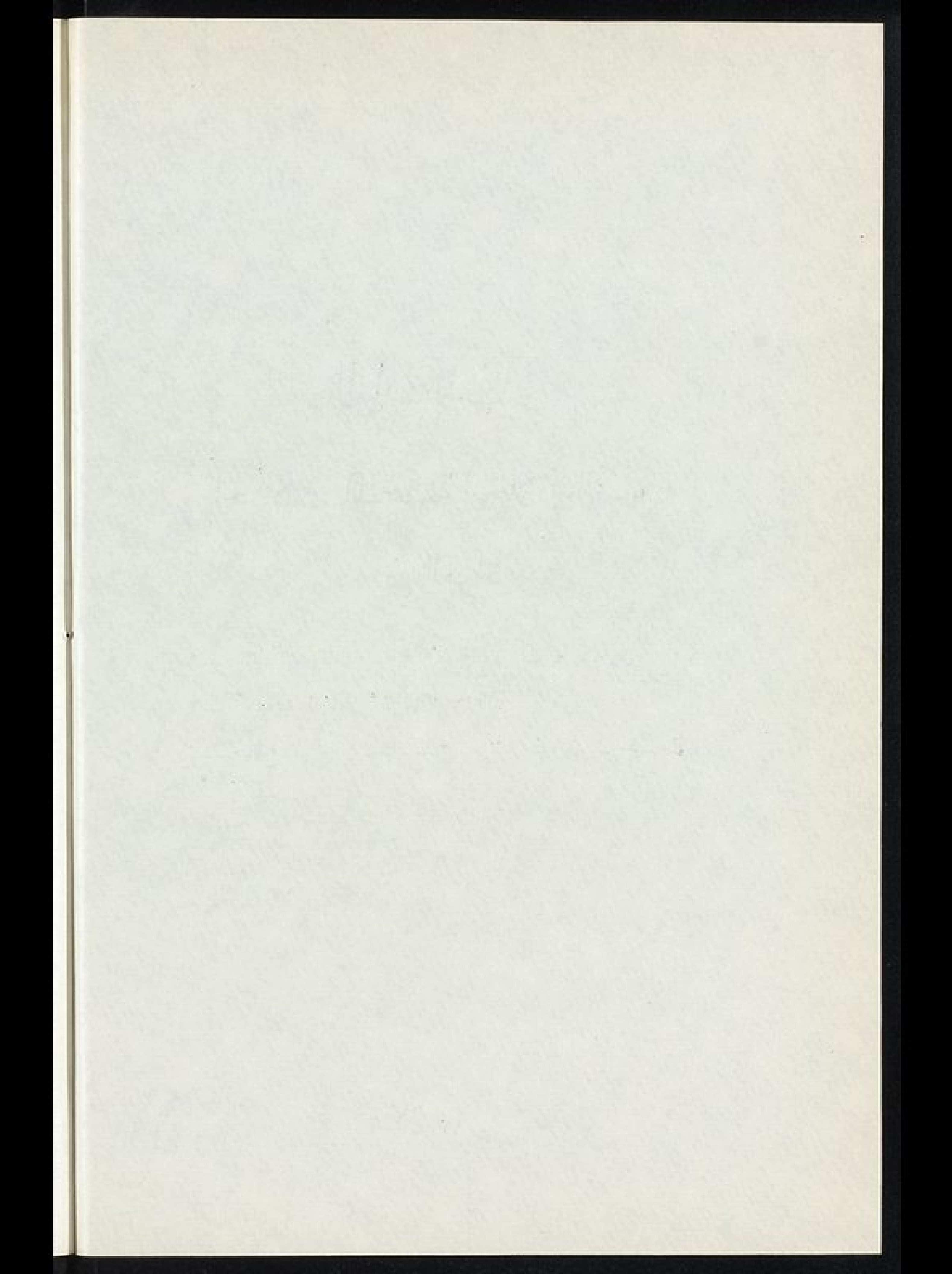
الحركات المناهضة للخلافة العباسية

في العراق

١ ـــ انتشار الدعوة الفاطمية في العراق وموقف العباسيين منها

٢ ـــ تأثر بعض امراء بني بويه بالدعوة الفاطمية .

٣ ـــ خروج أبي الحارث البساسيري على الخليفة العباسي وانحيازه الى الفاطميين .



١ ـ انتشار الدعوة الفاطمية في العراق
وموقف العباسيين منها

لم تكن الدعوة الفاطمية في بلاد العراق خلال القرن الخامس الهجري وليدة العصر ، وانما تعود بأصولها ونشاطها الى أواخر القرن الثاني حيث عمد دعاة الاسماعية (١) الاوائل الى الاختفاء حتى لا يتعرضوا للضر والاذى من ناحية العباسيين ومن هؤلاء الدعاة عبد الله بن ميمون القداح (٢) الذى كان يقوم بالدعوة للامام عبد الله بن الرضى بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق .

---

١ ـ وهي فرقة من الشيعة عرفت بذلك نسبة الى اسماعيل بن جعفر الصادق وكان اكبر اخوته وتوفى في حياة ابيه ، وتدعو هذه الفرقة الى أن الامامة انتقلت من جعفر الصادق الى ابنه اسماعيل ثم الى بنيه من بعده .
(انظر : الشهرستاني : الملل والنحل ج ١ ص١٣٥ ، القلقشندي : صبح الاعشى ج ١ ص ١١٩ ـ ١٢٠)

٢ ـ كان عبد الله ووالده من اتباع جعفر الصادق ، وحينما اتصل ميمون القداح بالغلاة الذين كان يتزعمهم ابو الخطاب واسماعيل بن جعفر الصادق ، عهد اليه بدور مهم في التنظيم السرى الذي كان قائما آنذاك . وبعد ان قتل أبي الخطاب انتهت الى ميمون قيادة التنظيم والدعوة ، كما عهد اليه تربية محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق .
ولما توفى ميمون تولى ابنه عبدالله زعامه الدعوة حيث نظمها ببراعة مدهشة ووضع لها نظام التنشئة على سبع درجات ، وكان يمتاز بدهاء نادر وابانة غريبة ومعرفة عميقة لقلوب الناس ، وكان واسع الاطلاع في جميع المذاهب والاديان ، كما : كان بارعا في طب العيون والكيمياء واعمال التنجيم ،
(انظر : بندلي جوزي : تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام ص ١٢٠)
الدوري : في العصور العباسية المتأخرة ص ١٣١ ـ ١٢٢

ولما وقف رجال الدولة العباسية في بغداد على نشاطه أمروا عمالهم في الأقاليم بالقبض على ابن ميمون الذي استطاع مع داعية آخر يعرف بالحسين الاهوازي الفرار إلى « سلمية »(١) حيث اتخذها « دار هجرة » ومركزاً رئيساً لانفاذ الدعاة الى العراق وغيره من أرجاء العالم الاسلامي . (٢)

ولما توفى عبد الله بن ميمون خلفه فى رئاسة الدعوة ولده أحمد ، فأرسل الحسين الاهوازي الى العراق حيث تمكن من نشر الدعوة الاسماعيلية في بلاد السواد (٣) ومهد لظهور حركة القرامطة (٤) في بلاد العراق السفلى ، وكانت دعوتهم تشابه دعوة الاسماعيلية (٥)

---

١ ـ بلدة في ناحية البرية من اعمال حماة بلاد الشام
(ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ١٩٣)

٢ ـ المقريزي : اتعاظ الحنفا ـ ص ٢٠٠ ـ ٢٠٤
الدكتور جمال الدين سرور : النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق ص ٧٢

٣ ـ وهي رستاق العراق وضياعها التي افتتحها المسلمون في عهد عمر بن الخطاب وتشمل بلاد بابل حتى اسوار الكوفة ، وتعد من أخصب بلاد الارض وسميت بذلك لانها مغطاة بالزروع والنخيل والاشجار .
(ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ١٥٩)

٤ ـ عرفوا بذلك نسبة الى أحد زعمائها هو حمدان بن الاشعث الملقب بحمدان قرمط .
(المقريزي : اتعاظ الحنفا ص ٢٠٤)

٥ ـ ذكر المقريزى أن الحسين الاهوازي لما خرج داعية الى العراق لقي حمدان بن الاشعث قرمط بسواد الكوفة ومعه ثور ينقل عليه ، فتماشيا ساعة ، فقال =

أخذت الدعوة الاسماعيلية في الانتشار فى كثير من انحاء العالم الاسلامي منذ النصف الثاني من القرن الثالث الهجري فظهرت في اليمن على يد إبن حوشب وفى البحرين على يد أبي سعيد الجنابي ، وفي بلاد المغرب على يد أبي عبد الله الشيعي وفي مصر على يد أبي علي الداعي .(١)

ولما نجح الفاطميون في إقامة خلافتهم ببلاد المغرب أرسلوا دعاتهم الى كثير من ولايات الدولة العباسية ، بل إن عبيد الله المهدي إتخذله دعاة في مدينة بغداد كانوا يمدونه

= حمدان للحسين : أنى أرك جئت من سفر بعيد وانت معي فاركب ثوري هذا ، فقال الحسين : لم أؤمر بذلك . فقال له حمدان : كانك تعمل بأمر أمر لك ، قال : نعم ، قل ومن يأمرك ؟ قال : مالكي ومالكك ومن له الدنيا والاخرة . فبهت حمدان قرمط يفكر ، ثم قال له : يا هذا ! ما يملك ما ما ذكرته الا الله . قال صدقت ، والله يهب ملكه لمن يشاء قال حمدان : فما تريد في القرية التي سألتني عنها ؟ وكان الحسين لما راى قرمط في الطريق سأله كيف الطريق الى (قس بهرام) ، فعرفه قرمط انه قاصدا اليه .. فلما قال للحسين ما تريد في القرية التي سألتنى عنها ؟ قال : دفع الي جراب فيه علم وسر من أسرار الله ، وأمرت أن اشفي هذه القرية واغتني بأهلها واستنقذهم وأملكهم أملاك اصحابهم . وأبتدأ يدعوه ، ولما حضرته الوفاة جعل مقامه حمدان بن قرمط وكان ذكيا داهية ، وكان من اكبر دعاته (عيدان) وكان فطناً خبيثا خارجا عن طبقة نظرائه من أهل السواد ، .. ولا يظهر غير التشيع والعلم ويدعو الى الامام من أل رسول الله ..)

(انظر : اتعاظ الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفا ص ٢٠٤ ــ ٢١٣)

١ ـ الدكتور حسن ابراهيم حسن : كتاب عبيد الله المهدي ص ٣ ــ ٤

بأخبار العباسيين ، وبذل هؤلاء الدعاة نشاطاً كبيراً في نشر دعوتهم ، ونوه الخليفة المعز لدين الله (١) بذيوع الدعوة الفاطمية في كثير من أرجاء العالم الاسلامي في كتابه الذي أرسله الى الحسن بن أحمد زعيم القرامطة ببلاد البحرين بعد أن انحرف عن الفاطميين وصار معادياً لهم ، (٢) فقد جاء في هذا الكتاب : « فما من جزيرة (٣) في الارض ، ولا إقليم إلا ولنا فيه حجج ودعاة يدعون لنا ، ويدلون علينا ، ويأخذون تبعتنا . ويذكرون رجعتنا ، وينشرون علمنا ، وينذرون بأسنا ويبشرون بأيامنا بتصاريف اللغات ، واختلاف الألسن . وفي كل جزيرة واقليم رجال منهم يفقهون ، وعنهم يأخذون

---

١ ـ هو أبو تميم معد بن اسماعيل المنصور بن محمد بن المهدى.
(ابن الراهب : تاريخ ابن الراهب ص ٧٩)

٢ ـ المقريزي : أتعاظ الحنفا ص ١٣٩

٣ ـ نظم الاسماعيلية الدعاية تنظيما دقيقا يقوم على نظام دورة الفلك ، فقسموا العالم الى اثنى عشر قسماً وسموا كل قسم منه (جزيرة) لان السنة تتألف من اثنى عشر شهراً ، وجعلوا على كل جزيرة من هذه الجزر داعياً لقب داعي دعاة الجزيرة أو حجة الجزيرة ، وجعلوا لكل جزيرة ثلاثين داعياً نقيباً لمساعدة داعي دعاة الجزيرة في نشر الدعوة ، لان الشهر يتألف من ثلاثين يوماً ، وجعلوا لكل نقيب اربعة وعشرين داعياً ، اثنى عشر منهم ظاهراً كظهور الشمس بالنهار ، واثنى عشر محجوباً مستتراً استتار الشمس بالليل ، لان اليوم يتألف من أربع وعشرين ساعة نصفها في الليل والنصف الاخر في النهار (الدكتور محمد كامل حسين : طائفة الاسماعيلية ص ١٣٤)

وهو قول الله عز وجل : « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم » . [1]

على الرغم من يقظة العباسيين تجاه الدعوة الفاطمية في بلاد العراق وموقفهم الصارم ممن يشك في ولائه لهم ، فأن دعاة الفاطميين وأنصارهم اتخذوا الحيطة لانفسهم . فقد ذكر إبن الاثير أنه « جاء انسان الى علي بن عيسى [2] وأخبره أن في جيرانه رجلا من شيراز على مذهب القرامطة يكاتب أبا طاهر بالأخبار ، فأحضره وسأله واعترف ، وقال ، ما صحبت أبا طاهر إلا لما صح عندي أنه على الحق ، وانت وصاحبك - اي الخليفة العباسي - كفار ، تأخذون ما ليس لكم ولا بد لله من حجة في أرضه ، وإمامنا المهدي فلان بن فلان بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق ، المقيم ببلاد المغرب [3] فقال له علي بن عيسى : قد خالطت عساكرنا وعرفتهم ، فمن منهم على مذهبك ؟ ، فقال : وانت بهذا العقل تدبر الوزارة كيف تطمع مني أنني أسلم قوماً مؤمنين الى قوم كافرين يقتلونهم ؟! ، لا أفعل ذلك » . [4]

وكان القرامطة وانصار الدعوة الفاطمية يجتمعون في مسجد براثا ببغداد ، ويذكر ابن الجوزي انه كانت لهم : خواتيم

---

١ - المقريزى : اتعاظ الحنفا ص ١٣٩

٢ - كان وزيرا الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥ ــ ٣٢٠ هـ)

٣ - ابن الاثير الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٦٤

٤ - نفس المرجع

من طين أبيض يختمها الكعكي (١) وعليها « محمد بن اسماعيل الامام المهدي ولي الله » ، وكان رجال الدولة في بغداد يعرفونهم بهذه الخواتيم فيقبضون عليهم . (٢)

كذلك كشف المعز لدين الله الفاطمي عن طموحه في بسط سيادته على العراق لرسول الامبراطور البيزنطي الذي جاء الى مصر قبيل وفاته سنة ٣٦٥ هـ في حديثه معه ، اذ قال له : « أتذكر إذ أتيتني رسولا وانا بالمهدية ، فقلت لك لتدخلن علي وأنا بمصر مالكاً لها ؟ قال : نعم . قال : وأنا أقول لك لتدخلن علي ببغداد وأنا خليفة » . (٣)

وكان الخليفة العزيز بالله ينتهز كل فرصة لتحقيق أطماع الفاطميين في التوسع ونشر الدعوة الفاطمية فى بلاد العراق والقضاء على الخلافة العباسية ، فحين خرج « بكجور » (٤) على طاعة سعد الدولة بن حمدان ، وأعلن ولاءه للفاطميين بعث الى الخليفة الفاطمي كتاباً يوجه فيه نظره الى أهمية الاستيلاء على حلب التي كان الحمدانيون يبسطون سلطانهم عليها ، ومما جاء فيه : « أنها دهليز العراق ومتى أخذت كان

---

١ ـ أحد زعماء الشيعة وكان يدعو الى مذهب القرامطة

٢ ـ بندلي جوزي : تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام ص ١٧٥ ــ ١٧٦

٣ ـ ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٢٢٠

الدكتور جمال الدين سرور : النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق ص ٧٧

٤ ـ كان قائداً من قواد الحمدانيين في بلاد الشام

ما بعدها أسهل منها « اي بلاد العراق » (١) ، فكتب العزيز بالله الى والي طرابلس والى غيره من الولاة في بلاد الشام أن يسيروا العساكر الى بكجور للاستيلاء على حلب تمهيداً لمد نفوذه الى العراق . (٢)

وقد استطاع العزيز بالله بفضل إهتمامه بأمر الدعـوة وانفاقه الأموال الكثيرة لهذا الغرض ، أن يستميل بعض أمراء العرب في أعالي العراق الى جانب الدولة الفاطمية ، ففي المحرم من سنة ٣٨٢ هـ أعلن أبو الدرداء محمـد بن المسيب العقيلي حاكم الموصل ولاءه للفاطميين ، فأقام الخطبـة في الموصل للعزيز بالله ، وأمر أن ينقش اسمـه على الاعـلام والسكة . (٣)

ولما توفى العزيز بالله سنة ٣٨٦ هـ خلفه ابنه ابو علي منصور الذى لقب بالحاكم بأمر الله ، فلم يدخر جهداً في سبيل نشر الدعوة في بلاد العـراق ، وفي كثير من أرجاء العـالم الاسلامي .

ومما ساعده على ذلك : ضعف الخلافة العباسية في بغداد واستبداد بني بويه بالسلطة فضلا عن قيام الفتن المذهبية بين أهل السنة والشيعة في العراق ، ففى سنة ٣٩٨ هـ دعا أهل الشيعة فى بغداد الى مناصرة الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي وصاحوا

---

١ ـ أبن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٣٥

٢ ـ نفس المرجع

٣ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٢١ — ١٢٢

« يا حاكم يا منصور » ، فاستاء من ذلك الخليفـة القادر بالله العباسي ، وأمدّ السنيين بفريق من حرسه ، فهزموا أهـل الشيعة ، وأحرقوا بعض محلاتهم ، ثم اجتمع اشراف الشيعة ورؤساؤهم ، وسألوا الخليفة العباسي العفوَ عمّا فعله السفهاء منهم ، فعفا عنهم .[1]

ولعل أخطر ما تعرضت له الخلافة العباسية في عهد الحاكم بأمر الله . هو خروج أمير الموصل « قرواش بن المقلـد العقيلي » الملقب بمعتمد الدولة على اطاعة الخليفـة العباسي القادر بالله سنة ٤٠١ هـ . ففي الرابع من المحرم جمع قرواش بن المقلد أهل الموصل وأظهر طاعة الحاكم بأمر الله ، وعرّفهم ما عزمَ عليه من إقامة الدعوة له ودعاهم الى قبول ذلك[2] ثم أحضر الخطيب وخلع عليه قبـاء دبيقياً وعمامة صفراء وسراويل ديباج أحمر وخفين أحمرين وقلـده سيفاً ،[3] وأعطاه نسخة ما يخطب به[4] ، وبعد أن أقيمت الدعـوة

---

١ ـ ابن الجوزي : المنتظم ج ٧ ص ٢٣٧ ـ ٢٣٨

٢ ـ ابن الجوزى : المنتظم ج ٧ ص ٢٤٩

ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٩٢

٣ ـ أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٢٢٦ ـ ٢٢٨

٤ ـ ومما جاء في الخطبة : « ... اللهم وصل على وليك الازهر وصديقك الأكبر علي بن ابي طالب ابي الخلفاء الراشدين المهديين ، اللهم وصل على السبطين الطاهرين الحسن والحسين وعلى الائمة الابرار والصفوة الاخيار ، من أقام وظهر ، ومن خاف فاستتر ، اللهم وصل على الامام المهدي بك ، والذي بلغ =

الفاطمية في الموصل أمر « قرواش » عماله في البلاد التي كانت في حوزته أن يقيموا الدعوة الفاطمية فيها (١)، فخطب للحاكم بأمر الله في كل من الانبار والقصر (٢) والمدائن والكوفة والجامعين (٣) وغيرها، مما حمل العلويين والعباسيين المقيمين بالكوفة على الهرب الى بغداد. (٤)

ولما رأى الخليفة القادر بالله العباسي إن إنتشار الدعوة الفاطمية في بعض بلاده يشكل خطراً جدياً على خلافته أنفذ الى الأمير البويهي « بهاء الدولة » القاضي أبا بكر الباقلاني

= أمرك واظهر حجتك ونهض بالعدل في بلادك. اللهم وصل على القائم بأمرك والمنصور بنصرك، اللذين بذلا نفوسهما في رضائك وجاهدا اعداءك. اللهم وصل على المعز لدينك المجاهد في سبيلك... اللهم وصل على العزيز بك الذي مهدت به البلاد وهديت به العباد. اللهم واجعل صلواتك وزواكي بركاتك على سيدنا ومولانا إمام الزمان وحصن الايمان وصاحب الدعوة العلوية والملة النبوية عبدك ووليك المنصور أبي علي الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين...».

(انظر: ابو المحاسن: النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٢٢٦ - ٢٢٧ ابن الجوزي المنتظم ج ٧ ص ٢٤٩ - ٢٥١)

١ - ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٣٢٢ - ٣٢٣

٢ - مدينة كبيرة تقع بين بغداد والكوفة وتعرف بقصر بن هبيرة.

٣ - مدينة على الفرات تقع في ارض بابل على طريق بغداد - الكوفة،

٤ - ابن الجوزي: المنتظم ج ٧ ص ٢٥١

ابو المحاسن: النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٢٢٦ - ٢٢٧

ليطلعه على حقيقة الموقف [1] ويبدو أن بهاء الدولة أدرك خطورة النفوذ الفاطمي في بلاد العراق على دولة بني بويه، وقد عبر عن ذلك حين قال لرسول الخليفة العباسي .

« والله إن عندنا من هذا الأمر أكثر مما عند أمير المؤمنين لأن الفساد علينا به اكثر ... وإن دعت الحاجة الى سيرنا كنا أول طالع على أمير المؤمنين » . [2] ثم كتب بهاء الدولة الى عميد الجيوش [3] يأمره بالمسير الى حرب قرواش بن المقلد، وأطلق له مائة ألف دينار يستعين بها على نفقات العسكر ، ثم خلع على القاضي أبي بكر الباقلاني وولاه قضاء عمان والسواحل . [4]

ولما عرف قرواش بعزم الأمير البويهي على محاربته أوقف الدعوة الفاطمية في بلاده ، وخطب للقادر بالله وبعث الى عميد الجيوش يعتذر له [5] وكان الحاكم بأمر الله قد بعث الى قرواش ثلاثين ألف دينار لقاء إقامة الخطبة له، فلما وصل

---

١ ـ ابن الجوزي : المنتظم ج ٧ ص ٢٥١

٢ ـ نفس المرجع

٣ ـ هو أبو علي الحسين بن ابي جعفر . كان ابوه من حجاب عضد الدولة وجعل ابنه هذا برسم صمصام الدولة ، فخدم صمصام الدولة وبهاء الدولة ، فولاه بهاء الدولة العراق .

(أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٢٢٨)

٤ ـ السواحل : امارات الجنوب العربي

٥ ـ ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٩٢ .

رسول الخليفة الفاطمي الى الرقة وعلم باعادة الخطبة للخليفة العباسي فى الموصل وأعمالها ، إمتنع عن المسير الى قرواش وسلم ما معه من النقود الى والي الرقة ، وكان من عمال الفاطميين .[1]

ولم تقف جهود الخليفة القادر بالله العباسي في مناهضة الدعوة الفاطمية عند هذا الحد ، بل عمد - بعد أن بلغه مالقيته هذه الدعوة من نجاح فى العراق وامتداد النفوذ الفاطمي الى كل من مكة والمدينة ، الى سلاح التشهير بالفاطميين والطعن في نسبهم للغض من شأنهم أمام العالم الأسلامي ، فعقد فى ربيع الآخر من سنة ٤٠٢ ﻫ مجلساً حضره الفقهاء والقضاة والشهود والأشراف ، وأصدروا محضراً يتضمن الطعن فى نسب الخلفاء الفاطميين والتشهير بعقائدهم ، وقد وقع عليه جميع من حضر ، وكان من بين الموقعين عليه فريق من فقهاء الشيعة واشرافهم ، وقد قرئت نسخ من هذا المحضر في بغداد والبصرة .[2]

ويبدو أن الشريف الرضي لم يكن من بين الموقعين على المحضر ، ولعل ميله الى الفاطميين كان من اكبر الأسباب التي حملته على الامتناع عن توقيع هذا المحضر . فقد ذكر هلال بن الصابي وابن الاثير أن القادر بالله عقد مجلساً واستدعى

---

١ - ابن الجوزى : المنتظم ج ٧ ص ٢٥١

٢ - ابن الجوزي : المنتظم ج ٧ ص ٢٥٥ - ٢٥٦ .

ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٩٨

اليه الشريف الطاهر أبا أحمد الموسوي وأبرز اليه أبياتاً من الشعر (١) نسبت الى ابنه الشريف الرضي، وفيها ينكر «الرضي» على نفسه مقامه في بلد الاعداء الذين هم بني العباس ويحن ويتشوق الى العيش في ظل الخلافة العلوية في مصر . (٢) وكان مما دار في مجلس الخليفة أن كاتب (٣) الخليفة قال للشريف أبي أحمد الموسوي : «أي هوان قد أقام عندنا ؟ وأي ضيم لقي من جهتنا ؟ ، وأي ذل أصابه في مملكتنا ؟ ، وما الذي يعمل به صاحب مصر لو مضى اليه ؟ . أكان يصنع اليه اكثر من صنيعتنا ؟ وجعلناه أمير الحجيج ، فهل كان يحصل له من صاحب مصر اكثر من هذا ؟ ، ما يظنه كان يكون ـ او حصل عنده ـ إلا واحداً من ابناء الطالبيين بمصر » . (٤)

أنكر والد الشريف الرضي ان تكون هذه الأبيات من

---

١ ـ قال الشريف الرضي :

ما مقامي على الهوان وعندي	مقول صارم وأنف حمي
ألبس الذل في بلاد الاعادي	وبمصر الخليفة العلوي
من أبوه أبي ومولاه مولا	ي إذا ضامني البعيد القصي
لف عرقي بعرقه سيد النا	س جميعاً : محمد وعلي
إن ذلي بذلك الجو عز	وأوامي بذلك الربع ري

° ° °

٢ ـ المقريزي : اتعاض الحنفا ـ ص ٣٥ ـ ٤٠

٣ ـ هو عبدالعزيز بن حاجب النعمان الذي كتب للقادر بالله وللقائم .

٤ ـ المقريزي : اتعاظ الحنفا ص ٣٥ ـ ٤٠

شعر ولده ، واحتجَ على ذلك بأنها من صنع أعدائه ، وانهم نسبوها إليه نكاية به ، ثم أمر الخليفة القادر أن يكتب محضراً فلما فرغ منه وقعة الحاضرون وكان من بينهم الشريف أبو أحمد الموسوي وولده أبو القاسم المرتضى وفريق من فقهاء الشيعة واعيانهم ، فلما أرسل الى الشريف الرضي للتوقيع عليه إمتنع عن ذلك وقال: « لا اكتب واخاف دعاة مصر ،وانكر الشعر » [1] وحينما ألحَّ والده عليه قال : « أخاف دعاة المصريين وغيلتهم فانهم معروفون بذلك » ، فأجابه والده عندئذ : « يا عجباً أتخاف من بينك وبينه ستمائة فرسخ . ولا تخاف من بينك وبينه مائة ذراع » ، وأقسم أن لا يكلمه وكذلك المرتضى خوفاً من الخليفة القادر . [2]

على أن الخليفة القادر أراد أن يربط بين محاربته للدعوة الفاطمية وبين الفرق الدينية التي ذاعت مذاهبها وقتذاك في بلاد العراق ، وغيرها من البلاد الاسلامية فعمل على مناهضة تلك المذاهب لصلتها بمبادىء الشيعة وبذلك تيسّر له الاحتفاظ بسيادة مذهب أهل السنة الذي كان الخليفة العباسي يعتبر نفسه راعياً له ،ومسؤلا عن حمايته . ففي سنة ٤٠٨ هـ إستتاب القادر بالله فقهاء المعتزلة ، فتبرأوا من الاعتزال . كما نهاهم عن التدريس والمناظرة واخذ تواقيعهم على ذلك ، وهدّدهم

---

١ ـ المقريزي : اتعاظ الحنفا ص ٣٥ ـــ ٤٠

٢ ـ نفس المصدر .

بعقاب صارم إن هم خالفوا أوامره . (١)

وكان الخليفة القادر يبعث بنسخ هذه الأوامر الى الاقاليم الاسلامية التي يدين حكامها بمذهب أهل السنة فاستجاب لدعوته السلطان الغزنوي «محمود بن سبكتكين» واستن بسننه في البلاد الخاضعة له ، فأمر بقتل عدد من المعتزلة والرافضة والاسماعيلية والقرامطة والجهمية والمشبهة ، كما أمر بسجن عدد منهم وابعد كل طائفة ظن أنها من أهل البدع ، وأمر بلعنهم على منابر المسلمين . (٢)

وليس أدل على اهتمام القادر بالله بالاحتفاظ بسيادة مذهب أهل السنة في العراق من مشاركته في الحركة الفكرية المناهضة لمذاهب الفرق الدينية الأخرى . فقد ذكر ابن الجوزى أن القادر بالله ألف كتاباً في الأصول على مذهب أهل الحديث كان يقرأ ويشرح كل يوم جمعة في جامع المهدي أمام الطلبة الذين يدرسون الحديث (٣) . كما ألف كتاباً آخر سنة ٤٢٠هـ قرأه على القضاة والشهود والفقهاء والوعاظ ، شرح فيه المبادىء الاساسية للدين الصحيح وفضّل مذهب أهل السنة وطعن في المعتزلة وفند آراءهم وما شابهها . ثم أخذت تواقيع الحاضرين . (٤)

---

١ ـ ابن الجوزي : المنتظم ج ٧ ص ٢٨٧
٢ ـ نفس المرجع .
٣ ـ المنتظم ج ٨ ص ١٠٩
٤ ـ ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ٤١ ـ ٤٢
فون كريمر : الحضارة الاسلامية ص ١٤٦ ـ ١٤٧

ولم يكتف الخليفة القادر بذلك بل عزل جميع أئمة الشيعة من المساجد، وعين مكانهم أئمة من أهل السنة [1] رغبة في وقف للنفوذ الفاطمي في العراق، كما أمر بعدم التعامل بالدنانير المغربية وطلب من الشهود أن لا يشهدوا في كتاب إبتياع ولا مداينة يذكر فيها هذا الصنف من النقود، فأضطر الناس الى تركها والتعامل بالنقود القادرية والنيسابورية. [2]

وعلى الرغم من الموقف الحازم الذى وقفه القادر بالله من الدعوة الفاطمية فإن الخلفاء الفاطميين واصلوا جهودهم في نشر دعوتهم، وكانوا يبعثون بدعاتهم الى البلاد الاسلامية والى بلاد العراق بصفة خاصة، فلما ساد الاضطراب بلاد العراق في مستهل القرن الخامس الهجري بسبب تنافس أمراء بني بويه على السلطة، وازديادنفوذ الاتراك، وتدخلهم في تولية أمراء بني بويه وعزلهم، إستغل « الظاهر لاعزاز دين الله » الفاطمي تلك الظروف فأرسل فى ٤١٥ هـ كتاباً الى السلطان محمود الغزنوي يدعوه فيه الى الدخول في طاعته والخطبة له في بلاده بدلا من الخليفة العباسي [3]، كما أرسل اليه خلعاً فاطمية نفيسة [4] غير أن السلطان محمود لم يستجب لهذه الدعوة وأرسل كتاب الخليفة الفاطمي الى بغداد، كما أرسل معه

---

١ - فون كريمر : الحضارة الاسلامية ص ١٤٦ ــ ١٤٧ (تعليقات خدا بخش)

٢ ـ ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ٨٨

٣ ـ ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ١٦

٤ ـ نفس المرجع.

الخلع والهدايا الفاطمية ، وكتب الى القادر بالله يقول : « إنه الخادم المخلص الذي يرى الطاعة فرضاً ، ويتبرأ من كل ما يخالف الدولة العباسية » (١) ، ولما وصلت الخلع الى بغداد أمر الخليفة العباسي باحراقها ، فأحرقت بباب النوبي بمشهد من كاتب الخليفة والحجاب والعوام (٢) .

وكان السلطان محمود الغزنوي قاسياً على خصوم الخلافة العباسية ، وقد أسرف في إلحاق الاذى بهم ، فلما دخل الري في جمادي الاولى من سنة ٤٢٠ هـ قتل كثيراً من أهل التشيع والباطن (٣) ويبدو ذلك واضحاً مما ذكره ابن الجوزي من أن « الباطنية صلبوا على شارع مدينة طال .. وقد كانوا بذلوا أموالا جمة يفتدون بها نفوسهم ، فعرفوا أن الغرض نهب نفوسهم وحول رستم بن علي الديلمي وابنه وجماعة من الديالمه الى خراسان ، وضم إليهم أعيان المعتزلة والغلاة من الروافض ليتخلص الناس من فتنتهم .. وحول من الكتب خمسون حملا ما خلا كتب المعتزلة والفلاسفة والروافض فانها أحرقت تحت جذوع المصلوبين ، إذ كانت أصول البدع فخلت هذه البقعة من دعاة الباطنية واعيان المعتزلة والروافض ، وانتصر أهل السنة فطالع العبد بحقيقة ما يسره الله تعالى لانصار

---

١ - ابن : الجوزي المنتظم ج ٨ ص ١٦ ، ٢١ - ٢٢

٢ - ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٢٥١

٣ - ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ٣٩ - ٤٠

الدولة القاهرة » (١)

على أن الدعوة الفاطمية لم يقض عليها في العـراق رغم تلك الجهود التي بذلها الخليفة القادر بالله لمناهضتها فقد أرسل الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله الفاطمي سنة ٤٢٥ هـ الدعـاة الفاطميين الى بغداد ، مستغلا الاضطراب الذي ساد هـذه المدينة من جراء النزاع بين امراء بني بويه والخلاف بين جند الاتراك ، فاستجاب لهم كثير من الناس . (٢)

على أن الدعوة الفاطمية في بلاد العراق لقيت نجاحاً كبيراً في عهد الخليفة القائم بأمر الله العباسي ، بفضل النشاط الذي بذله الداعي المؤيد في الدين هبـة الله الشيرازي (٣) الذى قام بنشر الدعـوة للخليفة المستنصر بالله الفاطمي ، واستطاع أن يجذب الى الدعوة الفاطمية كثيراً من الديلم (٤) ، كما نجح في استمالة الأمير أبي كاليجار الى الدعوة (٥) ، مما اضطـر الخليفة العباسي بعد ان رأى الخطر الذي يهـدد دولته من

---

١ ـ ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ٣٩ ـ ٤٠

٢ ـ المقريزي : اتعاظ الحنفا ص ٢٧٦

الدكتور جمال الدين سرور : النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق ص٨٩

٣ ـ هو داعي الدعاة المؤيد في الدين هبة الله بن موسى بن داود الشيرازى المتوفى سنة ٤٧٠ هـ .

٤ ـ هبة الله الشيرازي : السيرة المؤيدية ص ٥٥

Bowen : The last BuwayhidsP. 234

٥ ـ هبة الله الشيرازي : السيرة المؤيدية ٤٣

الدكتور محمد كامل حسين : ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة ص ٢٥ـ٢٧

جراء نشاط الداعى هبة الله الشيرازي - أن يطلب من الأمير البويهي سنة ٤٣٥ هـ تسليم داعي الفاطميين (١)، كما هدده بالاستعانة بالسلاجقة اذا ما استمر النشاط الفاطمي في بلاد فارس والاهواز، (٢) فاضطر الامير أبو كاليجار الى إنفاذ رسالة الى هبة الله الشيرازى، حذره فيها من عاقبة بقائه في شيراز (٣). وكان أبو كاليجار يرمي من تقربه الى الفاطميين أرهاب العباسيين حتى لا يحاولوا الاستعانة بالسلاجقة الذين صاروا يهددون النفوذ البويهي.

كن القائم بامر الله يدرك الخطر الذي صار يهدد الخلافة للعباسية من جراء ذيوع الدعوة الفاطمية في بلاد العراق وبعض الاقطار الاسلامية، فلجأ الى سلاح التشهير بالخلفاء الفاطميين والطعن في نسبهم، فأصدر سنة ٤٤٤ هـ محضراً تضمن القدح فى نسبهم، وانهم ليسوا من أهل البيت، وقد وقع على هذا المحضر الفقهاء والقضاة والاشراف والشهود وأرسلت نسخ منه الى البلاد الاسلامية (٤)، كذلك أصدر الخليفة القائم محضراً آخر في سنة ٤٤٨ هـ وكان الغرض منه

---

١ - كان رسول القائم بأمر الله الى الامير ابى كاليجار ابا القاسم بن المسلمة الملقب برئيس الرؤساء.

٢ - سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة ص ٥٦

٣ - سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة ص ٦٤ - ٦٨

٤ - ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ١٥٥

ابن ميسر : تاريخ مصر ج ١ ص ٦

تنفير القلوب من الفاطميين وجمع القلوب حول العباسيين [1]

1 ـ ابن ميسر : تاريخ مصر ج ١ ص ٣٧

الدكتور حسن ابراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية ص ٢٣١

٢ ـ تأثر بعض أمراء بني بويه بالدعوة الفاطمية .

كان البويهيون من الشيعة الزيدية ، ومن ثم مالوا الى الدعوة الفاطمية ، بل فكروا في إقامة خلافة شيعية بدلا من الخلافة العباسية السنية ويذكر ابن الأثير أن معز الدولة بن بويه حاول أن ينقل الخلافة الى المعز لدين الله الفاطمي أو لغيره من العلويين سنة ٣٣٤ [١] غير ان بعض خواصه حذره من سخط الناس ، فعدل عن تنفيذ هذه الفكرة لما قد يتعرض له نفوذه من ضعف بسبب وجود خلافة علوية يطيعها الجند من الديلم ويكونون أداة في يد الخليفة يستغلها لمصلحته متى شاء [٢] وآثر معز الدولة أن يستبد بالسلطة مع خليفة عباسي ضعيف على أن يكون تابعاً لخليفة يعترف بامامته [٣] وسار على هذه السياسة أمراء بني بويه الذين خلفوه ، فلم يحاولوا نقل الخلافة الى أحد العلويين ، لكنهم ظلوا على اتصال بالفاطميين ، فتبودلت الرسائل الودية بين الأمير عضد الدولة (٣٦٧ ـ ٣٧٢ هـ) وبين الخليفة الفاطمي العزيز بالله ، وقد

---

١ ـ ابن الاثير :الكامل في التاريخ ج ٨ ص ١٧٧

٢ ـ مسكويه : تجارب الامم ج ٢ ص ٨٧

٣ ـ الدكتور جمال الدين سرور : النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق ص ٨٠.

كشف الأمير البويهي في احدى هذه الرسائل عن اخلاصه وولائه للعزيز بالله ، كما اعترف له بامامته وانتسابه الى آل البيت [1] . وقد سرّ الخليفة الفاطمي سروراً كبيراً بتلك الرسالة ويبدو ذلك واضحا من الرسالة التي حملها رسول العزيز بالله الى الامير عضد الدولة سنة ٣٦٩ هـ ، رداً على رسالة الامير البويهي ، وقد جاء فيها : « من عبدالله ووليه نزار ابي منصور الامام العزيز بالله أمير المؤمنين الى عضد الدولة الامام نصير ملة الاسلام ابي شجاع بن ابي علي . سلام عليك . فان أمير المؤمنين يحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو ويسأله الصلاة على جدّه محمد رسول ربّ العالمين وحجة الله على الخلق أجمعين ، صلاة باقية نامية متصلة دائمة بعترته الهادية ، وذريته الطيبة الطاهرة . وبعد فان رسولك وصل الى حضرة أمير المؤمنين مع الرسول المنفذ اليك ، فادى ماتحمله من اخلاصك في ولاء أمير المؤمنين ومودتك ومعرفتك بحق إمامته ، ومحبتك لآبائه الطائعين الهادين المهدين . فسرّ أمير المؤمنين بما سمعه عنك ، ووافق ما كان يتوسمه فيك وانك لاتعدل عن الحق . . وقد علمت ماجرى على ثغور المسلمين من المشركين ، وخراب الشام وضعف أهله وغلاء الاسعار

---

١ ــ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٢٤ ــ ١٢٥

الدكتور جمال الدين سرور : النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق ص ٨٢ .

واولا ذلك لتوجه أمير المؤمنين بنفسه الى الثغور وسوف يقدم الى الحيرة وكتابه يقدم عليك عن قريب فتأهب الى الجهاد في سبيل الله »[1].

وقد استقبل عضد الدولة رسول العزيز بالله استقبالا حافلا في بغداد حتى ان الخليفة العباسي جلس للامير البويهي جلوساً عاماً حضره الاشراف وكبار رجال الدولة حيث أظهر الأمير البويهي أمام رسول الخليفة الفاطمي الذي حضر مجلس الخليفة احتراماً كبيراً للطائع لله، وذلك بأن تقدم وقبل الأرض على دفعات، مما أثار دهشة الرسول الفاطمي[2] كما أن عضد الدولة كتب ردّه على رسالة العزيز بالله في حضرة الخليفة العباسي الطائع لله، حيث أكدّ الامير البويهي مرة أخرى طاعته للخليفة الفاطمي واستعداده لتنفيذ أوامره (٣).

على أن تلك العلاقة الودية بين الامير البويهي عضد الدولة

---

١ – ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٢٤ – ١٢٥

سبط بن الجوزي : مرآة الزمان حوادث سنة ٣٦٩ هـ

٢ – السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٢٧٠ – ٢٧١

٣ – ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٢٥

وقد علق ابو المحاسن على ذلك بقوله « وانا اتعجب من كون عضد الدولة كان اليه أمر الخليفة العباسي ونهيه ويقع في مثل هذا لخلفاء مصر وقد علم كل أحد ما كان بين بني العباس وخلفاء مصر من الشنآن. وما اظن عضد الدولة كتب له ذلك الا عجزاً عن مقاومته فاذ قرأ كتابه في حضرة الخليفة الطائع واجاب بذلك ايضاً بعامه، فهذا من التعجب.

والخليفة الفاطمي العزيز بالله مالبثت ان تبدلت بعدان تبين للامير البويهي خطر الدولة الفاطمية على سلطان بني بويه [١] وليس أدل على ذلك مما ذكره أبو منصور البغدادي [٢] من أن عضد الدولة تأهب للسير الى مصر وانتزاعها من أيدي الباطنية وكتب على اعلامه « بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين ، الطائع لله أمير المؤمنين ، ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين . . » غير أن هذه المحاولة لم تتم بسبب وفاة عضد الدولة ، وقيل أن تبدل سياسة عضد الدولة نحو الفاطميين يرجع الى الشكوك التي ساورته في نسبهم في أواخر عهده ، فقد دعا الامير البويهي كبار رجال الشيعة في بغداد وقال لهم : إن الخليفة بمصر يدعي أنه علوي ، فانكر هؤلاء انتسابه اليهم فارسل عضد الدولة عندئذ الى العزيز بالله رسولا يقول له : نريد أن نعرف ممن أنت ؟ فأحفظ ذلك الخليفة الفاطمي وتوترت العلاقات بينهما وخاصة بعد مقتل رسول الأمير البويهي بطرابلس وهو في طريق عودته الى بغداد [٣] .

---

١ — الدكتور جمال الدين سرور : النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق ص ٨٣

٢ — الفرق بين الفرق ص ٢٧٥ — ٢٧٦ .

٣ — المقريزي : اتعاظ الحنفا ص ٣٦

كانت سياسة أمراء بني بويه المذهبية التي تنطوي على الانحياز الى الشيعة (1) من العوامل التي ساعدت على انتشار النفوذ الفاطمي في بلاد العراق فقد شجعت هذه السياسة دعاة الفاطميين على نشر دعوتهم بحجة الدفاع عن حق آل البيت في الخلافة وقد لقيت هذه الدعوة في بلاد العراق وفارس نجاحاً كبيراً بفضل النشاط الذي بذله الدعاة في النصف الاول من القرن الخامس الهجري .

كان من بين هؤلاء الدعاة المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي وقد لعب هذا الداعي دوراً كبيراً في نشر الدعوة الفاطمية في بلاد فارس والاهواز والعراق واستطاع أن يستميل الى الدعوة جموعاً كبيرة من الديلم والاتراك وعدداً من أمراء الشام والعراق (2) .

كان المؤيد في الدين لايترك فرصة دون أن ينتهزها لتحقيق غايته ، وقد واجه بسبب ذلك متاعب كثيرة في شيراز (3) التي اتخذها مركزاً لنشاطه في مستهل القرن الخامس الهجري (4) وكان أغلب خصوم المؤيد في هذ الاقليم من اهل السنة

---

١ – الدكتور جمال الدين سرور : النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق ص ٨٣ .

٢ – سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة ص ١٢٤/١١٦/١٠٩/١٠١/٥٥ ، ١٦٩/١٣٠ . Bowen : The Last Buwayhids, P. 234 - 235 .

٣ – قصبة اقاليم فارس .

٤ – سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة ص ١٤ (المقدمة) ٦٨

ومن الشيعة الزيدية وكذلك من الشيعة الموسوية الذين وجدوا في دعوة المؤيد في الدين انكاراً لحقهم في الخلافة فأخذوا يؤلبون عليه الامير البويهي أبا كاليجار (١) وقد شكا المؤيد الى أحد حاشية هذا الامير من المعاملة السيئة التي يلقاها من أبي كاليجار وحاشيته في شيراز بقوله : إنّ الدولة ديلمية والسلطان ديلمي وندماؤه ديلم خلص والقيامة قائمة عليّ من حيث أن المملكة كلها بالأمن محفوفة وبالعدل مكنونة فلو كنت في ولاية محمود بن سبكتكين لما زادني على هذا فان كانت الشرائط الديلمية لاتكاد توجب عليكم معشر خاصته أن تحاموا عليّ من ظلمه رغبة لله وقربة الى أهل بيت رسوله صلى الله عليه وسلم أمايوجب عليكم ماتتقلبون فيه من نعمته أن تنصحوا له ، وتنهوه عن ظلمي وتنبهوه لما في ضمنه من المآثم والشدائد استحفاظاً لنعمته واستتباباً لدولته »(٢) .

ولما بلغ الأمير ابا كاليجار شكوى المؤيد في الدين بعث اليه رسولا قال له : أن الامير البويهي يرى في نشاطك فساداً في المملكة واجتهاداً في ايقاع الفتنة بين الناس وسعياً في البروز الى المصلى لاقامة الصلاة والخطبة للفاطميين ولولا

---

١ – سيرة المؤيد في الدين ص ١٣ ـ ١٤ ، ٥ ـ ١٠ ، ١٦ وما بعدها وص ٥٧ — ٦٠ .

٢ – نفس المرجع ص ١٣

ذلك اشملك السلطان برعايته [١] غير أن المؤيد انكر أن يكون قد عزم على الخطبة للمستنصر بالله الفاطمي وأبدى لرسول الأمير البويهي رغبته في نشر الدعوة في بلاد فارس برعاية الأمير أبي كاليجار وفي ظل دولته، كما طلب من رسول أبي كاليجار أن ينقل للامير البويهي رجاءه بالحضور الى مجلسه ليسمع كلامه ويصغي لحججه في الرد على كلام المخالفين [٢]

ثم كتب المؤيد فى الدين خطاباً الى الأمير أبي كاليجار شرح فيه حالته باسلوب بليغ، فأثار ذلك الخطاب إعجاب الأمير البويهي، وسحره بيانه [٣]. ولم يلبث المؤيد في الدين أن استطاع بسياسته استمالة الامير البويهي الى الفاطميين (٤) فانتهز فرصة خروجه للصيد واعترض موكبه وحظي بلقائه وكان لهذا اللقاء أبلغ الاثر في نفس أبي كاليجار، فأمر وزيره (٥) أن يكتب الى المؤيد فى الدين بالحضور اليه في أي وقت شاء فأجاب المؤيد دعوته، وصار يتردد على مجلسه وأبو كاليجار يزداد اعجاباً به ومحبة، له ثم طلب منه الأمير

---

١ – سيرة المؤيد في الدين ص ١٣

الدكتور محمد كامل حسين: مقدمة ديوان المؤيد في الدين ص ٢٦

٢ – سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة ص ١٤

٣ – نفس المرجع.

٤ – الدكتور حسن ابراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية ص ٢٣٤

٥ – هو ابو منصور بهرام بن مافنه الملقب بالعادل، وزر للامير ابي كاليجار البويهي في فارس وتوفي سنة ٤٣٣ هـ.

أن يدون مناظراته حتى يتسنى له قراءتها بنفسه ويميز الصحيح والسقيم منها (١).

أثارت تلك المناظرات التي دونها المؤيد للرد على مخالفيه إعجاب الأمير أبي كاليجار وملكت عليه مشاعره، فازداد تقرباً الى المؤيد، وتعلقاً بالدعوة الفاطميـة، ففي ذات يـوم أسرّ الامير البويهي للمؤيد في الدين برغبته في اعتناق هذه الدعوة وقال له:

«إني أسلمت نفسي ودبني وانني راض بجملة ما أنت عليه» على أن لايعلن ذلك في الناس أو يدعو للخليفة الفاطمي على المنابر (٢) كذلك استقر الرأي بينهما على ان يجتمعا كل ليلة جمعة للمذاكرة والمفاتحة (٣).

وصف لنا المؤيد في الدين المجالس التي كان يعقدها الامير أبو كاليجار حيث لقن فيها مبـادىء الاسماعيليـة وأسرار الدعوة الفاطمية على يد المؤيد نفسه بقوله (٤) فكنت كل ليلة جمعة أمكث عندة الى أن يمضي هزيع من الليل وهو يسائلني

---

١ ــ سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة ص ١٥ ــ ١٦

٢ ــ سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة ص ٤٣

٣ ــ وهي مبادىء الشريعة التي كان يلقنها الداعي الفاطمي للمستجيب الى الدعوة وتعتبر أول علوم الدعوة الفاطمية • (السيرة المؤيدية ص ٤٣ حاشـية).

٤ ــ انظر: هبة الله الشيرازي: السيرة المؤيدية ص ٤٣

الدكتور محمد كامل حسين: ديوان المؤيد في الدين ص ٢٧

عن جميع مايهجس في نفسه وكنت أجيب عنه جواباً يظهر اكثره تباشير الفرح في وجهه، وأساله كيف وقع هذا الجواب منك فربما حرّك رأسه يعني أنه جيد فلا أرضى دون أن أقرره بلسانه أنه مادخل في مسامعه مثله قصداً مني لتنديمه على فرطاته، وإقامة الحجة عليه بكون الحق فيما كان يحسبه ضلالا والرشد فيما كان يظنه غياً وكان بناء المجالس التي تعقد بحضرته في ليالي الجمعات على أن يبتديء بقراءة شيء من قوارع القرآن، ويثني بباب من كتاب الدعائم [1] ويثلث بأن يسأل عما يريده فأجيبه عنه، واختم بالتحميد والخطبة لمولانا الامام خلّد الله ملكه، وله من بعده، ثم انصرف الى منزلي ومن جملة ما كنت قررته معه انني غير ناهيه من إستماع مايريد إستماعه من أي لسان كان من أي مذهب كان، ولكن يرجع به اليّ ويسائلني عما عندي فيه فان وجد الرجحان فيما عندي لزمه أن يرفض أقوالهم ويعمل بما هو انجى له

---

١ – وهو كتاب «دعائم الاسلام في ذكر الحلال والحرام والقضايا والاحكام» وهو من كتب الفقه الاسماعيلي الاساسية، ومؤلفه هو القاضي أبو حنيفة النعمان بن ابي عبدالله بن محمد بن منصور بن احمد بن حيون التميمي المغربي، وكان مالكي المذهب ثم اعتنق المذهب الاسماعيلي. يعتبر القاضي النعمان مؤسسة لاسرة عظيمة عريقة خدمت العلم والثقافة والتأليف والنشر، كما ويعتبر واضع أسس الفقه الاسماعيلي بعد الامام جعفر الصادق والمشرع الاكبر للدولة الفاطمية. (انظر عارف تامر: خمس رسائل اسماعيلية ص ٩ – ١٠)

وارجى لخلاصه معه .

غير أن هذه العلامة بين الأمير أبي كاليجار والمؤيد في الدين مالبثت أن تبدات بسبب كيد خصوم الدعوة الفاطمية في فارس ،وكيد حاشية الأمير البويهي نفسه التي وجدت فى المؤيد في الدين منافساً لسلطانهم في مجلس الامير ، فعملت على اقصاء المؤيد والايقاع به خاصة عندما قام المؤيد في الدين بتقبيح الشراب والخلاعة لدى الامير البويهي . فما قاله أحدهم للامير أبي كاليجار أنه اعتنق الدعوة الفاطمية ذات يوم ،فلما تبين أنها تقوم على الكفر والالحاد انصرف عنها [1] وعلى أثر ذلك قامت بين الفريقين منافرة قوية أغضبت المؤيد فى الدين [2] ولم يزل خصوم المؤيد يثيرون أبا كاليجار عليه حتى توفى الوزير العادل [3] الذي كان يعطف عليه ، وخلفه في الوزارة مهذب الدولة الفسوي في سنة ٤٣٣ هـ وكان يحقد على المؤيد لاعتقاده انه ينافسه في تولي الوزارة ، فانضم اليهم في تحريض الأمير البويهي عليه، فصاروا يخوفونه من خطر الدعوة الفاطمية على دولة بني بويه [4] فاضطر المؤيد امام تلك الحملة الموجهة ضده الى الرحيل الى الاهواز ، حيث أقام في مسجد قديم ،

---

١ – سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة ص ٤٤ - ٤٦

٢ – ديوان المؤيد في الديوان داعي الدعاة ص ٢٧

٣ – هو الوزير مهذب الدولة ابو منصور هبة الله بن أحمد الفسوي

٤ – هبة الله الشيرازي : السيرة المؤيدية ص ٥٤

الدكتور محمد كامل حسين : ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة ص ٢٧

فعكف على تجديده وكتب على محرابه أسماء الائمة الفاطميين ثم أقام الأذان بحيّ «على خير العمل» ولم يكتف المؤيد بذلك ، بل كشف لاصحابه عن رغبته في اقامة الخطبة للمستنصر بالله الفاطمي في صلوات الجمع وطلب مساعدتهم في ذلك فوافقوه على رأيه . فلما كان يوم الجمعة أمر المؤيد عشرين نقيباً من نقباء الدعوة الفاطمية بالصعود الى سطح المسجد على أن يؤذنوا جميعاً « بحيّ على خير العمل » فقامت ضجة في المدينة وكثر توافد الديلم على هذا المسجد حتى ضافت المنافذ والمسالك ، وصار الامر يجري على ذلك كل جمعة (١) على أن هذه الحالة التي شاهدتها مدينة الاهواز لم تدم طويلا فكتب قاضيها (٢) الى الخليفة العباسي القائم بأمر الله يخبره بنشاط المؤيد في نشر الدعوة الفاطمية ، وأشار عليه أن يبعث الى يبعث الى الامير البويهي رسولا يصرفه عن تشجيع هذه الدعوة في بلاده (٣) فأنفذ الخليفة العباسي - الذي راعه انتشار الدعوة الفاطمية في الاهواز واقامة الخطبة للمستنصر بالله الفاطمي في مسجدها - أبا القاسم بن المسلمة رسولا الى الأمير أبي كاليجار ، فلما بلغ ابن المسلمة البصرة وجد أن الناس

---

١ - نفس المصدر ص ٥٥

٢ - هو ابو الحسن عبدالوهاب بن منصور بن المشتري ، قاضي خوزستان وفارس ، وكان شافعي المذهب ، يدين بالولاء للخلافة العباسية . وقد توفي سنة ٤٣٦ هـ .

٣ - سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة ص ٥٥ - ٥٦

يتحدثون فى المساجد والاسواق عن الغاية التي جاءمن اجلها ففزع من ذلك ، ولم يجرؤ على دخول الأهواز خوفاً من الديلم وكتب الى المؤيد في الدين يقول : « انه بلغني تكاثر الأراجيف علي بكوني في شيء مما يتعلق بك وارداً ، ونحـو مضرتك قاصداً ، وأنني علم الله بريء عما أنسب اليه ، فاني اعلم انك لجمهور الديلم يد ولسان ، وما كنت من قلة العقل بحيث أتصدى لمزاحمة الديلم جميعاً بمنكبي ، واجعل سبيل مباغضتهم سبيلي ومذهبي ، ولو أن مرسلي كلفني ذلك لما تكلفته واستعفيت منه ، ولكني وردت لتعهد إقطاعه بالبصرة ومراعاة خصائصه » .[1]

وكان الأمير البويهي أبو كاليجار وقتذاك في شيراز فلما وفد اليه رسوله الخليفة العباسي وسامه رسالته راعه ماتضمنته من عبارات التهديد ، وعزمه على الاستعانة بالسلاجقة للاستيلاء على بلاده والقضاء على ملكه إن لم يقبض على المؤيد في الدين ويرسله مقيداً بصحبة رسوله الى بغداد ، ويوقف من النشاط الفاطمي في بلاده[2] فرأى أبو كاليجار الذي كان يطمح في تولي السلطة في بغداد بعد وفاة جلال الدولة[3] أن وجود المؤيد في الدين في بلاده سيحول دون تحقيق رغبته لذلك

١ ــ هبة الله الشيرازي : السيرة المؤيدية ص ٥٦ ــ ٥٧

٢ ــ النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق ص ٩٤

٣ ــ سيرة المؤيد في الدين ص ٧٣ ـ ٧٤

أنفذ اليه رسالة يحذره فيها من عاقبة بقائه في شيراز [1] .

اضطر المؤيد في الدين الى الرحيل عن بلاد فارس بعد انصراف أبى كاليجار عن تأييده ، وسار متخفياً الى العراق حيث نزل بدار الأمير [2] منصور بن الحسين في الحلة [3] وظل مقيماً بها نحواً من سبعة أشهر [4] وفي خلال هذه الفترة توفي الأمير جلال الدولة سنة ٤٣٥ هـ وكان أبو كاليجار قد هيأ نفسه لتولي الأمور في بغداد ، فكتب الى منصور بن الحسين طالباً منه إبعاد المؤيد الذي صار وجوده فى بلاد فارس والعراق خطراً على دولة بني بويه ، ومما جاء فيه : « إنك من الشفقة على ملكنا ودولتنا بحيث لاتعتمد لاحد هوادة فيه وقد عرفت صورة أبى فلان [5] احسن الله توفيقه واننا كل يوم في صداع من جهة الديلم [6] باحتجاجات باطلة

---

١ – سيرة المؤيد في الدين ص ٦٤

٢ – هو الامير منصور بن الحسين الاسدي الذي ملك الجزيرة الدبيسية بجوار خوزستان سنة ٤١٨ هـ وقطع خطبة جلال البويهي وخطب للامير أبي كاليجار . (ابن الاثير الكامل ج ٩ ص ٢٦٠)

٣ – هي حلة منصور بن الحسين التي كانت تقع في الجزيرة الدبيسية قرب الاهواز ، وليست حلة دبيس بن مزيد الواقعة بين بغداد والكوفة .

٤ – سيرة المؤيد في الدين ص ٧٣

٥ – وكان يعني المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي .

٦ – كان كثير من الديلم في بلاد فارس والعراق يعتنقون الدعوة الفاطمية ويؤثرون الدولة الفاطمية على دولة بني بويه والخلافة العباسية .

يتشبثون بها ظاهراً وهو مغزاهم وغرضهم منها باطناً ، ثم أنه قامت رغبتنا في بغداد وامتلاكها ، وليس يكاد يتم الغرض فيه إلا بالمجلس الخليفي الامامي[1] واذا استقر به العلم أن هذا الانسان مقيم بفناء حضرتنا على جملته كان ذلك ردحاً في وجه مانؤثر بلوغه ، وحاجزا بيننا وبينه ، وقد انتهى الينا انه على معاودة الاهواز ، فالله الله أن توجده سبيلاً الى ذلك فانه إن عاود وقعت فتنة نصلى بنارها صلياً[2]» فاستقر رأي المؤيد على مفارقة منصور بن الحسين فسار الى الكوفة ثم الى حلة بني مزيد[3] حيث أقام بها فترة قصيرة ثم رحل عنها وسار قاصدا الموصل ليكون في حماية قرواش بن المقلد أمير بني عقيل . غير أن قرواشاً لم يطمئن الى وجود المؤيد بين ظهرانيه خوفاً من الخليفة العباسي ، فأعرض عنه ، ولم يعره اهتماماً فاضطر المؤيد الى الانصراف عنه وسار قاصداً مصر سنة ٤٣٨ هـ[4]

---

١ — أي بموافقة الخليفة العباسي القائم بأمر الله .

٢ — سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة ص ٧٣ — ٧٤

٣ — تقع في ارض بابل بين بغداد والكوفة .

٤ — سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة ص ٧٤ — ٧٥

٣ - خروج ابن الحارث البساسيري على الخليفة العباسي وانحيازه الى الفاطميين

أدى تنافس أمراء بني بويه على السلطة في بغداد الى تدخل الجند في أمور العراق ، فكان الأمير البويهي يعتمد على أحد الفريقين اللذين كانا يتألف منهما الجيش البويهي وهما الاتراك والديلم وقد ترتب على ذلك قيام المنازعات بين هذين الفريقين .

ولما ضعف أمراء بني بويه من جراء تلك السياسة ، إزداد نفوذ الاتراك الذين كانوا أقوى عناصر جيشهم ، حتى صاروا يتدخلون في توليتهم وعزلهم ، كما اصبح نفوذ الخليفة العباسي والأمير البويهي ضعيفاً الى جانبهم [١] .

اشتهر من بين قواد بني بويه الاتراك أبو الحارث ارسلان البساسيري [٢] الذي ظهر أسمه لاول مرة سنه ٤٢٥ هـ ، عندما

---

١ - الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ٩ ص ٣٩٩ — ٤٠٠

٢ - هو أرسلان بن عبدالله ابو الحارث البساسيري ، ويلقب احياناً بأبي المظفر . وكان البساسيري مولى لابي علي الفارسي النحوي المشهور ، ثم تنقلت به الاحوال حتى اصبح من مماليك الامير بهاء الدولة بن عضد الدولة البويهي وقد عرف بالبساسيري نسبة الى « بسا » وهي بلدة في اقاليم فارس وتكتب بالفتح ، ويعربونها فيقولون « فسا » .
(ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٣٢١ ، ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٢٧١ — ٢٧٢)

حاول التدخل في النزاع الذي وقع بين الاخوين الأميرين نور الدولة دبيس بن مزيد وأبي قوام ثابت بن مزيد أميري بني أسد وخفاجة [1] فقد سار البساسيري في تلك السنة لنجدة ثابت بن مزيد، غير أنه لما علم بعقد الصلح بينهما عاد الى بغداد وفي سنة ٤٣٢ هـ أعان البساسيري الامير جلال الدولة على توطيد سلطانه في الانبار وغيرها من البلاد وذلك حين خرج «قرواش بن المقلد» أمير بني عقيل على طاعة الأمير البويهي وامتنع عن حمل الخراج الى جلال الدولة فقد سار البساسيري الى قرواش بن المقلد وحاربه وأجبره على الدخول في طاعة جلال الدولة [2].

على أن نفوذ البساسيري يبدو اكثر وضوحاً في سنة ٤٤١ هـ حين أساء قرواش بن المقلد السيرة في مدينة الأنبار، فتوجه فريق من أعيان المدينة الى بغداد لعرض ظلامتهم على القائد التركي أبي الحارث البساسيري، فاستجاب لشكواهم وسار الى الأنبار واستولى عليها بعد أن هرب أتباع قرواش بن بن المقلد. فأحسن البساسيري الى اهلها «ولم يمكن أحداً من اصحابه ان يأخذ رطل الخبز بغير ثمنه واقام فيها الى ان اصلح حالها وقرر قواعدها وعاد الى بغداد [3] كذلك اعان الملك الرحيم البويهي في الاستيلاء على البصرة سنة ٤٤٤ هـ حيث

---

١ ــ ابن العبري : مختصر تاريخ الدول ص ٣١٨ ـ ٣١٩

٢ ــ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٢٠٤

٣ ــ ابن العبري : مختصر تاريخ الدول ص ٣٢٠ ـ ٣٢١

انتزعها من يد الامير أبي كاليجار وضمها الى أملاك الملك الرحيم (١) وعندما أثار الاتراك الشغب في سنة ٤٤٦ هـ وحاصروا دار الخلافة ونهبوا بعض محال (٢) بغداد وسلبوا الوافدين اليها بسبب تأخير اطلاق مرتباتهم ، أنكر البساسيري عليهم ذلك وأقام بدار الخلافة مظهراً سخطه واستياءه من حركتهم (٣). كان البساسيري على درجة كبيرة من الذكاء والمكر ، فضلا عما يتميز به من قوة الشخصية (٤) ، وقد أهلته تلك الصفات الى ان يحتل المقام الاول بين قواد بني بويه الاتراك ، مما جعل الخليفة العباسي القائم بأمر الله يقدمه على جميع الاتراك ، ويقلده الامور بأسرها (٥) ثم مالبث ان استبد بالسلطة في بغداد واصبح الملك الرحيم والخليفة العباسي دون نفوذه (٦) ، وليس ادل على النفوذ الواسع الذي كان يتمتع به ابو الحارث البساسيري في بلاد العراق والاهواز مما ذكره الخطيب البغدادي عنه اذ يقول : واستولى ارسلان التركي

---

١ ــ ابن خلدون : كتاب العبر ج ٣ ص ٤٥٥

٢ ــ ومنها محلة دار الروم الواقعة شمالي بغداد ، وكان يسكنها النصارى الروم وغيرهم .

٣ ــ ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧

٤ ــ ابن العديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٢٧٠ ـ ٢٧١

٥ ــ الحلبي : ملخص تاريخ الاسلام الكبير للذهبي ج ٦ حوادث ٤٤٧ (مخطوطة) ـ السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ١٦٣

٦ ــ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٢ ، ٦٤ ــ ٦٥
ابن خلكان : وفيات الاعيان ج ١ ص ١٠٨

المعروف بالبساسيري على البلاد ، وانتشر ذكره وطار أسمه وتهيبته أمراء العرب والعجم ودعي له على كثير من المنابر العراقية وبالاهواز ونواحيها ، وجبى الاموال وخرب الضياع ، ولم يكن الخليفة القائم بأمر الله يقطع أمراً دونه ولا يحل ويعقد إلا عن رأيه[١] .

كان لازدياد نفوذ أبي الحارث البساسيري في بلاد العراق وما حظي من مركز سام لدى الخليفة العباسي ، أثر سيء في نفس الوزير أبي القاسم بن المسلمة ، الذي كان يتطلع الى الاستئثار بعطف الخليفة القائم بأمر الله والاعتماد عليه في تدبير أمور الدولة ، فأخذ الوزير العباسي يحقد على البساسيري كما صار يفسد ما بينه وبين الأمراء والخليفة في محاولة للتخلص منه لينفرد وحده بتدبير الأمور[٢] وقد ظهر هذا الصراع جلياً بين الوزير العباسي وأبي الحارث البساسيري سنة ٤٤٦ ﻫ ، عندما قام قريش بن بدران أمير الموصل بالاستيلاء على مدينة الانبار ونهبها ، وأقام الخطبة فيها لطغرلبك السلجوقي[٣]

---

١ – تاريخ بغداد ج ٩ ص ٣٩٩ – ٤٠٠ .

ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٨٧ – ٩٠ .

٢ – الدكتور جمال الدين سرور : النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق ص ٩٩ .

٣ – ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٢٥٠ – ٢٥١ .

فاستاء البساسيري من ذلك ، وعد ما وقع على مدينة الانبار التي كانت تحت نفوذه عدواناً عليه وعلى أصحابه ، واظهر البساسيري غضبه حينما علم أن رسولين من قبل أمير الموصل قد دخلا بغداد سراً ، وان الخليفة القائم بأمر الله قد احتفى بهما ، ولما حاول القبض عليهما أخفق في محاولته ونسب كل ما وقع عليه من عدوان الى الوزير « رئيس الرؤساء » فامتنع عن دخول دار الخلافة وعبّر عن سخطه بقوله : « ما اشكو إلا من رئيس الرؤساء الذي خرب البلاد واطمع الغزّ وكاتبهم » (١) ثم عبّر البساسيري عن غضبه من الخليفة العباسي ووزيره ابن المسلمة بأن أسقط مشاهراته (٢) ومشاهرات وزيره وحاشيته من دار الضرب (٣) وفي اواخر سنة ٤٤٦ هـ سار البساسيري الى الانبار فاستولى عليها عنوة وقتل وأسر عدداً كبيراً من أصحاب قريش بن بدران والوزير العباسي ، ثم عاد الى بغداد ، وكان لتلك الاحداث أثر بالغ في تبدل

---

١ – ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٢٥٠ – ٢٥١ (يقصد بالغز السلاجقة اصحاب طغرلبك) .

٢ – وهو مقدار من المال كان يحمل الى الخليفة العباسي والى حاشيته ووزيره من دار الضرب ببغداد في كل شهر .

٣ – ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٢٥٠ – ٢٥١ .

العلاقات بين البساسيري والخليفة القائم بأمر الله . (١)

أخذت العلاقات بعد هذه الأحداث تتدهور بسرعة بين البساسيري من جهة وبين الخليفة العباسي ووزيره من جهة ثانية ، وخاصة حين عرف البساسيري ان هناك مكاتبات سرية بين الخليفة وبين السلاجقة تهدف الى تحريض السلاجقة على المسير الى العراق ، ثم رحل أبو الحارث البساسيري الى واسط ، فأنتهز الوزير رئيس الرؤوساء الفرصة وأخذ يؤلب القائم بأمر الله عليه ، ويدعو الاتراك والعامة الى الاعتداء على أملاكه في بغداد ، ففي سنة ٤٤٧ هـ وقعت فتنه ببغداد بين العوام ، وثار نفر من أهل السنة واظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقصدوا الديوان وطلبوا ان يتقدم اصحاب الديوان بمساعدتهم ، (٢) فأجيبوا الى ذلك . وحدث من جراء ذلك شغب كثير أعتدى فيه على املاك البساسيري ، (٣) على ان القائم بأمر الله لم يتضح له موقف البساسيري منه الا بعد ان قدم من واسط طائفة من الاتراك كانوا بصحبة البساسيري ، وأخبروه بأنه عزم على نهب دار الخلافة والقبض عليه ،

---

١ – ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٢٥٠ – ٢٥١ .

النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق ص ١٠٠ ،

٢ – وهم اصحاب احمد بن حنبل (الحنابلة) .

١ – أبو الفدا : المختصر في اخبار البشر ج ٩ ص ١٨٢ – ١٨٣ .

ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٢٥٣ – ٢٥٤ .

فانتهز الوزير العباسي هـذه الفرصة ، وأخذ يثير الاتـراك البغداديين على البساسيري ، فنسب اليه كل ما جرى عليهم من نقص في مرتباتهم وسوء أحوالهم ، الاتـراك في بغـداد ، وحضروا الى دار الخليفة ليـأذن لهم بنهب دور البساسيري وأملاكه ، فاذن لهم الخليفة في ذلك ، فتقدموا إليها ونهبوها وأحرقوهـا ، كمـا نكلوا بأهله ونسائه وحاشيته . [1]

ويبـدو أن الخليفة القائم بأمر الله تأكـد من صحة ما نسب الى البساسيري من أنه يعمل على خلعه ، وانه كاتب الفاطميين بذلك [2] ، فأرسـل عندئذ الى الملك الرحيم الذي كـان في واسط رسالة يقول فيها : «إن البساسيري خلع الطاعة وكاتب الاعداء - يعني الفاطميين . وان الخليفة له على الملك عهود ، وله على الخليفة مثلها فإن آثره قطع ما بينهما ، وإن ابعـده وأصعد الى بغداد تولى الديوان تدبير ذلك » . (٣) فأستجاب الامير البويهي لأمر الخليفة العباسي وطلب من البساسيري ان ينفصل عن واسط . ففارقها وسار ان حلة دبيس بن مزيـد

---

١ - أبو الفدا : تاريخ أبي الفدا جـ ٢ ص ١٨٢ - ١٨٣ .
ابن الاثير : الكامل جـ ٦ ص ٢٥٣ - ٢٥٤ .
٢ - ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ص ١٦٣ .
ابن ميسر : اخبار مصر جـ ٢ ص ١١ .
الذهبي : تاريخ الاسلام الكبير جـ ٣ ورقة ٢٢ (مخطوطة) .
٣ - ابن الاثير : الكامل جـ ٩ ص ٢٥٣ - ٢٥٤ .

لمصاهرة بينهما .[1] ثم رحل البساسيري من الحلة وسار الى الرحبة .[2] عندما علم بدخول طغرلبك بغداد في رمضان من سنة ٤٤٧ هـ .[3]

على ان طغرلبك لم يلبث ان استولى عـلى املاك الاتراك البغداديين بعد القبض على الملك الرحيم اثر الفتنة التي وقعت بين العامة وبين جند السلاجقة ، فسار أغلبهم الى الرحبة وانضموا الى البساسيري الذي قوي بهم وأخذ يعمل عـلى توثيق صلاته بالخلافة الفاطمية رغبة في القضاء على خصومه .

علم المؤيد في الدين الذي كان يعمل إذ ذاك في ديوان الانشاء بمصر بعد قدومه من بلاد فارس [4] بما حل بالبساسيري ، وكان وهو بمصر يتابع مايجري في العراق ويدرك خطر السلاجقة على النفوذ الفاطمي في البلاد الاسلامية ، بل على الدولة الفاطمية نفسها ، وفضلا عن ذلك فانه وقف على المكاتبات التي تبودلت من الخليفة العباسي وطغرلبك بشأن المسير الى العراق . كما تناهى الى المؤيد فى الدين اسرار الاتفاق الذي تم بين طغرلباك والبيزنطين لغزو

---

١ — ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٢٥٤ .

٢ — مدينة بين الرقة وبغداد على شاطئ الفرات وتعرف برحبة مالك .

٣ — ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٢٥٤ ـ ٢٥٥ .

٤ — سيرة المؤيد في الدين داعى الدعاة ص ٩٣ ـ ٩٤ .

أملاك الدولة الفاطمية ،[1] فأدرك خطورة هـذا الاتفاق ، وعزم على إحباطه ، فبعث عدة رسائل الى الامراء الذين ظن انهم من اعوان السلاجقة ، كما كتب الى وزير طغرلبك « الكندري »[2] رسالة باللغة الفارسية ، وكان يرمى وراء ذلك الى صرف الوزير الكندري والامراء عن ولائهم للسلطان السلجوقي والدخول في طاعة المستنصر بالله الفاطمي، فضلا عن رغبته في إثارة الخلاف بين طغرلبك وبين الخليفة العباسي القائم بأمر الله ، إذا ما تناهى الى الخليفة العباسي أمر هذه المكاتبات .[3] فلما اخفق المؤيد في محاولته عول على الاستفادة من موقف الخليفة العباسي من البساسيري فكتب الى البساسيري ومن معه من العساكر البغدادية كتباً ضمنت تأييد المستنصر بالله الفاطمي والحكومة الفاطمية في مصر واستعدادهم لمدهم بالسلاح والمال . ثم سار المؤيد في الدين الى الحجاز لأداء فريضة الحج ، ولما عاد الى مصر ابلغ ان رسوله الذى أوفده الى البساسيرى ومن معه قد توفى وهو في طريقه الى العراق ، فأدرك أن كتبه لم تصل الى البساسيرى ،

---

١ ــ الدكتور محمد كامل حسين : ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة ص ٤١ ـ ٤٢ .

٢ ــ هو عميد الملك أبو نصر منصور بن محمد الكندري .

٣ ــ سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة ص ٩٥ ـ ٩٦ .

فأضطر ان يكتب اليه والى اتباعه كتباً اخرى . فلما وردت إليهم هذه الكتب قبيل رحيلهم الى الرحبة ، رحبوا بها واطمأنت نفوسهم . [1] ثم انفذ البساسيري الى المؤيد في الدين رسالة شكره فيها على اهتمامه بأمره وأمر من معه والتمس منه أن يمده بالمال والخيل والسلاح ، ومما جاء فيها : « فان اخذتم بأيدينا ، اخذنا لكم البلاد ، وإن قلدتمونا نجاد نصركم وانجادكم ، فتحنا من جهتكم الأغوار والانجاد » . [2]

ثم أخذ المؤيد في الدين ورجال الحكومة الفاطمية في مصر يعدون الاموال والخلع والسلاح التي وعدوا بها البساسيري واعوانه ، وانتهز الوزير أبو محمد اليازوري [3] هذه الفرصة

---

١ ـ هبة الله الشيرازي : السيرة المؤيدية ص ٩٦ .

٢ ـ سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة ص ٥٦ .

الدكتور محمد كامل حسين : ديوان المؤيد في الدين ص ٤١ ـ ٤٢ .

٣ ـ هو أبو محمد الحسن بن علي بن عبدالرحمن اليازوري ، ولد في احدى قرى مدينة الرملة ببلاد فلسطين ثم اصبح قاضياً لمدينة الرملة بعد وفاة ابيه ، ولما قدم الى مصر تقلد عدة مناصب في الدولة الفاطمية حتى عهد اليه بالوزارة في السابع من المحرم سنة ٤٤٢ هـ وقبض عليه المستنصر بالله في أول المحرم سنة ٤٥٠ هـ بتهمة مراسلته لطغرلبك السلجوقي . وكان حنفي المذهب .

(ابن ميسر : تاريخ مصر ص ٥ ـ ٨ ، السيرة ص ٨٦)

لاقصاء المؤيد في الدين عن مصر ، وكان قد لقي من عطف المستنصر بالله وتقديره مما جعل الوزير اليازوري يحقد عليه (١) فرأى ان يعهد اليه بحمل الاموال والخلع والاسلحة الى البساسيرى وأعوانه ، فرفض المؤيد في الدين في بادىء الأمر أن يقوم بتلك المهمة وفطني الى ما يبيتهاه الوزير الفاطمي ، غير انه مالبث ان عدل عن رأيه بعدما اخبره الوزير اليازوري ان الخليفة المستنصر بالله هو الذى إنتدبه لهذا الأمر الخطير . (٢)

على أن المؤيد في الدين اشترط قبل رحيله مع ركب الامدادات أن لايعاقب إذا ما أخفق في أداء مهمته ، فأقره المستنصر بالله على طلبه ، ثم أستدعي ليخلع عليه الخليفة الفاطمي خلع الوزارة ، فآثر أن يبقى في زي العلماء وأهل التقوى . (٣)

خرج المؤيد في الدين لنجدة البساسيري مع عدد قليل من الرجال يحملون الأموال والخلع والسلاح ، وكان الناس في عجب من أمر المؤيد الذي أقدم على أمر خطير وهو القضاء

---

١ ـ الدكتور جمال الدين سرور : النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق ص ١٠٤ .

٢ ـ سيرة المؤيد في الدين ص ٩٧ .

٣ ـ ديوان المؤيد في الدين ص ٤١ ـ ٤٢ .

على الخلافة العباسية دون ان يخرج معه جيش كبير لتحقيق هذه الغاية ، (١) وقد حمل المؤيد معه عند رحيله خمسمائة الف دينار ، ومن الثياب ماقيمته مثل ذلك ،وخمسمائة فرس، وعشرة آلاف قوس ، ومن السيوف ألوف ، ومن الرماح والنشاب شيء كثير (٢) ، وكان الوزير اليازوري قد طلب منه ان يجند ثلاثة آلاف رجل من العرب الكلبيين بالشام يسير بهم في طريقه الى الرحبة ، ليكونوا نجدة للبساسيري ، كما حذره من الاتصال بالامير ثمال (٣) بن صالح بن مرداس صاحب حلب . فلما وصل المؤيد في الدين الى دمشق لم يستصوب رأي الوزير الفاطمي ، وعوّل على الاتصال بثمال ، فكتب اليه شارحاً المهمة التي جاء من اجلها الى دمشق،وطلب منه ان يعاونه في إنجاز مهمته ، ومما جاء في كتاب المؤيد :

---

١ ـ سيرة المؤيد في الدين ص ١٠٠ .

٢ ـ أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٥ ص ١٢.

٣ ـ كان والده صالح بن مرداس قد انتزعها من أيدي الفاطميين وضمها الى املاكه ، ثم مالبثت ان عادت (حلب) الى حوزة الفاطميين . وقد تمكن الأمير ثمال بن صالح بن مرداس من الاستيلاء على حلب بعد وفاة أبو شتكين والي الفاطميين في بلاد الشام . وفي سنة ٤٤٠ ـ ٤٤١ هـ حاول الفاطميون ان يستولوا على حلب فلم يفلحوا . إلا ان المؤيد في الدين تمكن بسياسته ان يجذب اليه ثمال بن مرداس الذي خطب للمستنصر بالله الفاطمي في بلاده وتنازل عن حلب للدولة الفاطمية .
(انظر : سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة ص ١٠٠)

« .. اني اسلم نفسي وهذه الخزائن والاموال كلها اليك ، ولا استظهر إلا بمرؤتك وانسانيتك في حفظي وحفظها عليك ، فان حفظت فينا الامانة ، امنك الله تعالى من عادية هذه الدولة ـ ادامها الله ـ ماعشت ، واستمسكت من جميل رأيها بالعروة الوثقى ، فقمت من مصرع المتهمين وانتعشت . » [1]

ثم التقى المؤيد بثمال بن صالح بن مرداس في موضع يلي حمص يقال له الروستان (على جسر نهر العاصي) ، كانا قد اتفقا على ان يلتقيا فيه ، وكان لهذا اللقاء اثر كبير في ازالة الخلاف الذي كان قائماً بين ابن مرداس والفاطميين ، فأطمأن كل منهما للآخر وسلم المؤيد في الدين كل ما معه من اموال وخلع وسلاح الى الامير ثمال بن مرداس ليكون في حمايته . [2] ولما نزلا « معرة النعمان » وفد اليهما فريق من جند البساسيري جاءوا لمقابلة المؤيد في الدين بعد ان طال انتظارهم في الرحبة ، ثم رحل الجميع الى حلب وقبل ان يدخلوها خلع المؤيد على ثمال بن مرداس الخلع الفاطمية النفيسة ودعاه الى تجديد ايمان البيعة للمستنصر بالله الفاطمي ، فأجاب الى ذلك . [3] وكان لدهاء المؤيد وحسن سياسته اثر كبير في استمالة ثمال بن مرداس اليه وجعله يبدي استعداده للتعاون مع

---

١ ــ الدكتور محمد كامل حسين : ديوان المؤيد في الدين ص ٤١ ـ ٤٢ ؛

٢ ــ سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة ص ١٠٧ ـ ١٠٨ ؛

٣ ــ ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة ص ٤٢ .

الفاطميين . (1)

وبينما كان المؤيد في الدين يستعد للمسير الى الرحبة ورد اليه خطاب من نصر الدولة بن مروان حاكم ديار بكر وميافارقين اظهر فيه رغبته في الدخول في طاعة الخلافة الفاطمية ، كما شرح الاسباب التي جعلته يغير موقفه من السلاجقة ويؤثر الفاطميين عليهم ،ومما جاء في ذلك الكتاب: « .. انه كان من جملة من اجاب دعوة التركمانية الطاغية درأ لنفسه ،ومداراة لوقته،وظناً انهم من اجناس البشر الذين يرعون حرمه ، ويرقبون في مؤمن الا وذمه ، فكشف الزمان له عن شرهم وغدرهم ، وظلمهم وجورهم ، واطلاقهم الايدي في الاموال والحريم ، وكونهم اينما حلوا كالريح العقيم ، ماتذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم » [2] فرحب المؤيد في خطاب ابن مروان وقبل عذره وطلب اليه ان يقيم الخطبة على منابر بلاده للخليفة الفاطمي المستنصر بالله [3] .

خرج المؤيد في الدين من حلب قاصدا الرحبة وبصحبته الامير ثمال بن مرداس على رأس جنده ، فلما علم البساسيري بأن ركب المؤيد في طريقه اليه أسرع فى الخروج مع جيشه الى لقائه ،فاستقبله على بعد مرحلتين من الرحبة .

---

1 ــ النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق ص ١٠٦ .

2 ــ هبة الله الشيرازي : السيرة المؤيدية ص ١٠٨ ـ ١٠٩ .

3 ــ سيرة المؤيد في الدين ص ١٠٩ ـ ١١٦ .

وكان المؤيد قد طلب من الجند البغداديين الذين قابلهم في معرة النعمان أن يبلغوا البساسيري وأصحابه بقرب مسيره اليهم، كما حثهم على طاعة المستنصر بالله الفاطمي ، فلما قدم اليهم رحبوا به جميعاً أحسن ترحيب [1] .

اخذ المؤيد في الدين بعد أن احتفى البساسيري وجنده من الاعراب والاكراد والاتراك باستقباله ، يوزع عليهم الخلع الفاطمية ويمنحهم الاموال ، وما لبثوا أن حلفوا للخليفة الفاطمي بأيمان البيعة [2] » وكان منهم من يحلف ويأخذ الذي يأخذه بالشكر ويضعه على الرأس والعين على ما جرت به عادة أخبار الناس ، ومنهم من يستقل القدر الذي يعطاه ويرده ظاناً أن الذي يصير أليه من بعد استحلافه فهو كالجزاء على يمينه التي اقسم بها وهو محقوق بأضعاف ماعرض عليه معها » [3] ثم خلع المؤيد على أبي الحارث البساسيري في احتفال كبير وقرأ عهده على الناس [4] وقد جاء فيه : « من عبدالله ووليه معد أبي تميم الامام المستنصر بالله أمير المؤمنين الى صاحب الجيش : سلام عليك ، فإن أمير المؤمنين يحمد اليك الله الذي لا أله إلا هو ، ويسأل أن يصلي على جده محمد

---

١ ـــ السيرة المؤيدية ص ١١٦ ـ ١٢١ .
٢ ـــ ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة ص ٤٢ ـ ٤٣ .
٣ ـــ سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة ص ١٢١ ـ ١٢٢ .
٤ ـــ ديوان المؤيد في الدين ص ٤٢ ـ ٤٣ .

خاتم النبيين وسيد المرسلين . . . ولما وجدك أمير المؤمنين من السابقين الى النداء بشعاره في ديار العراق ، والمبرزين بفضيلة السبق على أوليائه في فضاء الآفاق ، المشمرين عن ساق الجد فيما يجعل عرصاتها بفيض عدله مشرقة بأنجم السعود ، ويعيد أعوادمنابرها بذكر آل الرسول على الله عليه وسلم ناضرة العود . . رأى أمير المؤمنين ـ وبالله توفيقه ان يطوقك طوق ولاية رجالها ، ويقيم على رأسك لمزية التقدمة راية جمالها ، وينوط بك أمورها كلها ، ويكل اليك عقدها وحلها وهو يوصيك بتقوى الله التي بها يفوز المرء في مآبه .. والنظر الى الدنيا بالعين التي بها نظراً اولياء الله الذين هم في جناته يتنافسون .. فكن في إقامة فرائضها وسننها جاهداً، وللشيطان في الوفاء بحقوقها مجاهداً .. واعلم ان شريعة الاسلام هي سُلم الى دار السلام ، مراقها اركانها فألزم المراقي تنج من هول المطلع اذا بلغت النفوس التراقي ، واجتنب ضلة المحارم ، وعقلة المظالم وانظر الى ابناء الجنس الذين تسوسهم وتروسهم المضمومة اليك جسومهم ونفوسهم .. هذا عهد أمير المؤمنين اليك بولاية الرجال بشيراً بين يدي ما يتلوه عندما يأذن الله سبحانه به من فتح الاعمال . . وكتب في صفر سنة ثمان واربعين واربعمائة » [1]

كان قريش بن بدران صاحب الموصل ودبيس بن مزيد

---

١ ــ سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة ص ١٢١ ـ ١٢٤ .

أمير الحلة قد دخلا في طاعة السلاجقة بعد ان دخل طغرلبك بغداد ، خوفاً من نهب الجند السلجوقي لبليدهما ، غير ان السلطان طغرلبك لم يكن مطمئناً الى ولاء هذين الاميرين العربيين ، فطلب ان يوفد كل منهما احد ابنائه ليكون رهينة بين يديه . [1] وقد ذكر ابن الاثير ان قريش بن بدران و دبيس بن مزيد اوفدا فعلا ولديهما الى بغداد ، فلما قدما الى السلطان السلجوقي خلع عليهما وأقرهما على ما بأيديهما من البلاد [2] غير ان ابن مزيد لم يكن يطمئن الى وعود السلطان السلجوقي ، فاستغل المؤيد في الدين عدم ثقة أمير بني مزيد بالسلاجقة ، وكتب اليه يطلب منه اللحاق به في الرحبة ، فلما قدم اليه استطاع ان يقنعه بضرورة مؤازرة البساسيري والمسير معه الى العراق ، لكن ابن مزيد اشترط شروطاً لقاء انضمامه الى جيش البساسيري ، ينطوي اغلبها على تحقيق اطماعه في الولاية والخلع والاموال . [3]

وقد بذل المؤيد في الدين غاية جهده في سبيل تحقيق تلك المطالب ، فحصل له من الخليفة الفاطمي على عهد لقبه فيه « بالامير سلطان ملوك العرب ، سيف الخلافة ، صفي أمير المؤمنين » كما قلده رئاسة عرب العراق وجعل له حكم ما يفتحه

---

١ ـــ ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٢٦٢ ـ ٢٦٣ .

٢ ـــ نفس المرجع .

٣ ـــ سيرة المؤيد في الدين ص ١٢٤ ـ ١٢٥ .

من البلاد ابتداء من شرقي نهر الفرات [١] ومما جـاء فيه .
« ولما استقر بحضرة أمير المؤمنين عليه السلام ما حباك الله من كرم الاعراق ، وكونك بالولاء لاهل البيت عليهم السلام لمعة في أديم العراق ، وكون فم التدين به ناطقـاً بلسانك ، وجسمه ممانعاً دونه بيـدي سيفك وسـنانك . . رأى أمير المؤمنين وبالله توفيقه أن يفيض عليك من خاص ملابسه ماتفيض به السعادة عليك ملابسها . . ويحملك من خاص مراكبه على ماتتخذ به حمم الافلاك مركباً . . وأن يقلد من سيف أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام المسمى ذا الفقار . . وأن يلقبك بالامير سلطان ملوك العرب ، سيف الخلافـة ، صفي أمير المؤمنين . . » [٢]

وكان من بين النجدات التي جاءت الى البساسيري نجدة من دمشق من العرب الكلابيين غير انهم سرعـان ما أثاروا المتاعب للبساسيري إذ امتنعوا في بادىء الامر عن المسير مع الجيش إلا اذا انفصل جندالعرب عن جند الاتراك والاكراد لكن المؤيدبفضل دهائه وما أنفقه عليهم من الاموال، استطاع أن يصرفهم عن عزمهم ، فمضوا مع بقية جيش البساسيري نحو العراق [٣] .

حدث أول صدام بين البسـاسيري وبين خصـومه في

---

١ ـ سيرة المؤيد في الدين ص ١٢٧ ـ ١٢٨ .

٢ ـ نفس المرجع .

٣ ـ النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق ص ١٠٩ ـ ١١٠ .

« سنجار »[1] سنة ٤٤٨ هـ ، فقد دارت في هذه المدينة معركة عنيفة بين البساسيري من جهة وبين السلاجقة وأنصار قريش بن بدران صاحب الموصل من جهة أخرى ، انتصر فيها البساسيري انتصارا ساحقاً على قوات الامير قتلمش إبن عم السلطان طغرلبك وقريش بن بدران ، وقتل من اصحابها عدد كبير [2] ولقي قتلمش من أهل سنجار العنت ، كما تمادوا في الحاق الاذى به وباصحابه ، أما قريش بن بدران فقد جرح في المعركة ولجأ الى نور الدولة دبيس بن مزيد الذي أعطاه خلعة كانت قد أرسلت اليه من مصر ، ثم انحاز الى جانب البساسيري وسار بصحبته الى الموصل حيث أقاما الخطبة للخليفة المستنصر بالله الفاطمي [3] .

كان للنصر الذي احرزه البساسيري في موقعة سنجار ودخوله الموصل وإقامة الخطبة للمستنصر بالله على منابر هذه المدينة أثر بالغ في كل من مصر والعراق ، فرحب به الخليفة

---

١ ـ مدينة تقع في الشمال الغربي من العراق على الحدود العراقية السورية .

٢ ـ ذكر ابن منجب الصيرفي .. ان طغرلبك ارسل الى البساسيري الفين وخمسمائة فارس الى سنجار ، فلما كانت الوقعة ظفر البساسيري بالسلاجقة ولم يفلت من هذا العدد سوى مائتي فارس أو دونهما : (الاشارة الى من نال الوزارة ص ٤٤)

٣ ـ ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٢٦١ .

الحلبي : ملخص تاريخ الاسلام الكبير للذهبي ج ٦ حوادث ٤٤٨ هـ (مخطوطة) .

المستنصر بالله الفاطمي ، كما شجع هذا النصر بعض أمراء العراق على الخروج على طاعة الخليفة العباسي واظهار ولائهم للخلافة الفاطمية بمصر ، فبعد مدة يسيرة من دخول للبساسيري الموصل أقام أمير خفاجة محمود بن الاخرم الدعوة الفاطمية في الكوفة ، وخطب للمستنصر بالله على منابرها [1] كما خطب أمير « واسط » للمستنصر بالله وضرب النقود باسمه (٢) .

على أن النصر الذي حققه البساسيري في سنجار ونجاحه في اقامة الخطبة للمستنصر بالله في الموصل وبعض بلاد العراق لم يستمر طويلا ، فسرعان ماظهر الخلاف بين عناصر جيشه ،

---

١ ــ سيرة المؤيد في الدين ص ١٣٥ ـ ١٣٦

٢ ــ يذكر ابن الاثير في حوادث سنة ٤٤٨ هـ أن علاء الدين أبا الغنائم بن المحلبان الذي ولى امارة واسط خرج على طاعة الخليفة العباسي القائم وخطب للمستنصر بالله الفاطمي وأمر ان تصبغ مساجد واسط باللون الابيض الذي هو شعار الفاطميين . غير ان عميد العراق حاربه واعاد الخطبة في واسط الخليفة العباسي . ولما عاد عميد العراق الى بغداد استولى ابن فسانجس على واسط بواسطة الاتراك والديلم الذين كانوا يعتنقون المذهب الفاطمي .

وظلت الخطبة للخليفة الفاطمي في واسط حتى سنة ٤٤٩ هـ عندما أمرت حكومة بغداد الامير منصور بن الحسين بالمسير الى واسط بعد ان أمدته بالعساكر ، فسار اليها وحاصرها ثم احتلها واعاد الخطبة للقائم بأمر الله العباسي ، وقبض على ابن فسانجس حيث حمل الى بغداد وشهر ثم صلب في صفر من سنة ٤٤٩ هـ .

« الكامل جـ ٩ ص ٢٦٠ ـ ٢٦١ »

فانفصل بنو عقيل عنه ، وتبعتهم طوائف أخرى من الجند [1].
فلما علم طغرلبك بذلك عوّل على ملاحقة البساسيري فخرج من بغداد في اواخر سنة ٤٤٨ هـ بعد ان ثقلت وطأة جنده على أهلها . وكان قد أقام بها ثلاثة عشر شهراً دون ان يلقي الخليفة القائم بأمر الله [2].

أما عن المؤيد في الدين . فإنه لم يتوان في العمل على نصرة البساسيري ، فكتب الى بعض أمراء العرب الذين كانوا على اتصال بالسلاجقة ليستميلهم الى جانبه [3] كما أرسل الى عميد الملك الكندري وزير طغرلبك كتاباً يدعوه فيه الى خلع طاعة الخليفة العباسي والدخول في طاعة المستنصر بالله الخليفة الفاطمي في مصر .

وكان المؤيد يرمي من وراء الرسالة التي أنفذها الى الوزير السلجوقي صرف السلاجقة عن تأييد العباسيين ، وقد جاء فيها : « وكثر العجب من السيد على ماقرأه من السير وعرفه من أنباء الأمر أن يكون العباسي عنده خليفة الله . . ومتى كان

---

١ ــ هبة الله الشيرازي : السيرة المؤيدية ص ١٤٠
الدكتور محمد كامل حسين : ديوان المؤيد في الدين ص ٤٥
٢ ــ ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ص ٧٣
ابن الاثير : الكامل جـ ٩ ص ٢٦١
٣ ــ سيرة المؤيد في الدين ص ١٤٢ ــ ١٤٦
الدكتور جمال الدين سرور : النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق ص ١١٠ .

العباس رضي الله عنه خليفة حتى يكون أولاده خلفاء »[1]
ثم أوضح المؤيد للوزير الكندري أن خلفاء بني العباس جبلوا على الغدر وعدم الوفاء ، ونقضوا العهود والايمان ، وضرب المؤيد لذلك مثلا في غدر الخليفة العباسي بأولاد محمود الغزنوي الذين كان لهم في عنقه عهود ومواثيق فلم يف بها ، كـذلك في غدره بعهود ومواثيق بني بويه[2] وذكر المؤيد في رسالته الى الكندري أن دخول السلاجقة العراق لم يكن إلا عن خيانة الوزير العباسي أبي القاسم بن المسلمة الذي كاتبهم وأطمعهم في البلاد ، ثم أشار فى ختام رسالته الى المكانة الساميـة التي يتمتع بها الخليفة الفاطمي في العالم الاسلامي ، لكونه «.. رجل علوى طويل اليد وطويل اللسان ، ولكونه ابن بنت رسول الله عليه السلام وولد علي بن ابي طالب عليه السلام ، ولكونه حافظاً لمكة والمدينة حرسهما الله تعالى حرمي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . . وسوى هذا فانه الثامن من الملوك آبائه ، الوارث عنهم من الاموال والاسلحة والخزائن ما لا يحصره حـد ولا يحصيه عد . . »[3] .

لم يكترث للوزير الكندري بما جاء في رسالة المؤيد في الدين ، بل واصل مساعيه لكسب ولاء أمراء العرب وغيرهم للسلطان السلجوقي ، فصار يغريهم باسـناد بعض الولايات اليهم فيعد أحدهم بامارة الموصل ، ويعد غيره بامارة البصرة

---

١ ــ هبة الله الشيرازي : السيرة المؤيدية ص ١٥٤

٢ ــ نفس المرجع

٣ ــ انظر : سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة ص ١٥٤ ـ ١٥٥

النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق ص ١١٠ ــ ١١١

وأواسط [1]) وقد أدت هذه السياسة الى انصراف عدد من الأمراء عن تأييد للبساسيرى ، فأعلن كل من قريش بن بدران ودبيس بن مزيد عودتهما الى طاعة طغرلبك ، واضطر البساسيرى الى الرحيل الى الرحبة خوفاً من السلاجقة ، وتبعه الاتراك البغداديون وجماعة من بني عقيل . [2]

وفي هذه الاثناء كان الجيش السلجوقي - بقيادة طغرلبك - يتتبع أنصار البساسيرى ويوقع بهم ، كما أوقع بأهل سنجار وقتل منهم عدداً كبيراً انتقاماً منهم ، كان من بينهم أمير سنجار ، وبلغ طغرلبك في حملته نصيبين وديار بكر ثم كرّ راجعاً الى بغداد بعد ان عهد بولاية الموصل الى اخيه ابراهيم ينال [3] .

كان المؤيد في الدين قد سار وقتذاك الى حلب ، ثم لحق به البساسيري الذى نزل بموضع يسمى «بالس» [4] وبصحبته قريش بن بدران وجماعة من بني عقيل . ولم يمض غير قليل على اقامتها بهذا الموضع حتى جاءهما رسول يحمل رسالة من ابراهيم ينال - الذي ساءت علاقته بأخيه طغرلبك - تتضمن الترغيب في الدخول في طاعته ليقلدهما ولاية البلاد ، ومخاطبة

---

١ ــ سيرة المؤيد في الدين ص ١٥٦ ــ ١٥٧

٢ ــ ابن الاثير : الكامل جـ ٩ ص ٢٦٢

٣ ــ أبو الفدا : المختصر في اخبار البشر جـ ٢ ص ١٨٥

ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٢٦٣

٤ ــ موضع على بعد مرحلتين من حلب .

المؤيد ليلتمس من الخليفة الفاطمي مايحتاجه من الامـوال والخلع والالقاب والاوية حتى اذا ماتغلب على طغرلبك اقام الخطبة لنفسه في البلاد التي ستؤول اليه بعد الخطبة للخليفـة الفاطمي . ولما بلغ المؤيد أثناء اقامته في حلب ماتضمنته رسالة ابراهيم ينال تعهد باجـابة طلبه « في معنى المـال والخلـع والالقاب »[1] .

استقر رأي المؤيد أثناء اقامته بحلب على المسير الى مصر غير انه لم يصرح بذلك إلا حين بلغه خبر خروج ابراهيم ينال من الموصل سنة ٤٥٠ هـ وتركه بها حامية صغيرة من الجند فطلب اليه البساسيري ان يرجع الى الرحبة ويستعين بموار دها ريثما تصله الاموال من مصر ، كما طلب من قريش بن بدران أن يعود الى بلده الموصل ، لان الحامية التي تقيم فيهـا ليس في مقدورها الوقوف في وجهه ، وقد استطاع المؤيد ان يقنعهما برأيه ، ثم سار قاصدا مصر ، ورحل البساسيري وقريش بن بدران من حلب ليواصلا جهودهما في نشر النفوذ الفاطمي في بلاد العراق[2] .

ولما علم طغرلبك أن أخاه ابراهيم ينال غادر الموصل الى بلاد الجبل ، اعتبر ذلك خروجاً على طاعته وأنفذ اليـه

---

١ ــ سيرة المؤيد في الدين ص ١٧٠ و ١٧٥ و ١٧٦
ديوان المؤيد في الدين ص ٤٦
٢ ـ سيرة المؤيد في الدين ١٧٦

رسولاً يستدعية ومعه الخلعة التي خلعها عليه الخليفة العباسي القائم بأمر الله ، فعاد ابراهيم الى السلطان وكان وقتذاك في بغداد ، وانتهز قريش بن بدران والبساسيري فرصة خلو الموصل من حامية قوية تدافع عنها فسارا اليها وتمكنا من دخولها والاستيلاء عليها .[1]

كان لانتزاع الموصل من السلاجقة أسوأ الأثر في نفس السلطان طغرلبك ، فعقد العزم على استعادة هذه المدينة والقضاء على البساسيري وأتباعه فأنفذ كتبه الى خراسان وبلاد ما وراء النهر « يستنفر الناس خفافاً وثقالا ، حتى احتشد من الحشود الجم الغفير والعدد الكثير »[2] فلما اقترب السلطان السلجوقي من الموصل وكان معه أخوه ابراهيم ينال ، انسحب منها كل من قريش بن بدران والبساسيري ، ثم اتجه الى نصيبين ليتتبع آثارهم ويخرجهم من البلاد التي يستولون عليها وبينما هو في طريقه ، إنصرف عنه أخوه ابراهيم ينال وسار نحو همذان بعد أن استولى على ما للسلطان من أموال فوصلها في أواخر شهر رمضان سنة ٤٥٠ هـ[3] .

ادرك طغرلبك بعد ان بلغه خبر رحيل أخيه الى همذان واستيلائه على أمواله الخطر الذي يهدد نفوذه ، فعاد من نصيبين

---

١ ـ ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٢٦٥ ـ ٢٦٦

الحلبي : ملخص تاريخ الاسلام للذهبي ج ٦ حوادث ٤٥٠هـ (مخطوطة)

٢ ـ سيرة المؤيد في الدين ص ١٧٩

٣ ـ ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٢٦٧

وجدّ في أثره ولحق به الاتراك الذين كانوا في بغداد، كما استنجد طغرلبك بأبناء اخيه داود ومن بينهم ألب أرسلان، ثم دارت بينه وبين اخيه ابراهيم معارك عنيفة انتهت بهزيمة ابراهيم ينال في ١٩ جمادي الآخرة سنة ٤٥١ هـ بالقرب من الري حيث ظفر به ثم قتله [١].

لما علم البساسيري بمسير طغرلبك الى همذان للقضاء على ثورة أخيه ابراهيم ينال، وخلو بغداد من الجند السلجوقي زحف اليها ومعه أربعمائة فارس حاملا للرايات المستنصرية التي كتب عليها « الامام المستنصر بالله أبو تميم معد امير المؤمنين » كما سار معه قريش بن بدران على رأس مائتي فارس من بني عقيل [٢]. وقد وصف ابن الاثير جند البساسيري بأنهم في غاية الضر والفقر [٣]. وفي الثامن من ذي العقدة سنة ٤٥٠ هـ دخل البساسيري وقريش بن بدران بغداد من الجانب الغربي فرحب بهما اهل الكرخ واجتمعت اليهما طوائف كثيرة من العامة، وفي يوم الجمعة الثالث عشر من ذي العقدة أمر البساسيري أن يخطب للمستنصر بالله الفاطمي بجامع المنصور. [٤]

---

١ ـ الحسيني : اخبار الدولة السلجوقية ص ١٩ ـ ٢٠

ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٢٦٩

٢ ـ ابو الفدا : المختصر في اخبار البشر ج ٢ ص ١٧٧

٣ ـ الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٢٦٧ ـ ٢٦٨

٤ ـ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ٩ ص ٤٠٠ ـ ٤٠١

وكان الخليفة العباسي القائم بأمر الله قد تحصن بالجانب الشرقي من بغداد ومعه وزيره « رئيس الرؤساء » وعميد العراق [١] حيث نظموا مقاومة من الحرس الخليفي والخدم والهاشميين وبعض عوام بغداد ، غير أن البساسيري تمكن من العبور الى الجانب الشرقي مع عامة بغداد الذين هبّوا لمساعدته وكانوا قد مالوا اليه وآثروه على الخليفة العباسي والسلاجقة [٢] .

ثم دارت بين جند البساسيري والمدافعين عن دار الخلافة معركة قتل فيها بعض أنصار الخليفة العباسي واستسلم على إثرها عميد العراق والقائم بأمر الله والوزير رئيس الرؤساء (٣) وكان الخليفة العباسي قد ركب لابساً السواد وعلى كتفه البردة وعلى رأسه اللواء ، وبيده سيف مجرد وحوله زمرة من الهاشميين وبين يديه الخدم بالسيوف المسلولة ، فلما رأى أن جند البساسيرى وعامة بغداد دخلوا دار الخلافة وعاثوا فيها نهباً وان عميد العراق طلب الأمان من قريش بن بدران ضعف عن

---

١ — وهو احمد بن علي . وكان السلطان طغرلباك قد عينه عميدا للعراق بعد دخوله بغداد سنة ٤٤٧ هـ

٢ — ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٢٦٧ - ٢٦٩

٣ — الخطيب البغدادي : تاريخ بغدادي ج ٠ ص ٤٠٢

المقاومة وأمر وزيره ان يطلب من قريش بن بدران أماناً لهما، فأجاب قريش بن بدران طلب الخليفة ، ومنحه هو ووزيره أبا القاسم بن المسلمة الامان ، (١) فلما علم البساسيري بذلك ثارت ثائرته - وكانا قد اتفقا على ان لاينفرد احدهما بالامر دون مشاركة الآخر ، وعلى ان تكون الاموال والبلاد التي تقع بأيديهما مناصفة - فقال له قريش : « ماعدلت عما استقر بيننا ، وعدوك هو ابن المسلمة فخذه ، وانا آخذ الخليفة بازائه » فوافق البساسيري على ذلك . (٢)

ولما استقر الأمر للبساسيري في بغداد انقطعت الخطبة للخليفة العباسي في جميع مساجد بغداد وخطب بها للمستنصر بالله الفاطمي وصار يؤذن « بحي على خير العمل » ، (٣) كما أمر البساسيري بنقش اسم المستنصر بالله الفاطمي على السكة في بغداد وسماها « المستنصرية » وكتب على أحد جانبيها « لا أله إلا الله وحده لاشريك له محمد رسول الله ، علي ولي الله » . وكتب على الجانب الآخر « عبدالله ووليه الامام

---

١ ـ ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ١٩٠ - ١٩٥

الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ٩ ص ٤٠٢

٢ ـ ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٢٦٧ - ٢٦٩

ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٩

٣ ـ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ٩ ص ٤٠٢ - ٤٠٣

أبو تميم معد المستنصر بالله أمير المؤمنين» . (١)

وكان البساسيري قد عزم على أخذ الخليفة العباسي من قريش بن بدران وترحيله الى مصر ، وجرى خلاف بينهما حول ذلك ، (٢) فرأى « قريش » أن يسلم الخليفة القائم بأمر الله الى ابن عمه الأمير مهارش بن المجلي العقيلي صاحب الحديثة [٣] ، ثم يقرر مصيره فيما بعد ، ولما علم الخليفة العباسي بذلك أمسك بقريش بن بدران وهو يقول : (٤) « عرفت ما استقر العزم عليه من إبعادي عنك وإخراجي من يديك ، وما سلمت نفسي اليك إلا لما اعطيتني الذمام الذي يلزمك الوفاء به ، وقد دخلت الآن اليك ووجب لي ذمام عليك ، فالله الله في نفسي ، فمتى اسلمتني اهلكتني وضيعتني وما ذلك معروف في العرب » ، فطمأنه قريش وبعث به مع الأمير مهارش الى حديثة عانة حيث أنزله بها مع حريمه وحاشيته.(٥)

لم يكتف البساسيري بقطع الدعوة لبني العباس ، بل اجبر الخليفة العباسي القائم بأمر الله قبل رحيله الى حديثة عانة على كتابة عهد اعترف فيه بعدم احقية بني العباس في الخلافة

---

١ ــ الحسيني : اخبار الدولة السلجوقية ص ٢٠ ـ ٢١

٢ ــ ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ص ١٩٠ ـ ١٩٥

٣ ــ مدينة تقع على الفرات بين هيت والبو كمال على الحدود السورية العراقية

٤ ــ ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ص ١٩٠ ـ ١٩٥

٥ ــ ابو الفدا : المختصر في اخبار البشر جـ ٢ ص ١٧٧ ـ ١٧٨

مع وجود بني فاطمة الزهراء عليها السلام ، ثم ارسل هذا العهد الى الخليفة المستنصر بالله الفاطمي ، كما ارسل اليه ثوب الخليفة القائم وعمامته وشباكه .[1]

أما عن الوزير العباسي أبي القاسم بن المسلمة فان البساسيري عمل على التخلص منه ، فاستدعاه اليه وقال له : « مرحباً بمدمر الدول ومهلك الامم ومخرب البلاد ومبيد العباد » ، فقال ابن المسلمة : « أيها الاجل . العفو عند المقدرة » فقال البساسيري « قد قدرت فما عفوت وأنت تاجر وصاحب طيلسان . ولم تستبق من الحرم والاطفال والاجناد ، فكيف أعفو عنك وأنا صاحب سيف ، وقد أخذت أموالي وعاقبت حرمي ونفيتهم من البلاد وشتتني ودرست دوري » ثم أمر بقتله[2] .

أخذ البساسيري بعد ان استقرت سلطته في بغداد يعمل على أخضاع بلاد العراق كلها والاهواز لنفوذه ، ونشر الدعوة فيها للمستنصر بالله الفاطمي ، فسار على رأس جنده واستولى على كل من واسط والبصرة حيث أقام الدعوة فيهما للخليفة الفاطمي[3] ثم عزم على المسير الى الاهواز فلما علم صاحبها وهو الامير هزارسب بن بنكير بذلك كتب الى « دبيس بن مزيد » يطلب معاونته لمنع البساسيري من تحقيق اطماعه، غير ان البساسيري أصر من ناحيته على الاستيلاء على الاهواز

---

١ ــ المقريزي : الخطط جـ ١ ص ٤٣٩

٢ ــ ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ص ١٩٠ ـ ١٩٥

ابن الاثير : الكامل جـ ٩ ص ٢٦٨ ـ ٢٧٠

٣ ــ المقريزي : الخطط جـ ٢ ص ١٦٧ ـ ١٧٦

وإقامة الخطبة فيها للمستنصر بالله . وكان اميرها هزارسب على اتصال بالسلطان طغرلبك الذي ارسل اليه مدداً للوقوف في وجـه البساسيري اذا ما حاول قصـد بلاده . فلما علم البساسيري بذلك اضطر الى عقد صلح مع هزارسب ، ثم عاد الى واسط . (١)

على الرغم من ان المستنصر بالله ، قد سر كثيراً بزوال سلطة الخليفة العباسي ببغداد على يد ابي الحارث البساسيري (٢) وعد ذلك نصراً للدعوة الفاطمية، فانه لم يف بالتزاماته المادية والأدبية تجاه البساسيري ، فلم تلق كتب البساسيري التي انفذها الى الخليفة الفاطمي اهتماماً يتناسب مع خطورة المسئولية التي حمل اعباءها ، ويعزى سبب ذلك الى حقد الوزير ابي الفرج محمد بن جعفر المغربي (٤) على البساسيري

---

١ ـ ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩

٢ ـ كان من مظاهر السرور الذي عم مصر بسبب دخول البساسيري بغداد وإقامة الخطبة للمستنصر بالله ان اقيمت الزينات في الشوارع ، كما انشدت إحدى المغنيات البيتين امام المستنصر بالله :

يابني العباس صدوا ملك الامـر معـد
ملككم كان معاراً والعـواري تسـترد

فأعجب المستنصر بالله بغنائها واقطعها ارضاً بمدينة القاهرة عرفت بأرض الطبالة .
(ابن ميسر : تاريخ مصر ص ١٠)

٤ ـ كان الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله قد قتل والده وعمه فهرب الى العراق ـ ثم عاد الى مصر في خلافة المستنصر بالله حيث ولاه الوزير =

وكان قد انضم اليه في بغداد ، ثم انقلب معادياً له ، ورحل الى مصر حيث اخذ يخوف المستنصر بالله من عاقبة اطماع البساسيري [1]

لما فرغ طغرلبك من القضاء على ثورة اخيه ابراهيم ينال تأهب للمسير الى العراق لاعادة الخليفة القائم بامر الله الى حاضرة خلافته ، وكان الخليفة العباسي قد ارسل من «الحديثة» الى السلطان السلجوقي كتباً بهذا المعنى [2] وقد جاء في بعضها قوله : «بحق الله ادرك الاسلام ، فقد ساد العدو اللعين ، واخذ ينشر مذهب القرامطة» [3] فكتب طغرلبك الى قريش بن بدران يطلب منه اعادة الخليفة القائم الى دار الخلافة بحمايته ، واذا تعذر عليه ذلك فليعمل على نقله من حلة الامير مهارش في الحديثة الى حلته صيانة لحياة الخليفة

- البازوري ديوان الجيش .

ولما آلت الوزارة الى ابي الفرج عبدالله بن محمد البابلي بعد وفاة البازوري قبض فلم يزل معتقلا حتى اسند اليه منصب الوزارة في الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٤٥٠ هـ ولقب بالوزير الاجل الكامل الاوحد صفي أمير المؤمنين وخالصه

« المقريزي : الخطط ج ٢ ص ١٠٨ »

١ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٥ ص ١١ ــ ١٢

ابن الوردي : تتمة المختصر ج ١ ص ٣٦٣ ــ ٣٦٤

٢ ـ البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق ص ١٤ ــ ١٦

٣ ـ الراوندي : راحة الصدور ص ١٧٢

وقال طغرلبك ايضاً في كتابه لقريش بن بدران انه سوف لا يدخل العراق - الذي سيكون خاضعاً لنفوذ الخليفة العباسي وحده - الا اذا التمس الخليفة منه ذلك على ان ينقش اسمه على السكة ويخطب له في بغداد بعد الخطبة للقائم بامر الله .[2] ريثما يعود الى العراق فيتدبر امر اعادته بنفسه الى بغداد .[1]

ارسل قريش بن بدران كتاب السلطان طغرلبك الى البساسيري الذي كان اذ ذاك في «واسط» طالباً منه ان يتدبر الامر ، غير ان البساسيري لم يوافق على اعادة الخليفة العباسي الى بغداد الا اذا وافق السلطان السلجوقي على شروطه التي منها :

ان يكون (اي البساسيري) هو النائب على باب الخليفة والخادم دون غيره ، ورد خوزستان والبصرة اليه ، وان يخطب للخليفة فقط دون ان يشاركه في الخطبة ركن الدين (اي طغرلبك) ، ثم بعث البساسيري بهذه الشروط الى الخليفة القائم بأمر الله في الحديثة ليستحلفه عليها[3]

كان طغرلبك وقتذاك في طريقه الى العراق ، فلما اقترب من بغداد ارسل الى قريش بن بدران رسولا يشكره على حمايته للخليفة القائم بأمر الله ويخبره بأنه انفذ رسوله « ابن فورك »[4] ليكون في صحبة الخليفة اثناء عودته الى حاضرة

---

١ - ابن الجوزي : المنتظم ج٨ ص ٢٠٣ - ٢٠٥ (الحلة : المكان)

٢ - ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٢٧٠ - ٢٧١

٣ - ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ٢٠٣ - ٢٠٥

٤ - هو الامام الفقيه أبو بكر احمد بن محمد بن أيوب المعروف بابن فورك

خلافته (١) غير ان قريش بن بدران رفض طلب السـلطان وارسل كتاباً الى ابن عمه مهارش بن المجلي صاحب الحديثة جاء فيه : « . . قدعلمت أننا اودعنا الخليفة عندك ثقة بامانتك وقد طلبوه الان ، وربما قصدوك وحصروك واخذوه منك فخذه وارحل به واهلك وولدك الى البرية ، فانهم اذا علموا حصوله بأيدينا لم يقدموا على طرق العراق ... » (٢)

لكن الامير مهارش لم يلب رغبة قريش بن بدران ويرجع السبب في ذلك الى أن الخليفة القائم كان قد استحلف الامير مهارش على حمايته وعدم تسليمه الى البساسـيري أو سواه حتى لاتتعرض حياته للخطر ، هذا فضلا عن أن العلاقة بين الأمـير مهارش والبساسيري قد تدهـورت بسبب نقض البساسيري العهود والمواثيق التي كانت بينهما (٣) .

سار الامير مهارش وبصحبته الخليفة القائم بأمر الله الى بغداد في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ٤٥١ هـ وارسـل السلطان طغرلبك لاستقباله وزيره عميد الملك محمد بن منصور

---

١ ـ ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٢٧٠ - ٢٧١

البنداري : تاريخ دولة آل سلجوقي ١٤ - ١٦ .

٢ ـ ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ٢٠٥ ، ٢٠٦، ٢٠٧

٣ ـ ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٢٧٠ - ٢٧١ .

الكندري والأمراء والحجاب (١) وفي الرابع والعشرين من شهر ذي القعدة وصل الخليفة العباسي الى النهروان (على مقربة من بغداد) فخرج طغرلبك لاستقباله وقبل الارض بين يديه واهدى له بعض الجواهر، كما اعتذر له عن تأخره بسبب فتنة أخيه ابراهيم ينال، فدعا له الخليفة وشكره وقلّده سيفاً كان معه، ثم انصرف السلطان السلجوقي من عند القائم بأمر الله وعاد الى بغداد .(٢)

دخل الخليفة القائم بغداد بعد موجة من الاضطرابات وحوادث العنف سادت المدينة، وكان قد رحل عنها كثير من سكان الجانب الغربي لمّا اقترب طغرلبك من بغداد، كما أن فريقاً من أهل هذه المدينة قد رحل عنها بعد ان دخلها السلاجقة (٣) ومن ثم لم يجد الخليفة العباسي من يستقبله من اعيانها سوى القاضي أبي عبدالله الدامغاني وثلاثة من

---

١ - وكان طغرلبك قد بعث معهم الخيام العظيمة والآلات والفروش والثياب وثلاثة افراس بالمراكب الذهب لتكون في خدمة الخليفة العباسي .

٢ - ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ٢٠٣ - ٢٠٥ ، ٢٠٦ - ٢٠٧

٣ - ذكر ابن الجوزي انه لما اقترب السلاجقة من بغداد « انحدر حرم البساسيري واولاده واصحابه واهل الكرخ والمتشبهون في دجلة وعلى الظهر ، وبلغت اجرة السمارية (نوع من السفن) الى النعمانية عشرة دنانير ، ونهب الاعراب والاكراد اكثر المشاة ، ولما وصل السائرون الى صرصر غرق في عبورهم قوم منهم ، وبقي اكثرهم لم يعبروا ، فعطف =

الشهود (١) .

وكان السلطان طغرلبك قد سبق الخليفة الى بغداد وجلس بباب النوبي مكان الحاجب منتظراً قدومه ، فلما قدم القائم بأمر الله بغداد وكان قدومه في اواخر شهر ذي القعدة من سنة ٤٥١ هـ - قام طغرلبك وأخذ بلجام فرسه إعراباً عن إحترامه للخليفة، وسار بصحبته الى أن نزل بدار الخلافة . (١)

وبعد ان استقر الخليفة القائم بأمر الله ببغداد ، استأذن طغرلبك من الخليفة المسير لملاحقة البساسيري فإذن له بذلك وعهد طغرابك الى القائد خمارتكين بالمسير الى الكوفة حيث

= عليهم بنو شيبان فنهبوهم وقتلوا اكثرهم وعروا نساءهم.. وكان خروج البساسيري في اليوم السادس من ذي القعدة ، كذلك كان دخولهم الى بغداد في سادس ذي القعدة . وكان تملكهم سنة كاملة .. وثار الهاشميون واهل باب البصرة الى الكرخ فنهبوها وطرحوا النار في اسواقها ودروبها واحترقت دار الكتب التي وقفها سابور ابن اردشير الوزير في سنة ٣٨٣ هـ ، وكان فيها كتب كثيرة ، واحترق درب الزعفراني وكان فيه الف ومائتا دار ، لكل منها قيمة ، ونهبت الكوفة نيفاً وثلاثين يوماً .. »
(- المنتظم جـ ٨ ص ٢٠٣ - ٢٠٥)

١ - ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٢٧٠ - ٢٧١

يقيم البساسيري ، وانضم اليه فريق من الجند بقيادة إبن منيع الخفاجي ، ثم تبعهم السلطان السلجوقي بنفسه ، وعند الكوفة أوقعت قوات السلاجقة باصحاب البساسيري وقضت على البساسيري نفسه في ذي الحجة سنة ٤٥١ هـ فأحتز رأسه وحمل الى بغداد وطيف به ثم علق قبالة باب النوبي . (١)

كان البساسيري أثناء اقامته في واسط قد كتب الى اصحابه في البصرة أن يلحقوا به (٢) كما كتب الى الامير دبيس بن مزيد أن يبادر الى مساعدته لدفع السلاجقة عن بغداد، غير ان نور الدولة دبيس خذل البساسيري ولم يعمل على نصرته ، بل استجاب لدعوة الوزير السلجوقي الكندري الذي نجح في استمالته الى جانبه فقد بعث اليه رسالة جاء فيها : « قد مكنت في نفس السلطان من أمرك ما جعلت لك فيه المحل اللطيف والوقع المنيف وشرحت له ما أنت عليه من الطاعة والولاء ويجب ان تسلم هذا الرجل (أي البساسيري) وبسلم كل من في صحبتك ، فما الغرض سواه ولا القصد يتعداه . . »

واجه البساسيري مع من بقي معه ، قوات السلاجقة

---

١ ـ ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ٢٠٩ ـ ٢١١
ابو الفدا : المختصر في اخبار البشر ج ٢ ص ١٧٧ ـ ١٧٩

٢ ـ ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ٢٠٣ ـ ٢٠٥

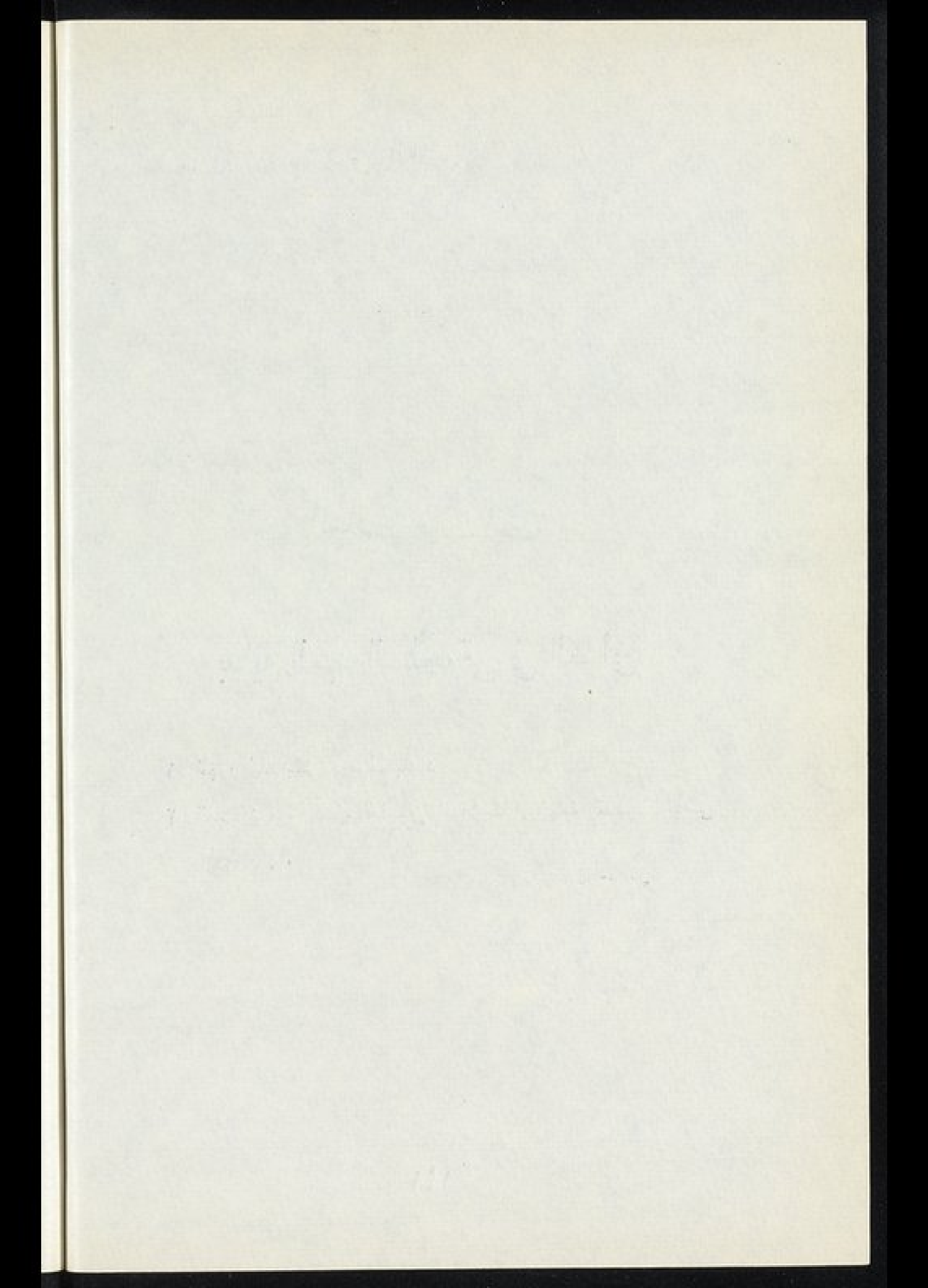
على ارض المعركة ، وانتهى الأمر بهزيمته وقتله في اواخر سنة ٤٥١ هـ ، وبذلك تمكن طغرلبك من القضاء على الحركة التي تزعمها البساسيري لمناهضة الخلافة العباسية . مما ترتب عليه زوال للنفوذ الفاطمي في العراق .

الباب الثالث

بداية العهد السلجوقي في العراق

١ ـ ظهور السلاجقة ودخولهم بغداد

٢ ـ العلاقات بين الخلفاء العباسيين والسلاجقة الى نهاية القرن الخامس الهجري .



١ ـ ظهور السلاجقة ودخولهم بغداد

السلاجقة فرع من القبائل التركية التي تعرف باسم قبائل الغز ، وهي مجموعة من القبائل التركمانية ، بلغ عددها أربعا وعشرين قبيلة .. وينتسب السلاجقة الى احدى هذه القبائل التي تعرف بقبيلة « قنق » (١) . وقد اخذت هذه القبائل تفارق موطنها الاصلي ، وهو اقصى سهول التركستان على شكل موجات في خلال القرون الثاني والثالث والرابع للهجرة ، واستقرت في بداية الأمر في بلاد «ما وراء النهر»(٢).

يرجع سبب رحيل قبائل الغز ومن بينهم السلاجقة من بلاد التركستان الى بلاد ماوراء النهر ، الى ضيق رقعة ديارهم وقلة مراعيهم ، فضلا عن التنازع واستمرار الحروب فيما بينهم . (٣)

عرف السلاجقة بهذه التسمية نسبة الى زعيمهم سلجوق

---

١ ـ بارتولد : تاريخ الترك في آسيا الوسطى ص ١٠٦
الحسيني : اخبار الدولة السلجوقية ص ٢ ـ ٣

٢ ـ براون : تاريخ الادب في ايران من الفردوسي الى السعدي ص ٢٠٩ ـ ٢١٠
ابن العميد : تاريخ المسلمين ص ٢٦٧

٣ ـ الراوندي : راحة الصدور ص ١٤٥
عبدالنعيم حسنين : سلاجقة ايران ص ١٦ ـ ١٧

بن دقاق [1] . وقد عرف دقاق بشهامته وحسن تدبيره ، وكان مقدم الاتراك الغز ومرجعهم ، لايخالفون له قولا ولا يتعدون أوامره (٢) . وكان دقاق وابناء قبيلته في خدمة احد ملوك الترك الذي يعرف باسم « بيغو » ، وقد ذكر ابن الاثير (٣) رواية مؤداها ان ملك الترك جمع يوماً عساكره واراد المسير بهم الى بلاد الدولة الاسلامية ، فنهاه دقاق عن ذلك ، وطال الجدل بينهما فغضب ملك الترك من دقاق وأغلظ له القول ، فما كان من دقاق الا ان لطمه وشج رأسه ،فأحاط بدقاق خدم الملك وارادوا اخذه ، فقاتلهم دقاق ومن كان معه من اصحابه ، ثم تصالح دقاق والملك بيغو ، وعادت العلاقة بينهما الى مسابق عهدها .

نشأ سلجوق في كنف والده في تلك البلاد ، وكانت امارات النجابة لائحة عليه ، واشتهر بالفروسية والشجاعة ، فقربه ملك الترك إليه ، واختص به ، ولقبه سباشي ، ومعناه في التركية (قائد الجيش) [٤] . وقد استطاع سلجوق بشجاعته وكرمه ورجاحة عقله ان يستميل قلوب طوائف

---

١ – دقاق أو تقاق : كلمة تركية معناها القوس من الحديد

٢ – ابو الفدا : المختصر في اخبار البشر ج ٢ ص ١٧١ - ١٧٢

٣ – الكامل في التاريخ ج ٩ ص ١٩٦ - ١٩٧ (وانظر ايضا : دائرة المعارف الاسلامية - المجلد الثاني عشر - كلمة سلجوق)

٤ – ابن طباطبا : الفخري في الآداب السلطانية ص ٢١٣
ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ١٩٦

كبيرة من الجند والاكابر والعامة ، حتى خشيه ملك الترك ، وخاف من ازدياد نفوذه ، فتغير عليه ، مما حمل سلجوق على الرحيل من تلك البلاد ، والمسير بقبيلته وانصاره ومن حالفه الى بلاد الاسلام حيث جاور السامانيين والخانيين والغزنويين [1] ومنذ ذلك الوقت عرف هؤلاء الذين قادهم سلجوق بن دقاق سنة ٣٧٥هـ ، ونزل بهم فى المنطقة الجديدة، باسم السلاجقة نسبة الى سلجوق [2] الذي وحدهم تحت زعامته ، وأخضعهم لحكم ابنائه واحفاده من بعده . [3]

أدت مجاورة السلاجقة للسامانيين والخانيين والغزنويين الى اعتناقهم الاسلام على المذهب السني الذي كان يدين به حكام هذه الدول [4] ، وكان لدخول السلاجقة في الاسلام

---

١ – الحسيني : اخبار الدولة السلجوقية ص ٢ - ٣

ابن طباطبا : الفخري في الآداب السلطانية ص ٢١٣

٢ – نطق العلماء الاوربيون أسمه (سه سلجوق) ، وهو لفظ يطابق الاملاء العربي ، ولكنه يجافي قوانين الصوتيات في اللغة التركية ، وقد احتفظ به العلماء الاوربيون ، والان يحاول بعض العلماء بصوتيات اللغة التركية تصحيح هذا النطق ، فهم يكتبونه احيانا : سالجوق او سالجوك .

(انظر : بارتولد : تاريخ الترك ص ١٠٠)

٣ – حمد الله القزويني : تاريخ كزيدة : ص ٤٣٤

عبدالنعيم حسنين : سلاجقة ايران والعراق ص ١٧

٤ – الحسيني : اخبار الدولة السلجوقية ص ٢

بارتولد : تاريخ الترك في آسيا الوسطى ص ١٠٨

براون : تاريخ الادب في ايران ص ٢١١

ذكر بارتولد ان الغز عرفوا المسيحية قبل الاسلام ، وان المسيحية =

أثر كبير في التقريب بينهم وبين السامانيين الذين عهدوا اليهم بالدفاع عن أراضيهم من غارات الاتراك غير المسلمين لقاء المراعي التي اعطيت لهم [1] . وقد قام السلاجقة بكثير من الخدمات للسامانيين أثناء نزاعهم مع القراخانيين ، كما اشتركوا معهم في كثير من الحروب مما جعل السامانيين يسمحون لهم بالمرور عبر أراضيهم للاقامة على مقربة من شاطىء نهر سيحون حيث اتخذوا مدينة جند [2] مقراً لهم [3] .

= والاسلام تسربت اليهم عن طريق خوارزم ، كما ان البيروني وهو من كتاب القرن الحادي عشر الميلادي (القرن الخامس الهجري) ذكر اذ كان بين الخوارزميين مسيحيون على الديانة الارثودكسية ، ويفهم من هذا ان الغز كانوا على نفس الديانة :

(انظر : تاريخ الترك في آسيا الوسطى ص ١٠٣)

كذلك يذهب بعض الكتاب ان السلاجقة دخلوا الاسلام بعد ان اعتنقوا المسيحية ، وهم يستشهدون في تأييد ذلك بأسماء ميكائيل وموسى واسرائيل التي سمى بها اولادهم ، وهي من الاسماء التي وردت في الكتاب المقدس ، كما يستشهدون بملاحظة وردت في كتاب القزويني (طبعة فستنفلد ج٢ ص ٤) عن انتشار المسيحية بين الاتراك في سمريجية .

(انظر : دائرة المعارف الاسلامية ـ المجلد الثاني عشر ـ ص ٢٤ـ٢٥)

١ — بارتولد : تاريخ الترك ص ١٠٠ ـ ١٠١

٢ — تقع عند مصب نهر سيحون .

٣ — ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ١٩٦

دائرة المعارف الاسلامية مجلد١٢ « سلجوق »

استغل السلاجقة النزاع الذي كان قائما بين السامانيين والخانيين ، فعملوا على تحسين احوالهم ورعاية شئونهم ، كما اخذوا في الوقت نفسه يشنون الغارات من حين لآخر على الاتراك غير المسلمين ، ويتوسعون على حسابهم . وقد اكسبهم ذلك احترام الحكام المسلمين المجاورين لمنازلهم ولما توفي سلجوق في مدينة جند انتقلت زعامة السلاجقة الى اكبر ابنائه اسرائيل ، وكان لاسرائيل ولد اسمه « قتلمش » وهو الذي ولى زعامة سلاجقة الروم ، كما خلف ميكائيل كلا من طغرلبك وجغري بك داود وبيغو [1] .

لم يتوقف السلاجقة عن غزو بلاد الترك غير المسلمين بعد وفاة سلجوق بن دقاق ، بل زادوا من غاراتهم عليهم ، وفي احدى هذه الغارات قتل ميكائيل بن سلجوق [2] وكانت الدولة السامانية قد زالت سنة ٣٨٩ هـ ووزعت أراضيها بين القراخانيين والغزنويين . وقد استفاد السلاجقة من ذلك التوزيع السياسي الجديد الذي حدث بعد انهيار الدولة السامانية ، واخذوا يوسعون رقعة اراضيهم التي أخذت تضيق بهم من جراء تزايد عددهم ، وصاروا يتنقلون مابين

---

١ ــ ابن الأثير : الكامل جـ ٩ ص ١٩٦ ـ ١٩٧

٢ ــ ابوا الفدا : المختصر في اخبار البشر جـ ٢ ص ١٧١

« نور » قرب بخارى في الشتاء « سـنند » قرب سمرقنـد في الصيف (١).

على أن السلاجقة الذين جنحوا الى الاستقرار وسعدوا بالحياة الجديدة ما بين بخاري وسمرقند بسبب تـوافر الميـاه والكلأ والمرعى، اخذوا يتطلعون نحو مستقبل افضل لحيافظوا فيه على هذه الحياة، ويدفعوا ما قـد يقع عليهم من عدوان، فبادروا الى تجهيز انفسهم بالامـوال والسلاح، واستطاعوا خلال بضع سنوات من اعداد جيش كامل العدة والعدد (٢). وقد ساعدهم على ذلك كثرة عددهم، وولاؤهم لرؤسائهم، وتمسكهم بأهداب الدين، فضلا عن حرصهم على الاحتفاظ بخصائص الحياة القومية للترك، والتضامن الوثيق بين الرؤساء وعامة الافراد. فقد ذكر « بارتولد » (٣) ان قادة السلاجقة كانوا مختلطين بالشعب يشتركون في الجهاد والانتصارات ولا يتميز زيتهم العسكري كثيراً عن زي الجنود العاديين.

أثار ظهور السلاجقة على مسرح الاحداث وامتلاكهم جيشا كبيراً كامل العدة والعدد، مخاوف الملوك القراخانيين وخاصة بعد اشتراك السلاجقة بقيادة إسرائيل بن سلجوق

---

١ ـ الراوندي : راحة الصدور ص ١٤٥

الدكتور عبدالنعيم حسنين : سلاجقة ايران والعراق ص ١٨

٢ ـ الدكتور عبدالنعيم حسنين : سلاجقة ايران والعراق ص٢١

٣ ـ تاريخ الترك في آسيا الوسطى : ص ١٠٧

في معارك حربية ضد القراخانيين واحرازهم النصر فيها .[1]

كذلك أثار ظهورهم المفاجىء مخاوف السلطان محمود الغزنوي وخاصة بعد تحالفهم مع الامير علي تكين الذي كثيراً ما سبب للسلطان الغزنوى المتاعب حول مايجاوره من البلاد ، وقطع الطريق على رسله المترددين الى ملوك الترك .[2]

ولما عقد الصلح بين السلطان محمود بن سبكتكين وبين الملك القراخانى « قدرخان »[3] سنة ٤١٥ هـ ،[4] وتم فيه تصفية المشاكل المعلقة بينهما ، وبخاصة مشكلة الحدود ، حذر « قدرخان » السلطان محمود من السلاجقة وكثرة جيوشهم

---

١ – ذكر ابن الاثير ان الامير علي تكين كان في حبس ارسلان خان اخي ملك الخانيين ايلك خان ، وقد تمكن علي تكين من الهرب من حبسه ، والمسير الى بخارى ، ومن ثم الاستيلاء وعليها وانتزاعها من ايدي الخانيين . وقد تحالف الامير علي تكين مع اسرائيل بن سلجوق على حرب ايلك خان وسارا اليه واوقعا بجيشه وهزماه وبقيا في بخارى .

(انظر : الكامل في التاريخ ج ٩ ص ١٩٦ – ١٩٨)

٢ – ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ١٩٦ – ١٩٨

٣ – هو ابن أخي الملك أيلك خان ، وقد تولى السلطة حتى سنة ٤٢٣ هـ

٤ – كرديزي : زين الاخبار حوادث سنة ٤١٥ هـ (نقلا عن كتاب راحة الصدور للراوندي حاشية ص ١٤٧) .

وجاء في دائرة المعارف الاسلامية – المجلد الثاني عشر – ص ٢٤ – ٢٥، ان هذا اللقاء كان في سنة ٤١٦ هـ ، بينما ورد في كتاب طبقات ناصري ترجمة رافرتي ص ١١٦ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤

ان هذا اللقاء تم في سنة ٤١٩ هـ

ووفرة عددهم وخطرهم المتزايد، واحتمال قيامهم بالاستيلاء على بعض الولايات في حالة رحيله الى بلاد الهند ، واشـار عليه بأن يستظهر بهم ويستعين بقوتهم .[1]

وكان علي تكين قد هرب من بخارى عندما عبر السـلطان محمود نهر جيحون ، كما ان ارسلان بن سلجوق (اسرائيل) ومن معه من السلاجقة قد فارقوا بخارى وقصدوا الصحراء خوفاً من السلطان الغزنوي .[2]

وقد هال السلطان محمود كثرة جند السلاجقة وقوة شوكتهم معوّل على القبض على اسرائيل ، وتشتيت شـمل اتباعـه وابعادهم ، ولجأ الى الحيلة في تحقيق غرضه ،[3] فكتب اليـه يستميله ويرغبه في لقـائه ، ويقـول : « انني لفي عجب من تدبيركم وعقلكم ، ولكنكم حتى الآن وبحكم الجـوار لم تطلبوا منا طلباً أو تلتمسوا ملتمساً ، واني لشديد الرغبـة في مصادقتكم واستمداد المعونة منكم ، ولست في غنى عـلى الاطلاق عن معاونتكم .. فاذا لم يستطيع جميع الاخـوة الحضور إلي فليختاروا واحداً منهم يفد الى مقري ، ولقـد اتخذت مقامي على شاطيء النهر حتى تقصر المسـافة بيني وبينكم ، فاذا جاءني واحد منكم عقدت معه العهد ووثقت معه المواثيق » .[4]

---

١ — الراوندي : راحة الصدور ص ١٤٦ - ١٤٧

٢ — ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ١٩٦ - ١٩٨

٣ — نفس المرجع :

٤ — الراوندي : راحة الصدور ص ١٤٧ - ١٤٨

ولما وصلت رسالة السلطان محمود الى ابناء سلجوق ، وثقوا بما جاء فيها اعتماداً منهم على الوفاء الاسلامي ، واختاروا ان يرسلوا اليه « اسرائيل » ، وكان المقدم المحترم بينهم . فسار اسرائيل الى السلطان للغزنوي ومعه جيش كبير ، فلما علم السلطان محمود بمقدمهم ، ارسل الى اسرائيل رسولا يقول له : « لسنا الآن في حاجة الى الاستمداد بجيشك ، وانما جملة مقصودنا ان ننعم برؤيتك والاستظهار بك ، فاترك الجيش في مكانه ، وتعال انت مع خواصك واعيان رجالك». [١] فأمتثل اسرائيل لطلب السلطات محمود الغزنوي وسار اليه ومعه ولده « قتلمش » في جماعة من خيرة فرسان السلاجقة ، [٢] فلما وصل الى حضرة السلطان ، بالغ السلطان محمود في اكرامه ، وأجلسه على طرف سريره . [٣]

وأراد « محمود الغزنوي » ان يعرف قوة السلاجقة على حقيقتها ، فأوهم « اسرائيل » انه يود الاستعانة بهم للقضاء على من يحاول الخروج عليه حينما يذهب لغزو بلاد الهند ، وسأل اسرائيل حول مقدار مايستطيع السلاجقة ان يمدوه من الجيوش ، وكان اسرائيل يحمل قوساً وسهمين فأخذ سهماً

---

١ – الراوندي : راحة الصدور ص ١٤٨

٢ – ذكر ان مقدار من ساروا معه لمقابلة السلطان محمود الغزنوي كان ثلثمائة ، هو من احسن فرسان السلاجقة وصفوة جيشهم .
(الراوندي : راحة الصدور ص ١٤٨)

٣ – نفس المرجع .

وأعطاه للسلطان محمود وقال له : « ارسل هذا السهم الى جندنا اذا عرضت لك حاجة إلينا يأتك مناماائةالف فارس.. » فأجابه السلطان : واذا لم يكف هذا العدد ؟ فتناول اسرائيل السهم الآخر وأعطاه للسلطان محمود وقال له : ارسل هذا السهم الى جبل « بلخان » فسوف يأتيك خمسون الفاً غيرهم، واذا لم يكفك هذا العدد ، فأرسل الينا هذا القوس - وكان اسرائيل قد ناول السلطان قوسه - فسوف يأتيك اذا شئت مائتا الف فارس . [1]

ازدادت مخاوف السلطان محمود من السلاجقة وكثرة جيوشهم ، فأمر بالقبض على اسرائيل بن سلجوق وولده قتلمش وبقية من معه من الفرسان ، ثم ارسل « اسرائيل » الى بلاد الهند وسجن في قلعة « كالنجر » وبعد ان مكث مدة سبع سنوات ، جرت محاولة لتهريبه من القلعة ، الا انها اخفقت واعيد ثانية الى القلعة وشدوا عليه القيود ، وبقي فيها حتى ادركته الوفاة . [2]

كان لغدر السلطان محمود بالسلاجقة واعتقاله اسرائيل ومن

---

١ ـ الراوندي : راحة الصدور ص ١٤٩

Osborn : Islom unber The Khalifs of Baghdad / P. 313-318

٢ ـ الراوندي : راحة الصدور ص ١٤٩ ـ ١٥١

دائرة المعارف الاسلامية ـ المجلد الثاني عشر ـ (سلجوقة)

الدكتور حسين امين : تاريخ العراق في العصر السلجوقي ص ٤٨

معه من القواد والفرسان أسوأ الأثر في نفوس السلاجقة الذين عزموا على الثأر من الغزنويين ، فاختاروا لقيادتهم ميكائيل بن سلجوق [1] الذى افلح في نقل السلاجقة الى اقليم خراسان فقد كتب الى السلطان محمود الغزنوي يقول : « ان مقامنا اصبح يضيق بنا ، وان مراعينا اصبحت لاتفي بحاجة مواشينا فاذن لنا ان نعبر النهر ، وان نجعل مقامنا بين « نسا » و « باورد » . (٢)

ولكن «ارسلان الجاذب» حاكم مدينة طوس ابلغ السلطان محموداً ما تضمنته رسالة السلاجقة ، فكتب الى السلطان الغزنوي يحذره من عاقبة وصول السلاجقة الى خراسان ، ومما قاله (٣) : « فانهم فرسان كثيرون ، يملكون العدة والعتاد واني اخشى ان يكونوا سبباً في متاعب لايمكن تلافيها

---

١ – تذكر بعض المصادر ان ميكائيل قتل قبل هذا التاريخ اثناء غارات السلاجقة على الاتراك غير المسلمين . (ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ١٩٦ - ١٩٧)

٢ – الراوندي : راحة الصدور ص ١٥٣

اليزدي : العراضة في الحكاية السلجوقية ص ٢٩

٣ – الراوندي : راحة الصدور ص ١٥٣ - ١٥٤

تذكر بعض المصادر ان السلطان محموداً استشار ارسلان الجاذب فيما يفعله حيال السلاجقة ، فنصحه بان يقطع ابهام كل رجل فيهم حتى لايستطيعوا شد القوس ، أو ان يغرقهم جميعاً في نهر جيحون ، فأستفضع السلطان محمود هذا العقاب واتهمه بقساوة القلب. (انظر : الكامل ج ٩ص ١٩٦ ، البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق ص٥)

وتداركهـا » . غير ان السلطان محمودا لم يتلفت الى رسـالة « ارسلان الجاذب » لانه لم بعد يخشى بأس السلاجقـة بعـد القبض على اسرائيل وصفوة قوادهم ، وسمح لهم بعبور نهر جيحون والاستقرار في اقليم خراسان سنة ٤١٦ (١) وبعـد ان اسـتقر السلاجقة في هـذا الاقليم ، صاروا يفكرون في توطيد نفوذهم ، وذلك عن طريق تدعيم قواتهم وتسليحها ، كمـا اخذوا يبسطون نفوذهم على الاطراف المجـاورة ويتحينون الفرص للقضاء على الدولة الغزنوية في خراسـان وبلاد ماوراء النهر . (٢)

أدت سياسة السلاجقة التي تنطوي على التوسع الى تذمر أهل « نسا » و « بارود » وبعض أهل المناطق المحيطة بهـم ، فرفعوا شكواهم الى السلطان محمود الغزنوي سنة ٤١٨هـ من عدوان السلاجقة عـلى بلادهم ، فرأى السلطان محمـود ان يعهد الى امير طوس « ارسلان الجاذب » بمحاربتهم، فدارت بينهم وبين هذا الامير عدة معارك انتهى الامر فيها بانتصار السلاجقة وهزيمة الجيش الغزنوي ، (٣) مما حمل ارسـلان

---

١ – ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ١٩٦ ـ ١٩٧

حمدالله القزويني : تاريخ كزيدة ص ٤٣٥ ـ ٤٣٦

٢ – الدكتور عبدالنعيم حسنين : سلاجقة ايران والعراق ص ٢٦

٣ – الراوندي : راحة الصدور ص ١٥٤ (حاشيه)

كرديزى : زين الاخبار ص ٧٠ ـ ٧١

الدكتور حسين امين : تاريخ العراق في العصر السلجوقي ص ٤٩

الجاذب أمير طوس على ان يبعث الى السلطان محمود كتاباً يبين فيه مدى خطورة التركمان ، وانه لن يتيسر التغلب عليهم الا اذا خرج اليهم السلطان بنفسه ، فاضطر السلطان محمود الى المسير اليهم على رأس جيش كبير سنة ٤١٩هـ. ولما وصل طوس وضح له أميرها حقيقة الحال ، فقوي عزمه على محاربتهم وأجلائهم عن البلاد التي استولوا عليها ، وعند «رباط فراوة» التقى الغزنويين بالسلاجقة ، ودارت بين الفريقين معركة كبيرة انتصر فيها الجيش الغزنوي انتصاراً ساحقاً،[١] وفر من بقي من السلاجقة الى بلخان ودهستان .[٢]

على ان جغري بك داود ابا سليمان ، وطغرلبك ابا طالب محمداً ولدي مكائيل بن سلجوق ، استطاعا بعد هذه الهزيمة التي حلت بالسلاجقة ، ان يجمعا شملهم ، ويوحدا صفوفهم ، ويعدا جيشاً قوياً. وقد اتيحت لهما الفرصة لتحقيق اطماعهما عند وفاة السلطان محمود سنة ٤٢١هـ[٣] فأخذا يعملان على توسيع رقعة اراضيهم، كما عملا على بسط نفوذهما

---

١ ـ قتل من السلاجقة في هذه المعركة اربعة آلاف من خيرة الفرسان ، واسروا عدداً كبيراً منهم ، وفر الباقون الى بلخان ودهستان .

(الراوندي : راحة الصدور ص ١٥٤)

٢ ـ الراوندي : راحة الصدور ص ١٥٤ (حاشيه)

كرديزي :زين الاخبار ص ٧٠ ـ ٧١

٣ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهدة ج ٤ ص ٢٧٣

على المناطق المجاورة ، حتى اصبح معظم اقليم خراسان خاضعاً لنفوذ السلاجقة .

لم يكتف جغرى بك وطغرلبك بما حققاه من نصر في خراسان ، بل أرسلا الى حاكم مدينة نيسابور « سوري بن المعتز » يطلبان منه ان يأذن للسلاجقة بالاقامة في اطراف هذه المدينة ، [١] فرفض اجابة طلبهم ، وكتب الى السلطان مسعود بذلك ، فعول السلطان على المسير الى نيسابور سنة ٤٢٦ هـ ، وأعد جيشاً كبيراً أعهد قيادته الى عدد من امرائه [٢] وسيره الى حرب السلاجقة ، [٣] ثم دارت بين الفريقين معارك كثيرة انتهت بهزيمة جيش السلطان مسعود ، واستولى السلاجقة على ماقيمته عشرة ملايين من الدنانير ، من الملابس والاسلحة والامتعة والدواب . [٤]

اضطر السلطان مسعود بعد تلك الهزيمة التي لحقت بجيشه الى عقد صلح مع السلاجقة اعترف فيه بسيادتهم على نسا

---

١ – البيهقي : تاريخ البيهقي ص ٥٠٣ ـ ٥٠٤ (راجع تفاصيل الرسالة)

٢ – كان عددهم عشرة من الامراء على رأسهم «حاجب بكتغدي» و كدخداي بجواجه حسين بن علي بن مكائيل ، وكانت جملة الجيش خمسة عشر الف فارس مجهزين بتمام العدة ، والفي من الحراس .

٣ – البيهقي : تاريخ البيهقي ص ٥١٥ ـ ٥١٦

٤ – الراوندي : راحة الصدور ص ١٥٥ ـ ١٥٦

البيهقي : تاريخ البيهقي ص ٥٢٦ فما بعدها

ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ١٩٨ ـ ١٩٩

Osborn : Islam undr The Khalifs of Baghdad P-318-320

وفراوة ودهستان ثم قفل راجعاً الى بلاد الهند .[1] وكان السلاجقة قد ارسلوا كتباً[2] الى السلطان مسعود على الرغم من النصر الذي حققوه على جيشه يلتمسون فيها العفو عنهم وعقد صلح معهم يقرهم على مابيدهم من البلاد . وبعد مفاوضات جرت بين رسل السلاجقة والسلطان مسعود ،

---

١ – البيهقي : تاريخ البيهقي ص ٥٢٨
الحسيني : اخبار الدولة السلجوقية ص ٩ – ١٢

٢ – جاء في الرسالة التي حملها رسول السلاجقة الى السلطان مسعود « وقد اخطانا في اختيار سوري للوساطة والشفاعة عند السلطان ، فانه متهور ولا يرعى المصلحة في عواقب الامور ، وانتهى الامر الى ان سير السلطان الينا جيشاً ، ومعاذ الله ماكنا نجروء على امتشاق الحسام في وجه الجيش المنصور ، لولا انهم انقضوا على دورنا كما تنقض الذئاب على الحملان ، واعتدوا على نسائنا واطفالنا ، مع انا كنا حاصلين على الامان ، فلم نجد بداً من ان ندافع عن انفسنا ، والنفس عزيزة ، وانا نؤكد ماذكرنا اول الامر ، وكل ماحدث لم يكن الا من قبيل عين حاسدة اصابت الجيش المنصور على الرغم منا . ولما كان للاستاذ الرئيس سابقه معرفتنا في خوارزم اثناء حكم خوارزمشاه التونتاش ، وله بنا صلة اكل الخبز والملح معاً فجدير به ان ينفصل بالوساطه والشفاعة لنا عند السلطان ، فيستعطف قلبه ليحنو علينا ، ويقبل اعذارنا ويعيد رسولنا موفقاً مكرماً لتطمئن بذاك قلوبنا ، وافضل من هذا ان يوفد الاستاذ الرئيس الينا احد ثقافة مع هذا الرسول ليمسع اقوالنا ويتأكد من عبوديتنا واخلاصنا وبأنا لانبغي غير السلم » .
(البيهقي : تاريخ البيهقي ص ٥٢٥ – ٥٢٦)

وافق السلطان الغزنوي على طلب السلاجقة . واستقر الرأي في النهاية على ان تعطى لبيغو وطغرابك وداود ولايات نسا وفراوة ودهستان ، كما تعطى لكل واحد منهم خلعه ومنشور ولواء وتقرر ان يذهب أبو نصر الصيني [١] بنفسه ليسلمهم الخلع ، ويأخذ عليهم الميثاق بالوفاء بالعهد للسلطان مسعود ، على ان يكتفوا بهذه الولايات الثلاث [٢] ، وبعد ان يصل السلطان الى بلخ ، ويطمئنوا الى عطفه ، يأتي احد هؤلاء الثلاثة الى الدركاه [٣] ليكون في خدمة السلطان مسعود .

ولما تم توقيع الاتفاق حررت رسائل الى كل من بيغو و داود وطغرل وقعها السلطان مسعود [٤] ، ولقب كل واحد منهم بلقب « الدهقان » [٥] ، ثم خلع على كل واحد منهم خلع الولاة . [٦]

---

١ — هو القاضي ابو نصر الصيني احد ثقاة الدولة الغزنوية .

٢ — البيهقي : تاريخ البيهقي ص ٥٢٨

٣ — الدركاه : بلاط الساطان مسعود .

٤ — اصبحت دهستان من نصيب داود ، ونسا من نصيب طغرل وفراوة من نصيب بيغو

٥ — الدهقان : لقب فارسي قديم ، وسلطته تشبه سلطة رئيس القبيلة على ان يكون مسؤلا امام الدولة ويحمل الخراج اليها بعد ضمانها .

٦ — البيهقي : تاريخ البيهقي ص ٥٢٨ ، (وكانت الخلعة الواحدة لكل منهم تشتمل على قلنسوة ذات ركنين ولواء وحلة مطرزة وجواد وسرج وكمر من ذهب برسم التركمان وثلاثين ثوباً غير مخيطة)

كان لانتصـار السلاجقة على جيش مسـعود ، واعتراف السلطان الغزنوي بنفوذهم اعترافاً رسمياً حسبما ورد في اتفاقية الصلح بينه وبينهم ، اثر كبير في توطيد نفوذهم بخراسان وتوسيع رقعة اراضيهم ، فقد ذكر الراوندي[١] ان السلاجقة بعد عقد الصلح مع السلطان مسعود « اشتد بأسهم وأزدادت قوتهم ولاحت عليهم امارات الملك ، وعلامات الحكم ، ومخايل السلطان » فلما عـاد السلطان الغزنوي من بلاد الهند الى « غزنة » سنة ٤٢٩هـ وعلم بعلو شأن السلاجقة وازدياد قوتهم ، احس بالخطر الذي بات يهدد الدولة الغزنوية على ايديهم ، [٢] فكتب الى أمير خراسان يأمـره بوجوب محاربـة السلاجقة واخراجهم من خراسـان ، غير ان أمير خراسان اجاب على كتاب السلطان مسعود بقوله : « ان أمر السلاجقة قـد عـلا بحيث لا اسـتطيع أنـا ولا غيري ان نقاومهم » [٣] .

وبعد الحاح من السلطان مسعود اضطر أمير خراسـان الى الخروج لاجلاء السلاجقة عن منازلهم ، وفي آخر شعبان سنة ٤٢٩هـ التقى جيش مسـعود الذي يقـوده أمير خراسان بالسلاجقة على باب مدينـة سرخس ، ودارت بين الفريقين

---

١ ـ راحة الصدور ص ١٥٦ ـ ١٥٧ ،

٢ ـ ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ١٩٨ ـ ١٩٩ .

٣ ـ الراوندي : راحة الصدور ص ١٥٧ .

معركة كبيرة انتهت بانتصار السلاجقة . (١)

كان لهذا النصر الذي احرزه السلاجقة أثر كبير في قيام دولتهم ، فسار طغرلبك الى نيسابور ودخلها بعد ان منح أهلها الامان ، وجلس على عرش السلطان مسعود في ذي القعدة من السنة نفسها باسم السلطان طغرلبك ، وأمر ان تقرأ الخطبة بأسمه على منابر المدينة . (٢)

---

١ ــ البيهقي : تاريخ البيهقي ص ٥٧٩ فما بعدها .
ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ١٩٨ - ١٩٩
الحسيني : اخبار الدولة السلجوقية ص ٩

٢ ــ الراوندي : راحة الصدور ص ١٥٨
البيهقي : تاريخ البيهقي ص ٦٠٠ - ٦٠٤
وقد وصف لنا البيهقي دخول طغرلبك بنيسابور بقوله : وكان طغرلبك قد كتب لابراهيم ينال يقول : ان اعيان نيسابور قد تصرفوا بحكمة فلا جرم ان يروا ما سيكون لهم وللرعايا جميعاً من الطيبات ، وقد أقمنا على الجيوش أخانا داود وعمنا بيغو ومعهما المقدمون ، وسنحضر نحن على المقدمة مع خاصتنا وذلك حتى لايمس رعايا تلك البلاد سوء جزاء ماقدموا من الطاعة وحفظوا انفسهم . . وبلغ طغرلبك نيسابور بعد ثلاثة ايام وخرج الاعيان جميعاً لاستقباله عدا القاضي صاعد . كان مع طغرلبك ثلاثة آلاف فارس اكثرهم مدرعين ، وكان له قوس بنشاب معلق في كتفه وفي وسطه ثلاثة سهام وكان مدججا بالسلاح ونزل =

تعد سنة ٤٢٩هـ بـدء قيام الدولة السلجوقية من الناحية العملية ، فقد دخل طغرلبك « نيسابور » وجلس على عرش السلطان مسعود ، وأمر ان يخطب له على المنابر باسم السلطان الاعظم ، (١) كما أمر ان تضرب النقود بأسمه في البلاد التي كانت بأيدي السلاجقة (٢) . أما من الناحية النظرية فقد كان السلطان السلجوقي - في هذا الوقت - بحاجة الى تفويض شرعي من الخليفة العباسي لحكم البلاد ليكسب حكمة صفة شرعية أمام المسلمين .

ولما بلغ السلطان مسعود خبر قيام الدولة السلجوقية ،وتلقب طغرلبك بلقب السلطان الاعظم ، عزم على محاربة السلاجقة

في باغ شادياخ.. وكان طغرلبك قد اعتلى سرير السلطان امام الصفة، وقد اخذ بيد القاضي صاعد وكانوا قد وضعوا وسادة تحت السرير فأجلسه عليها، وقال القاضي : (اطال الله حياة مولاي ، هذا سرير السلطان مسعود جلست عليه ، وفي الغيب امور كهذه ولا يدري احد كيف تصير الامور ، فالتفت، واخش الله عز ذكره ، واعدل بين الناس ، واستمع للمظلومين والمساكين ، ولا تترك هذا الجيش يظلم الناس فان الظلم شؤم) .
(البيهقي : تاريخ البيهقي ص ٦٠٣ - ٦٠٤)

١ - وكان جغري بك قد خطب له في مرو في اول جمعة من رجب سنة ٤٢٨هـ ، ولقب بملك الملوك ، وضرب النقود باسمه . (ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ١٩٨ - ١٩٩ ، بارتولد : تاريخ الترك في آسيا الوسطى ص ١٠٤ - ١٠٥)

٢ - بارتولد : تاريخ الترك ص ١٠٤ - ١٠٥

والقضاء على دولتهم الجديدة[1]، فأعد جيشاً ضخماً[2] سار به نحو خراسان، وبعد معارك كثيرة بينه وبين السلاجقة كان آخرها في دندانقان[3] (٨ رمضان ٤٣١ هـ) اندحرت قوات السلطان مسعود، واضطر الى العودة الى غزنة، وأخذ السلاجقة يتتبعون جيشه المهزوم ويوقعون به، ويغنمون منه مالا حصر له من الاسرى والاموال والسلاح والدواب[4]

كانت واقعة «دندانقان» حداً فاصلا بين السلاجقة وبين الدولة الغزنوية، فبعد هزيمة السلطان مسعود لم يجرأ الغزنويون على التصدي للسلاجقة أو محاولة استعادة مافقدوه من البلاد، كما دب الضعف في جسم الدولة الغزنوية بسبب النزاع بين امراء الجيش، والتنافس بين امراء البيت الغزنوي حول السلطة، الأمر الذي أدى في النهاية الى قتل السلطان مسعود.[5]

---

١ – الراوندي : راحة الصدور ص ١٦٢

البيهقي : تاريخ البيهقي ص ٦٠٥ - ٦٠٧

٢ – كانت عدة هذا الجيش خمسين الف فارس وراجل، وثلثمائة فيل.

٣ – بلدة من نواحي مرو الشاهنجاه على عشرة فراسخ منها. وتقع بين سرخس ومرو. (معجم البلدان ج ٢ ص ٦١٠)

٤ – البيهقي : تاريخ البيهقي ص ٦٦٣ فما بعدها راجع التفاصيل)

ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٢٠٠ - ٢٠١

٥ – ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٢٠٢

ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٣١٩ - ٣٢٠

أخذ السلاجقة بعد هذا النصر الذي أحرزوه في دندا نقان يتحدون لارساء قواعد دولتهم ، فاجتمع جغري بك وطغرلبك وعمهم موسى بن سلجوق مع كبار قومهم وتعاهدوا على الاتحاد والتعاون فيما بينهم[١]، كذلك جددوا عهدهم على تعيين طغرلبك قائدا أعلى لجيوشهم وسلطاناً على دولتهم على الرغم من ان جغري بك كان يكبره سناً، إلا ان طغرلبك كان يتميز بشجاعته النادرة ، وقوة شخصيته مع تدين ملحوظ وذكاء حاد . [٢]

استقر رأي طغرلبك على الاستعانة بأفراد البيت السلجوقي لحكم البلاد التي كانت بأيدي السلاجقة ، وكان غرضه من ذلك توطيد النفوذ السلجوقي في تلك البلاد ، وضمان الوحدة بين أفراد أسرته ، لكي يتجنب ماقد ينشأ في المستقبل من نزاع حول السلطة ، فقسم هذه البلاد فيما بينهم وعين كل واحد منهم حاكماً على الولاية التي صارت من نصيبه ، كما اذن طغرلبك لكل واحدمنهم ان يفتح ماشاءمن البلاد المجاورة

---

١ – الراوندي : راحة الصدور ص١٦٥ (ومما قاله طغرلبك في هذاالاجتماع: فاذا نشأ خلاف بيننا لم يتيسر لنا فتح العالم وتغلب علينا الاعداء وذهب الملك من ايدينا .)

٢ – الراوندي : راحة الصدور ص ١٦٠ ، ١٦٥ ، ١٦٧

عبدالنعيم حسنين : سلاجقة ايران ص ٣١ ـ ٣٢

Osborn : Islam Under the Kholifs of Baghdad/P. 319-320

ويضمها الى ولايته على ان لايعتدي الواحد منهم على حقوق الآخر، وكان ذلك في حدود سنة ٤٣٠هـ(١)، فأتخذ جغري بك، وكان اكبر الاخوة - مدينة مرو داراً الملكه وأختص بأكثر خراسان، وتقلد «موسى» ولاية بست وهرات وسجستان وما يجاور ذلك من النواحي التي يستطيع فتحها، وولى «قاورد» وهو اكبر ابناء جغري بك ولاية الطبسين ونواحي كرمان، وعين ابراهيم ينال وهو اخوه من امه والياً على قهستان وجرجان، وولى أبا على الحسن بن موسى بن سلجوق على «بوشنج» وبلاد الغور وبعض بلاد أبيه في هرات وسجستان.(٢)

ولما تم توزيع الولايات على افراد البيت السلجوقي عزم السلاجقة على الاتصال بالخليفة القائم بأمر الله العباسي، وكان غرضهم من ذلك اعتراف الخليفة العباسي بقيام دولتهم ليكتسب حكمهم الصفة الشرعية، فأنفذوا في سنة ٤٣٢هـ الى القائم بأمر الله رسالة (٣) حملها اليه أبو اسحاق الفقاعي،

---

١ - الراوندي : راحة الصدور ص ١٦٧ - ١٦٨

ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٣٠

ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ٩٩

٢ - البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق ص ٨

٣ - انظر : الفصل الثاني من الباب الثالث من هذا الكتاب

وقد تضمنت رسالة السلاجقة الى الخليفة العباسي ولاءهم له ، وتمسكهم بأهداب الدين والجهاد في سبيل الله ، وحبهم للعدل ، والتمسوا في ختام رسالتهم اعتراف الخليفة القائم بقيام دولتهم [1] .

لم يكتف السلاجقة بما ظفروا به من نصر في تثبيت دعائم دولتهم ، بل واصلوا توسعهم على حساب الامارات والممالك المجاورة ، وقد استطاعوا في فترة وجيزة لاتتجاوز بضع سنوات ، ان يزيلوا عدداً من الامارات ، ويبسطوا سلطانهم على كثير من اقاليم ايران الشرقية والوسطى والغربية ، ففي سنة ٤٣٣هـ سار طغرلبك على رأس جيش كبير نحو بلاد جرجان وطبرستان واستولى عليها (٢) ، وقضى على الدولة الزيارية (٣) التي حكمت هذه البلاد وبعض الاقاليم الاخرى من ايران من سنة ٣١٦هـ حتى سنة ٤٣٣هـ . وبعد ان استقر نفوذ السلاجقة في هذه البلاد توجه طغرلبك الى بلاد خوارزم فأخضعها لسلطان السلاجقة سنة ٤٣٤هـ (٤) ، كما اخضع في

---

١ ـ الراوندي : راحة الصدور ص ١٦٦ ـ ١٦٧
البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق ص ٧ ـ ٨
٢ ـ ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٢٠٧
٣ ـ تنتسب هذه الدولة الى وشمكير الزياري ، اخي مرداويج .
٤ ـ ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٢١٠

نفس السنة بلاد الجبل واستولى على مدينة الري التي جعلها مقراً لدولته بدلا من نيسابور.[1]

وفي الوقت الذي كان طغرلبك يتابع استيلاءه على الاقاليم الفارسية، كان أخوه ابراهيم ينال يتقدم للاستيلاء على اقاليم اخرى، فاستولى سنة ٤٣٤هـ على همذان وما جاورها[2]، ثم التقى طغرلبك وابراهيم ينال وسارا معاً الى « كرمان » طمعاً في الاستيلاء عليها، غير ان الملك البويهي أبا كاليجار سير عدة جيوش تمكنت من صد السلاجقة عنها.[3]

على الرغم من ان السلاجقه تمكنوا من اخضاع هذه الاقاليم بحد السيف، إلا ان سلطانهم على بعض هذه الاقاليم لم يكن مستقراً تماماً بسبب تغير ولاء حكامها. ففي سنة ٤٣٧هـ أمر طغرلبك أخاه ابراهيم ينال بالمسير الى بلاد الجبل وهمذان التي خرجت على طاعة السلطان السلجوقي[4]، فسار اليها « ينال » وتمكن من دخول همذان والدينور. وقضى على حكم اسرة علاء الدولة بن كاكوية الموالية للبويهيين في هذا الاقليم[5]، ثم فارقها قاصداً « قرميسين

---

١ ــ ابن الاثير: الكامل جـ ٩ ص ٢١٢، ابن الجوزي: المنتظم جـ٨ص ١١٤
٢ ــ ابن الاثير: الكامل جـ ٩ص ٢١١
٣ ــ ابن الاثير: الكامل جـ ٩ ص ٢١٣
حسين امين: تاريخ العراق في العصر السلجوقي ص ٥٤
٤ ــ ابن الاثير: الكامل جـ ٩ ص ٢١٩ - ٢٢٠
٥ ــ ابو الفدا: المختصر في اخبار البشر جـ ٢ ص ١٧٦

فاستولى عليها ، كما استولى على « حلوان » (١) ودخلت جيوشه مدينة « خانقين » (٢) ، فامتد بذلك النفوذ السلجوقي الى الاقسام الغربية والوسطى والشرقية من ايران .

غير انه حدث ما شغل « طغرلبك » عن بسط نفوذه على بقية ايران ، ففي سنة ٤٤١ هـ بلغ طغرلبك ان اخاه « ابراهيم ينال » الذي عينه حاكماً على بلاد الجبل وهمذان ، خرج على طاعته ، فأرسل اليه يطلب منه تسليم القلاع التي بيده ، فأمتنع « ينال » عن ذلك ، فأضطر « طغرلبك » الى الخروج لقتاله ، ودارت بين الاخوين معارك شديدة انتهت باستسلام « ابراهيم ينال » لأخيه الذي عفا عنه (٣) ، وكتب « طغرلبك » في نفس هذه السنة الى « نصر الدولة ابن مروان » حاكم ديار بكر ان يخطب له في بلاده ، فأجابه الى ذلك . (٤)

وفي سنة ٤٤٢ هـ سار « طغرلبك » الى اصفهان ، قاصدا الاستيلاء عليها وكان يحكمها وقتذاك أحد أمراء آل

---

١ ــ ابن الاثير : الكامل جـ ٩ ص ٢١٩ ـ ٢٢٠

ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ ٥ ص ٤٢

٢ ــ مدينة تقع على الحدود الايرانية العراقية ، وهي اليوم في مدن العراق .

٣ ــ ابن الاثير : الكامل جـ ٩ ص ٢٣١

٤ ــ نفس المرجع .

كاكويه [1] وبعد حصار طويل دام عاماً ، تمكن «طغرلبك» من ضمها الى حوزته في المحرم سنة ٤٤٣ هـ ، وقضى على حكم أسرة آل كاكويه ، واتخذ طغرلبك هذه المدينة مقراً لدولتـه وداراً لمقامه بدلا من الري . [2] كما ارسل طغرلبك جيشاً الى إقليم فارس سنة ٤٤٣ للاستيلاء عليه ، فدخل هـذا الجيش عاصمته «شيراز» وضم هذا الاقليم الى املاك السلاجقة [3] .

وبعد ان فرغ طغرلبك من فتوحاته في الاقسام الجنوبية من ايران شرع في التوجه الى «آذربيجان» وما جاورها ، لتأكيد سلطانه عليها ، فتوجه سنة ٤٤٦ هـ نحو هذه البلاد ، وقصـد «تبريز» و «جنزة» حيث قدم اميراها [4] ولاءهما للسلطان السلجوقي ، ثم قصد طغرلبك ارمينية وحاصر مدينة «مـلا ذكرد» التي كانت خاضعة للنفوذ البيزنطي ، ولمـا عجز عن فتحها عاد الى الري . [5]

---

١ ــ هو الامير أبو منصور بن علاء الدولة بن كاكوية ، وكان غير ثابت في موالاته للسلاجقة ، فتارة يخطب الملك الرحيم البويهي ، وتارة لطغرلبك السلجوقي .

٢ ــ ابن الاثير : الكامل جـ ٩ ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥

٣ ــ ابن الاثير : الكامل جـ ٩ ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤

٤ ــ ابن الاثير : الكامل جـ ٩ ص ٢٤٩

٥ ــ ابن الاثير : الكامل جـ ٩ ص ٢٤٩

السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ١٦٧

ابن خلكان : الوفيات جـ ٢ ص ٤٤٠

اخذ طغرلبك بعد عودته الى الري يستعد للمسير الى بغداد، وكانت قد تبودلت بينه وبين الخليفة العباسي القائم بأمر الله في خلال هذه الفترة الرسل والهدايا [١] وفي المحرم من سنة ٤٤٧هـ توجه طغرلبك نحو العراق على رأس جيش كبير، فلما علم الخليفة العباسي بذلك، امر خطباء المساجد في بغداد بان يخطبوا للسلطان السلجوقي، فأقيمت الخطبة له يوم الجمعة (٢٢ رمضان سنة ٤٤٧هـ)، ولقب بالسلطان ركن الدولة أبي طالب طغرلبك محمد بن مكائيل يمين امير المؤمنين، على ان يذكر بعد اسمه اسم الملك الرحيم البويهي. ثم ارسل طغرلبك الى القائم بأمر الله يستأذنه في دخول بغداد، فأذن له الخليفة العباسي.

ولما وصل السلطان السلجوقي الى «النهروان» [٢] خرج الوزير رئيس الرؤساء أبو القاسم بن المسلمة لاستقباله في موكب عظيم من القضاة والنقباء والاشراف والشهود واعيان الدولة، وصحبة الامراء من عسكر الملك الرحيم. ثم دخل طغرلبك بغداد يوم الاثنين ٢٥ رمضان من هذه السنة ونزل بباب الشماسية. [٣] ولم يلبث السلطان السلجوقي بعد ان استقر مقامه في حاضرة الخلافة ان قبض على الملك

---

١ ـ السيوطي ـ تاريخ الخلفاء ص ١٦٧

ابن خلكان ـ الوفيات ج ٢ ص ٤٤٠

٢ ـ بلدة على مقربة حتى مدينة بغداد

٣ ـ احدى محال بغداد، وتقع شمالي المدينة.

الرحيم آخر امراء البويهيين وأرسله سجيناً الى احدى القلاع، وانتهى بذلك العهد البويهي في العراق . [1]

---

١ ــ ابن الاثير : الكامل جـ ٩ ص ٢٥٤ ـ ٢٥٥

ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ حوادث سنة ٤٤٧هـ .

ابن خلدون : كتاب العبر جـ ٣ ص ٤٥٩ ـ ٤٦٠

٢ ـ العلاقات بين الخلفاء العباسيين والسلاجقة الى نهاية القرن الخامس الهجري .

تعد سنة ٤٣٢ هـ بداية الاتصال بين خلفاء بني العباس والسلاجقة ، ففي هذه السنة انفذ السلاجقة الى الخليفة القائم بأمر الله رسالة يطلبون فيها اعتراف الخليفة العباسي بقيام دولتهم ، ومما جاء في هذه الرسالة : « اننا معشر آل سلجوق قوم اطعنا دائماً الحضرة النبوية المقدسة وأحببناها من صميم قلوبنا ، ولقد اجتهدنا دائماً في غزو الكفار واعلان الجهاد ، وداومنا على زيارة الكعبة المقدسة ، وكان لناعم مقدم محترم بيننا اسمه اسرائيل بن سلجوق ، قبض عليه يمين الدولة محمود بن سبكتكين بغير جرم أو جناية ، وارسله الى قلعة « كالنجر » ببلاد الهند ، فبقي في اسره سبع سنوات حتى مات ، واحتجز كذلك في القلاع الاخرى كثيراً من اهلنا واقاربنا ، فلما مات محمود وجلس في مكانه ابنه مسعود لم يقم على مصالح الرعية واشتغل باللهو والطرب .. فلا جرم اذا طلب منا اعيان خراسان ومشاهيرها ان نقوم على حمايتهم ولكن مسعوداً وجه الينا جيشه فوقعت بيننا وبينه معارك تناوبناها بين كر وفر وهزيمه وظفر حتى ابتسم لنا الحظ الحسن فأنحاز الينا آخر عون لمسعود ومعه جيش جرار وظفرنا بالغلبة بمعونة

الله عز وجل بفضل اقبالنا على الحضرة النبوية المقدسة ، وانكسر مسعود واصبح ذليلا ، وانكفأ علمه وولى الادبار تاركاً لنا الدولة والاقبال .

وشكراً لله على ما افاء علينا من فتح ونصر ، فنشرنا عدلنا وانصافنا على العباد وابتعدنا عن طريق الظلم والجور والفساد، ونحن نرجو ان نكون في هذا الامر قد نهجنا وفقاً لتعاليم الدين ولأمر امير المؤمنين » . (١)

ولما وصلت رسالة السلاجقة الى القائم بأمر الله سر بها كثيراً . (٢) واظهر الخليفة رغبته في التقرب اليهم ، فأنفذ في سنة ٤٣٥هـ قاضي القضاة أبا الحسن علي بن محمود الماوردي الى السلطان طغرلبك السلجوقي ومعه رسالة تتضمن رغبة الخليفة في عقد الصلح بينه وبين الامير البويهي ابي كاليجار ، وتقبيح ما فعل اصحابه من فساد وتأمره بحسن معاملة الرعية ، (٣) وكان الماوردي قد حمل معه الى طغرلبك الخلع السلطانية التي منحها له الخليفة العباسي مع كتاب التفويض بحكم البلاد . (٤)

---

١ — الراوندي : راحة الصدور ص ١٦٦ - ١٦٧

البنداري : زبدة النصرة ص ٧ - ٨

٢ — الراوندي : راحة الصدور ص ١٦٨

٣ — ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ١٦٦

٤ — نفس المرجع .

Osborn : Islam Under the Khalifs of Baghdad/P. 319-320

ولما علم طغرلبك ان رسول القائم بأمر الله في طريقه اليه خرج لاستقباله اجلالا لرسالة الخليفة العباسي ، وظل الماوردي في ضيافة طغرلبك نحواً من سنة، ثم عاد بعدها الى بغداد . [1] وأرسل طغرلبك الى الخليفة القائم عشرين الف دينار حملها اليه الماوردي كما ارسل الى حاشيته عشرة آلاف دينـار . [2]

كان لاعتراف الخليفة العباسي بقيام دولة السلاجقة أثر كبير في تقرب السلاجقة من الخلافة العباسية ، فقد اخذت العلاقات بين طغرلبك وبين الخليفة القائم بأمر الله تتوطد على مر الايام ، ومما زاد في توثق هذه العلاقات ان السلاجقة كانوا يعتنقون المذهب السني الذي يدين به الخلفاء العباسيون ، كما كانوا ينظرون الى الخليفة العباسي على انـه الرئيس الاعلى للمسلمين [3] . وليس ادل على توثق هذه العلاقات من تبادل الرسل والهدايا بينهما ، فقد ذكر ابن الاثير [4] . ان طغرلبك

---

١ ــ ابن الاثير : الكامل جـ ٩ ص ٢١٧

ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ص ١٦٦ ، ٢٣٣

٢ ــ ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ ٢ ص ٤٤٠

ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ص ٢٣٣

٣ ــ بارتولد : تاريخ الترك في آسيا الوسطى ص ١٠٨ - ١٠٩

Arnold : the Caliphate P - 80

٤ ــ الكامل في تاريخ جـ ٩ ص ٢٤١

انفذ في سنة ٤٤٣هـ رسالة الى القائم بأمر الله يشكره فيها على ما انعم عليه من الخلع والالقاب ، كما ارسل اليه مع بعض رسله عشرة آلاف دينار عيناً واعلاما نفسية من الجواهر وخمسة آلاف دينار للحاشية ، والفي دينار لرئيس الرؤساء ، وقد احتفى الخليفة العباسي برسل السلطان وأمر باكرام وفادتهم . (١)

على ان العلاقات بين طغرلبك وبين الخليفة القائم التي اقتصرت في باديء الامر على تبادل الرسائل والهدايا، ما لبثت ان تطورت حتى اصبح الخليفة يفكر في الاستعانه بهم لحماية الخلافة العباسية من النفوذ الفاطمي الذي اخذ ينتشر في بلاد العراق في العهد البويهي . وقد كشف الخليفة القائم بأمر الله عن حقيقة تقرب امراء بني ويه من الفاطميين على يد المؤيد في الدين هبة الله ، وأدرك الخطر الذي يهدد الخلافة العباسية من ناحية الخلافة الفاطمية ، كما تناهى الى الخليفة العباسي ان هناك عدداً كبيراً من جند البويهيين في بغداد من الاتراك والديلم صار يعتنق المذهب الفاطمي ، وكان البساسيري على رأس هؤلاء الجند(٢) وخاصة حين ساءت العلاقات بينه وبين الخليفة العباسي . (٣)

---

١ ــ ابو الفدا : المختصر في اخبار البشر ج ٢ ص ١٧١

ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٢٤١

٢ ــ الدكتور جمال الدين سرور : النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق ص ١٠٠ .

٣ ــ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ٩ ص ٣٩٩ ـ ٤٠٠

اضطر الخليفة القائم بأمر الله ازاء هذه الصعاب التي واجهته ان يوفد الى طغرلبك في مدينة الري رسولا وبصحبته احد اخصائه «هبة الله بن محمد المأمون» ، وأمره ان يتودد الى السلطان السلجوقي ويستميله حتى يأتي الى دار الخلافة [1]

على ان طغرلبك لم يتمكن من التوجه الى بغداد لانشغاله بفتح بعض النواحي والولايات ، فاضطر رسول الخليفة الى الاقامة في الري مدة ثلاث سنوات ظل خلالها يدعو السلطان للقدوم الى بغداد . [2] ولما تمكن طغرلبك من السيطرة على اكثر اقاليم ايران وبعض البلاد المجاورة ، تأهب للمسير الى العراق سنة ٤٤٧هـ عن طريق حلوان ، ولم يلبث ان دخل بغداد ، وأمر الخليفة القائم بأمر الله بالخطبة له في مساجد بغداد على ان يكون لقبه « السلطان ركن الدولة ابو طالب طغرلبك محمد بن مكائيل يمين امير المؤمنين » ، كما امر الخليفة ان ينقش اسمه على السكة . [3]

رحب الخليفة العباسي بدخول طغرلبك العراق ، ويتجلى لنا ذلك في الاستقبال الرائع الذي حظي به السلطان السلجوقي في حاضرة الخلافة ، ذلك ان طغرلبك حين وصل للنهروان

---

١ ــ الراوندي : راحة الصدور ص ١٦٨ ـ ١٦٩

٢ ــ البنداري : تواريخ دولة آل سلجوق ص ٩

٣ ــ ابن الاثير الكامل ج ٩ ص ٢٥٤ ـ ٢٥٥

الراوندي ـ راحة الصدور ص ١٦٩

أرسل الى الخليفة العباسي يستأذنه في دخول بغداد ، فأذن له وخرج الوزير رئيس الرؤساء الى لقائه في موكب عظيم من القضاة والنقباء والاشراف والشهود وأعيان الدولة ، وصحبه أعيان الأمراء من عسكر الملك الرحيم ، فلما علم طغرلبك بمسيرهم لاستقباله ارسل الى طريقهم الآمراء ووزيره أبا نصر الكندري . فلما وفد رئيس الرؤساء الى السلطان أبلغه رسالة الخليفة ، واستحلفه للخليفة وللملك الرحيم وأمراء الاجناد . وسار طغرلبك قاصداً بغداد فوصلها يوم الاثنين الخامس والعشرين من رمضان سنة ٤٤٧ هـ ونزل بباب الشماسية(١) .

كان قدوم السلاجقة الى بغداد بداية عهد جديد بالنسبة للخلافة العباسية فقد دخل طغرلبك هذه المدينة دخول الفاتحين واستقبل بحفاوة بالغة من قبل الخليفة العباسي وعلى الرغم من ان السلاجقة أبعدوا خطر الفاطميين عن الخلافة العباسية ، بل قضوا على آمالهم التي كانوا يطمعون في تحقيقها وهي الاستيلاء على العراق والقضاء على الخلافة العباسية الا انهم أساءوا معاملة الخلفاء العباسيين ، فلم تختلف حالة هؤلاء الخلفاء في عهدهم كثيراً عما كانت عليه في أيام البويهيين ، كما أن حكمهم العراق لم يختلف كثيراً عن حكمهم لبقية البلاد التي بسطوا نفوذهم عليها ، بل أن السلاجقة أولوا

---

١ - ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ص ١٦٤

ابن الاثير : الكامل جـ ٩ ص ٢٥٤ - ٢٥٥

العراق كثيراً من اهتمامهم ويرجع السبب في ذلك الى أن بغداد كانت مقراً للخليفة العباسي الذي كان الملوك والسلاطين يستمدون منه العون الادبي على تحقيق سيادتهم على البلاد .

لم يتخذ سلاطين السلاجقة بغداد مقراً لحكمهم كما فعل بعض أمراء البويهيين [١] ، بل جعلوا العراق إقليما من أقاليم دولتهم الواسعة ، وأرسلوا اليه نواباً عسكريين [٢] يحكمون باسمهم ومنحوهم سلطات عسكرية وادارية واسعة ووضعوا تحت تصرفهم حامية من الجند السلجوقي لتحقق لهم السيطرة التامة على العراق [٣] كما خولوهم ضمان مدن العراق وإرسال ما يجبونه من الاموال الى خزانة السلطان السلجوقي [٤] وظل الخليفة في دور قوة السلاجقة ووحدتهم ينفذ رغبات سلاطينهم ويعيش من الأرزاق والاقطاعات التي يقررونها لهم أسوة بما كان عليه فى العهد البويهي [٥] ولم يبق للخليفة

---

١ - Lestrang: Baghdad during the Abbassid Caliphate P 321

٢ ـ عين السلطان السلجوقي نائباً عنه في حكم العراق يعرف بالعميد ، كما عين موظفاً آخر عن حفظ الامن في بغداد يعرف بالشحنة ، واوفد مسئولا ثالثاً عن جباية الاموال يعرف بجابي الاموال أو المستوفي .

٣ ـ ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ص ٢١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٩

ابن خلدون : كتاب العبر جـ ٣ ص ٤٧١ ، ٤٧٣

٤ ـ ابن الاثير : الكامل جـ ٨ ص ٨٩

ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ص ١٧١ ، ٢١٦

٥ ـ ابن الاثير : تاريخ الدولة الاتابكية ص ٩١ ـ ٩٢ . ابن الاثير : الكامل جـ ٨ ص ٣٥٥

حمدالله القزويني : تاريخ كزيدة ص ٤٣٨ ،

العباسي من نفوذ سوى نقش اسمه على السكة وذكر اسمه في الخطبة ، واحتجبوا عن رعاياهم ، ولم يعد الناس يرونهم الا في المناسبات العامة (١) .

على أن هذه العلاقات التي بدأت حسنة وقوية قبل قدوم السلاجقة الى العراق ، مالبثت أن تبدلت على أثر دخول طغرلبك بغداد . فبعد فترة وجيزة من وصول السلطان السلجوقي الى حاضرة الخلافة حدث خلاف بينه وبين الخليفة القائم بأمر الله ، وذلك حين قبض طغرلبك على الملك الرحيم البويهي وعلى كبار أمراء الجند وقد عد الخليفة العباسي هذا الاجراء من جانب السلطان خرقاً لحرمة العهود بينهما ، فقد استحلف وزير الخليفة العباسي السلطان السلجوقي - بعد وصوله الى النهروان - للخليفة وللملك الرحيم ولامراء الاجناد (٢) .

أظهر الخليفة القائم بأمر الله غضبه من تصرف السلطان طغرلبك ومخالفته لاوامره ، كما هدده بمفارقة بغداد ويبدو ذلك واضحا من الرسالة التي أنفذها الخليفة الى طغرلبك ، ومما جاء فيها « إنهم انما خرجوا اليك بأمري واماني فان أطلقتهم

---

١ - Lestrang : Baghdad during the Abbassid Caphate P 332

حافظ حمدي : الشرق الاسلامي قبيل الغزو المغولي ص ٣٩

٢ - ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٢٥٤ - ٢٥٥

ابو الفدا : المختصر في اخبار البشر ج ٢ ص ١٧٣

والا فانا مفارق البلد فاني إنما اخترتك واستدعيتك اعتقاداً مني ان تعظيم الاوامر الشريفة تزداد وحرمة الحريم تعظم، وأرى الأمر بالضد »[1] وعلى الرغم من أن السلطان استجاب الى تهديد الخليفة وأطلق سراح بعض الأمراء الذين كانوا مع الملك الرحيم، الا انه لم يخل سبيل الملك الرحيم، بل أرسله سجيناً الى إحدى قلاع بلاد فارس، كما صادر جميع اقطاعات عسكر الملك الرحيم وأموال الاتراك البغداديين[2].

لم يكتف طغرلبك بما صادره من أموال، بل عمد الى أخذ أموال اخرى من الخليفة العباسي، ففي غمرة أحزان الخليفة القائم بأمر الله بوفاة ابنه وولي عهده محمد بن القائم سنة ٤٤٧ هـ أرسل السلطان وزيره عميد الملك الكندري الى الخليفة وهو في مجلس العزاء يطلب منه أموالا، وحين استعظم الخليفة مقدار، مايطلبه السلطان اشاروا عليه بأن يطلق يده في أموال الحريم فعظم ذلك على القائم بأمر الله وأجاب على رسل السلطان بأن « مال الحريم مازال مصوناً، وقد جرى فيه مارأينا مكافآته في ولدنا » .[1]

ويبدو ان العلاقات بين طغرلبك وبين القائم بأمر الله لم

---

١ ــ ابن الاثير : الكامل جـ ٩ ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦

٢ ــ نفس المرجع .

ابن خلدون كتاب العبر : جـ ٣ ص ٤٥٩ ـ ٤٦٠

١ ــ ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ص ١٦٥

تتحسن كثيراً على الرغم من زواج الخليفة العباسي من ابنة اخي السلطان سنة ٤٤٨هـ . [١] فقد بقي السلطان السلجوقي اكثر من ثلاثة عشر شهراً دون ان يلقى الخليفة العباسي . [٢] ولكن احداثاً استجدت في اواخر سنة ٤٤٨هـ عرضت الخلافة العباسية لاخطار كبيرة ، وذلك حين دخل البساسيري الموصل وخطب للمستنصر بالله الفاطمي ، فعندئذ تقدم الخليفة القائم بأمر الله الى طغرلبك وطلب اليه ان يخرج لحرب البساسيري واعادة نفوذ الخلافة على مدينة الموصل ، فسار السلطان طغرلبك الى الموصل ودخلها واعاد الخطبة للقائم بامر الله العباسي . [٣]

ولما علم الخليفة العباسي بالنصر الذي احرزه طغرلبك على اعداء الخلافة العباسية سر كثيراً ، وتأهب للاحتفاء بقدوم السلطان السلجوقي ، ثم وردت الاخبار بوصول طغرلبك اطراف بغداد فخرج لاستقباله الوزير « رئيس الرؤساء » نائباً عن الخليفة وأبلغه سلام القائم بأمر الله ، فقبل طغرلبك الارض ، ثم قدم رئيس الرؤساء الى السلطان الهدايا والخلع

---

١ — الحسيني : اخبار الدولة السلجوقية ص ١٧ ـ ١٨

ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ص ١٦٩ ـ ١٧٠

٢ — ابن الاثير : الكامل جـ ٩ ص ٢٦١

٣ — ابن الاثير : الكامل جـ ٩ ص ٢٦٣

التي جاء بها معه من عند الخليفة العباسي وكانت « جاماً من ذهب فيه جواهر [1]، وفرجية » . [2]

طلب طغرلبك مقابلة الخليفة بعد عودته الى بغداد ، فاذن له في ذلك ، وجلس الخليفة العباسي في اواخر ذي القعدة سنة ٤٤٩هـ لطغرلبك جلوساً عاماً حضره وجوه عسكر السلطان وأعيان بغداد . وكان الخليفة حين وفد عليه السلطان جالساً على سرير مرتفع عن الارض نحو سبعة اذرع ، ويرتدي بردة النبي صلى الله عليه وسلم ، وبيده القضيب الخيزران ، فقبل السلطان الارض وقبل يده واجلس على كرسي ، فقال الخليفة لرئيس الرؤساء : « قل له ان امير المؤمنين شاكر لسعيك ، حامد لفعلك ، مستأنس بقربك وقد ولاك جميع ماولاه الله من بلاده ، ورد عليك مراعاة عباده ، فاتق الله فيما ولاك واعرف نعمته عليك في ذلك ، واجتهد في نشر العدل ، وكف الظلم واصلاح الرعية » . فنقل له عميد الملك كلام الخليفة ، فقام وقبل الارض دفعات وقال : « أنا خادم امير المؤمنين وعبده ومتصرف على امره ونهيه ،

---

١ – ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ص ١٨١ ـ ١٨٣

٢ – الفرجية . ضرب من الثياب يلبس فوق سائر الثياب وله طوق واردان طوال ، يلبسه العلماء وتكون احياناً مفرجة من القدام ، من اعلاها الى اسفلها مزرره بالازرار وتوضع على الكتفين . وكانت الخلع العظيمة لاتخلو منها،وهي تخلع على الامراء والسلاطين والقوادوالقضاةوغيرهم. (ميخائيل عواد . اقسام ضائعة من تحفة الامراء ص ٥١)

ومتشرف بما أهلني له واستخدمني فيه، ومن الله تعالى استمد العون والتوفيق »، امر الخليفة بمنحه الخلع، كما اعطاه سيفاً اخرجه من بين يديه وخاطبه بملك المشرق والمغرب، واعطاه ثلاثة الوية اثناء بكتائب صفر، والآخر بكتائب مذهبة، سمي لواء الحمد، وأمر الخليفة بأن يسلم اليه العهد [1]

وقد ذكر « ابن الجوزي (٢) » ان السلطان طغرلبك ابان في لقائه هذا « حسن طاعته وصادق محبته له »، ثم انفذ الى الخليفة العباسي بعد خروجه من دار الخلافة خمسين غلاماً من الاتراك، وعشرين رأساً من الخيل، وخمسين ألف دينار وخمسين قطعة ثياب (٣).

ولما ارسل الخليفة القائم بأمر الله معتقلا بصحبة الأمير مهارش الى حديثة عانة، وذلك على أثر دخول البساسيري بغداد في أواخر سنة ٤٥٠ هـ، توالت استغاثاته من منفاه على السلطان السلجوقي (٤) وقد استجاب طغرلبك الى رسائل

---

١ ــ ابن الاثير ـ الكامل ج ٩ ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥

ـ ابن الجوزي ـ المنتظم ج ٨ ص ١٨١ ـ ١٨٣

٢ ــ المنتظم ج ٨ ص ١٨١ ـ ١٨٣

٣ ــ ابن الاثير ـ الكامل ج ٩ ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥

ابن الجوزي المنتظم ج ٨ ص ١٨١ ـ ١٨٣

٤ ــ الراوندي ـ راحة الصدور ص ١٧٢

البنداري تاريخ آل سلجوق ص ١٤ ـ ١٦ .

الخليفة القائم ، فلما تم له القضاء على ثورة أخيه ابراهيم ينال توجه الى العراق وأنفذ الى الأمير بن قريش بن بدران ومهارش العقيلي يطلب الحفاظ على حياة الخليفة العباسي والعودة بـه مكرماً الى حاضرة الخلافة [1] ولما علم طغرلبك أن القائم بأمر الله شرع في العودة الى بغداد ، أنفذ اليه وهو في طريقه الى هذه المدينة وزيره عميد الملك الكندري والأمراء والحجاب لاستقباله ، ثم تبعهم ، فاحتفى بقدوم الخليفة الى حاضرة خلافته وطمأنه ، وهاداه [2] .

ازداد نفوذ السلاجقة في العراق بعد ان قضى طغرلبك على البساسيري ، فقد بسط السلطان السلجوقي سلطته على البلاد ، كما ضعف شأن الخليفة القائم بأمر الله ، ولم يعد له دور يذكر في سياسة الدولة ، فانزوى في قصره وفوض الامور الى السلطان [3] واصبح لايستطيع التصرف حتى في أملاكه الخاصة ، بل صار يعيش من اقطاعات مقررة يستولى

---

١ — ابن الجوزي - المنتظم ج ٨ ص ١٩٠ - ١٩٥
الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد ج ٩ ص ٤٠٠ - ٤٠٢

٢ — ابن الاثير - الكامل ج ٩ ص ٢٧٠ - ٢٧١
ابن الجوزي - المنتظم ج ٨ ص ٢٠٥ - ٢٠٧

٣ — ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٢٦٤ - ٢٦٥
ابن الجوزي - المنتظم ج ٨ ص ١٨١ - ١٨٣

على دخلها لسد نفقاته (١) .

استغل طغرلبك ضعف الخليفة العباسي فامر ان تحمل موارد العراق المالية الى خزانته بدلا من خزانة الخليفة ، ففي سنة ٤٥١ هـ ضمن مدينة واسط بمائتي الف دينار ، (٢) كما ضمن البصرة والاهواز على مبلغ مقداره ثلثمائة وستين الف دينار ، (٣) وفي السنة الثالثة اعطى ضمان بغداد واعمالها الى ابي الفتح المظفر ابن الحسين العميد على ان يحمل الى خزانة السلطان اربعمائة الف دينار ، وهو مقدار ضمان بغداد لمدة ثلاث سنوات . (٤)

وقبل ان يرحل طغرلبك الى الري اناب عنه في حكم العراق موظفاً سلجوقياً يعرف بالعميد ، كما عين موظفاً آخر لحفظ الأمن في بغداد يعرف بالشحنة ، ووضع تحت تصرفهما حاميته من الجند السلجوقي . (٥)

اراد طغرلبك ان يدعم سلطانه السياسي بسلطان ادبي له

---

١ ـ حمد الله القزويني ـ تاريخ كزيدة ص ٤٣٨
الراوندي ـ راحة الصدور ص ١٧٦

٢ ـ ابن الاثير ـ الكامل ج ٨ ص ٨٩

٣ ـ ابن الجوزي ـ المنتظم ج ٨ ص ١٧١

٤ ـ الكامل ج ٨ حوادث ٤٥٢

٥ ـ ابن الجوزي ـ المنتظم ج ٨ ص ٢١٦
ابن الاثير ـ الكامل ج ٨ ص ٨٩

تأثيره الخاص على العالم الاسلامي الذي يدين اهلـه بالمذهب السني ، فتقـدم الى الخليفة القائم بأمـر الله يطلب التزوج من ابنتـه ، [1] فتخطى السلطان السلجوقي بعمله هـذا تقاليـد الخلافة العباسية ، اذ لم يسبق لامير اعجمي ان تقدم لمصاهرة البيت العباسي . وكانت العلاقات بين طغرلبك وبين القـائم بأمر الله قـد ساءت قبـل مشروع زواج السلطان من ابنـه الخليفة العباسي ، فقد ذكر ابن الجوزي ان طغرلبك انفذ عدة رسائل الى كبار موظفي السلاجقة في بغداد والبصرة وواسط يأمرهم فيها بمصادرة املاك الخليفة القائم بأمر الله و حاشيته ووضع اليد عليها ، على ان يترك للخليفة العباسي ما كان باسم الخليفة القادر بالله من الاملاك . [2] وقد عبّر الخليفة القـائم بأمر الله عن استيائه من سوء معاملة السلطان لـه حين كتب اليه يقول : «ما رجونا من ركن الدين مـا صنع ، وما توقعنا ما وقع ، وبين يديك الاقطاعات فأقطعهـا ، وقـد ارتفعت الموانع فامنعها » [3].

---

١ ــ البنداري ـ تاريخ آل سلجوق ص ١٩ ــ ٢٢
السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ١٦٨

٢ ــ ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ٢٢٣ ـ ٢٢٤
ابن الاثير : الكامل ج ٧ ص ١٩٩

٣ ــ البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ص ١٩ ـ ٢٠
ابن الاثير : الكامل ج ١٠ ص ١٩٩

على ان هذا الخلاف بين طغرلبك وبين القائم بأمر الله ما لبث ان زال بعدان وافق الخليفة العباسي على هذا الزواج فأمر السلطان السلجوقي عندئذ برفع الحجز عن املاك الخليفة ،[1] كما انفذ الى الخليفة القائم بأمر الله اموالا وهدايا كثيرة ، وجميع ما كان لخاتون (زوجة طغرلبك المتوفاة) من الاقطاع بالعراق وخمسة آلاف دينار للامير عدة الدين محمد بن القائم بأمر الله .[2]

لما توفي طغرلبك في رمضان سنة ٤٥٥هـ ، خلفه « ألب ارسلان » ،[3] فأخذ في توطيد علاقته بالخليفة القائم بأمر الله . وكان ألب ارسلان يدرك ان زواج عمه طغرلبك من ابنة الخليفة العباسي تم على غير رضا الخليفة . حتى قيل ان من اسباب القبض على الوزير عميد الملك الكندري هو اشتراكه مع طغرلبك في حمل الخليفة العباسي على اتمام هذه المصاهرة ،[4] فبادر ألب ارسلان في سبيل توطيد علاقته مع الخليفة وكسب رضاه الى ارسال السيدة (ابنة القائم بأمر الله) الى بغداد بعد ان منحها خمسة آلاف دينار

---

١ ـ ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ٢٢٤ ـ ٢٢٧

٢ ـ ابن خلدون : كتاب العبر ج ٣ ص ٤٦٧

ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ٢٢٦

٣ ـ ابن العبري : مختصر تاريخ الدول ص ٣٢١

٤ ـ الحلبي : ماخص تاريخ الاسلام ج ٦ حوادث سنة ٤٥٦ هـ (مخطوطة)

لتستعين بها في العودة ، (١) كما امر ان يكون بصحبتها قاضي الري أبو عمر ومحمد بن عبدالرحمن ، وزوده برسالتين احداهما للخليفة العباسي والاخرى لوزيره فخر الدولة بن جهير .

وقد رحب الخليفة القائم برسول السلطان ، وأمر ان يخطب للسلطان السلجوقي في مساجد بغداد ، وان يكون لقبه « السلطان المعظم عضد الدولة وتاج الملة أبا شجاع ألب ارسلان محمد بن داود » . (٢) وقد رد ألب ارسلان على انعام الخليفة عليه بانفاذ مبلغ من المال وبعض الهدايا اليه . (٣)

لم يحدث خلال الفترة التي حكم فيها ألب ارسلان (٤٥٥-٤٦٥هـ) مايكدر صفو العلاقات بينه وبين الخليفة العباسي ، بل كان السلطان السلجوقي يؤثر ان تبقى علاقته بالقائم بأمر الله طيبة ، وليس ادل على ذلك من ان ألب ارسلان كان

---

١ ــ ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ٢٣٤ - ٢٣٥

٢ ــ الحلبي : ملخص تاريخ الاسلام ج ٦ حوادث سنة ٤٥٦ هـ (مخطوطة)
ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ٢٣٤ - ٢٣٥

٣ ــ ارسل ألب ارسلان الى الخليفة القائم بأمر الله عشرة آلاف دينار وزناً ومائتي ثوب ابريسمية انواعاً ، وحوالة على الناظر ببغداد بعشرة آلاف دينار أخرى ، وعشرة افراس ، وعشرة بغلات .
(انظر : ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ص ٢٣٤ - ٢٣٥)

يستجيب الى كل ما يرغب الخليفة في تنفيذه ، ففي سنة ٤٦٣هـ انفذ امبراطور الروم رسالة الى الخليفة العباسي يطلب فيها من الخليفة ان يتوسط في عقد هدنة بينه وبين السلاجقة [١] ولما عرض القائم بأمر الله وساطته على السلطان بادر الى قبولها، وأجاب دعوته الى الصلح. [٢] غير ان الروم مالبثوا ان نقضوا الهدنه وهاجموا بلاد السلاجقة ، فأضطر ألب ارسلان الى المسير لقتالهم وأوقع بهم الهزيمة سنة ٤٦٣هـ في واقعة « ملا ذكرد » [٣] وبعث اليه الخليفة العباسي برسالة يهنئه فيها بهذا النصر الذي احرزه على الروم ، لقبه فيها بأرفع الالقاب : « الولد السيد الاجل ، المؤيد المنصور المظفر ، السلطان الاعظم مالك العرب والعجم ، سيد ملوك الامم ، ضياء الدين ، غياث المسلمين ، ظهير الايمان ، كهف الانام ، عضد الدولة القاهرة تاج الملة الباهرة سلطان ديار المسلمين ، برهان امير المؤمنين » . [٤] وفي سنة ٤٦٤هـ استجاب السلطان الى طلب الخليفة العباسي

---

١ – ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ٢٦٠ ـ ٢٠٣

٢ – ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ص ٢٦٠ ـ ٢٦٣

٣ – البنداري : تاريخ دولة آل ساجوق ص ٤٢

ابن العبري : مختصر تاريخ الدولة ص ٣٢٢ ـ ٣٢٣

٤ – ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ص ٢٦٠ ـ ٢٦٥

الحسيني : اخبار الدولة السلجوقية ص ٥٣

بعزل شحنة بغداد آيتكين السليماني ، وكان السلطان ووزيره نظام الملك قد أوفداه الى بغداد ، فقصد دار الخلافة وسأل الخليفة العفو عنه ، فلم يجب طلبه ، واضطر السلطان الى ان يرسل سعد الدولة كوهرائين بدلا منه .[1]

كذلك تبودلت بين السلطان السلجوقي ألب ارسلان وبين الخليفة العباسي الرسل والهدايا ، وذلك تعبيراً عن توثق العلاقات الودية بينهما ، كما ان السلطان ارسل الى القائم بأمر الله يستطلع رأيه في جعل ولده ملكشاه ولي عهده ، فوافق الخليفة على تعيينه وأرسل وزيره عميد الدولة بن جهير الى الري يحمل للسلطان السلجوقي ولولده ملكشاه الخلع والعهد .[2] وليس ادل على احترام « ألب ارسلان » للقائم بأمر الله من الحفاوة البالغة التي لقيها عميد الدولة بن جهير من السلطان السلجوقي ومن وزيره نظام الملك حين انفذه الخليفة الى نيسابور ليخطب ابنة السلطان لولي العهد « المقتدي بأمر الله » ، ولما تم عقد الزواج ، امر السلطان السلجوقي ان يبالغ في اكرام الوزير العباسي وذلك بمسيره في مدينة اصفهان وهو في طريق عودته الى بغداد .[3]

---

١ – ابن الاثير : الكامل ج ١٠ ص ٢٨ - ٢٩
الاصفهاني : تاريخ آل سلجوق ص ٤٢
٢ – ابن الاثير : الكامل ج ١٠ ص ٢٩
٣ – تاريخ دولة آل سلجوق ص ٤٣

على اننا نلاحظ ان ألب ارسلان رغم الاحترام الذي كان يظهره للخليفة العباسي في كثير من المناسبات ، فانه حاول في سنة ٤٦٤ﻫ ان يتدخل في تعيين احد الوزراء ، فقد ذكر البنداري (١) ان السلطان السلجوقي اختار أبا العلاء محمد بن الحسين - وهو احد افراد حاشيته - وخلع عليه ولقبه بوزير الوزراء وأقطعه النصف من اقطاع الوزير فخر الدولة بن جهير ، ثم ارسله الى بغداد ليكون وزيراً للخليفة القائم بأمر الله بدلا من الوزير فخر الدولة . وقد عد الخليفة العباسي هذا الاجراء من جانب السلطان تدخلا في امور الخلافة . فلما وصل وزير الوزراء الى بغداد امر الخليفة القائم بعدم الاحتفاء به . كما امتنع عن مقابلته ، فجاء الوزير الى باب النوبي وقبل الارض وأقام اياماً ثم رحل الى حلة بني مزيد .

لم يكتف الخليفة العباسي بذلك ، بل عبر عن غضبه من تصرف السلطان بطرد حاجبه أبي المعالي - وهو أخو وزير الوزراء - من دار الخلافة ، فاصبح كما يقول الاصفهاني (٢) محجوبا بعيداً بعد أن كان حاجباً قريباً .

---

١ - البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق ص ٤٣

٢ - زبدة النصرة ص ٤٣

على أن هذه الاهانة التي لحقت بالسلطان السلجوقي من الخليفة العباسي ، لم تثر غضبه ، كما ان السلطان لم يحـاول أن يضغط على الخليفة القائم أو يهدده بتعيين وزير الوزراء بدلا من فخر الدولة بن جهير ، وهذا إن دل على شيء فانما يدل على التقدير الذي يكنه السلطان ألب ارسلان للخليفة القائـم بأمر الله العباسي .

توفي السلطان ألب أرسلان سنة ٤٦٥ هـ مقتولا بيد أحـد الثائرين ، فخلفه في السلطنة ولده وولي عهده ملكشاه [١] ولما توطدت سلطة ملكشاه بعث في سنة ٤٦٦ هـ الخليفة القائـم بأمر الله يطلب تفويضاً لحكم البلاد ، فجلس الخليفة العباسي جلوساً عاماً لهذه المناسبة ، وحضر الاحتفـال سـعد الدولة كوهرائين رسولا من قبل السلطان السلجوقي حيث سلمـه الخليفة عهد السلطان ، وأمر وزيره فخر الدولة أن يقرأ أوله وسلم اليه ايضا اللواء بعد ان عقده الخليفة بيده [٢] .

استمرت العلاقات بين الخليفة العبـاسي وبين السلطان السلجوقي يسودها الود الى أن توفي الخليفة القائم بأمر الله في

---

١ ـ الحسيني . اخبار الدولة السلجوقية ص ٥٤
الراوندي : راحة الصدور ص ١٩١

٢ ـ ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ص ٢٨٤
ابن الاثير : الكامل جـ ١٠ ص ٢٧

سنة ٤٦٧ هـ ، فبويع من بعده حفيده وولي عهده أبو القاسم عبدالله بن الذخيرة محمد بن القائم الملقب بالمقتدي بأمر الله[١]

شرع المقتدي بأمر الله على أثر توليه الخلافة في أخذ البيعة من السلطان ملكشاه ، فأوفد لهذا الغرض عميد الدولة ابن جهير وكان معه عهد الخليفة العباسي ومبلغ من المال وبعض الهدايا ، وقد أقام عميد الدولة في حاضرة السلطان نحواً من سنة ثم عاد الى بغداد بعد أن أخذ البيعة للخليفة العباسي[٢] .

مرت العلاقات السلجوقية العباسية في عهد ملكشاه في مرحلتين ، الاولى تبودلت فيها الرسل والهدايا بين الخليفة العباسي وبين السلطان السلجوقي واستمرت حتى سنة ٤٧١ هـ[٣] أما الثانية فقد تأزمت فيها العلاقات بين السلطان وبين الخليفة العباسي ، ويرجع السبب في ذلك الى تدخل ملكشاه في شؤون الخلافة فقد أنفذ رسالة الى المقتدي بأمر الله سنة ٤٧١ هـ يطلب عزل فخر الدولة بن جهير من الوزارة ، كما تضمنت عدم إنفاذ رسول من دار الخلافة الى خراسان[٤] ،

---

١ – ابن الطقطقي : الفخري في الآداب السلطانية ص ٢١٦

السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ١٦٩

٢ – ابن الجوزي - المنتظم جـ ٨ ص ٢٩٤

البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق ٤٩

٣ – انظر البنداري : آل سلجوق ص ٤٩

٤ – ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ٣١٧

وكان ذلك على مايبدو من تدبير الوزير السلجوقي نظام الملك لحقده على فخر الدولة وزير الخليفة المقتدي (١) .

غير أن الخليفة العباسي لم يستجب الى طلب السلطان ، فأنفذ ملكشاه سعد الدولة كوهرائين شحنة بغداد وأمره بعزل الوزير فخر الدولة ، فجاء كوهرائين الى دار الخلافة مع فريق من الجند وطلب من الخليفة عزل وزيره (٢) ، فأنفذ «المقتدي» رسولا الى السلطان يشكو من تصرف الشحنة معه وتهديده إياه ، فاعتدى أصحاب كوهرائين على رسول الخليفة ونهبوا ما كان معه ، ولم يقتصر الامر على ذلك ، بل أن كوهرائين استطاع بتهديده الخليفة أن يعزل فخر الدولة من الوزارة (٣)

استاء المقتدي بأمر الله من تصرف السلطان ملكشاه ووزيره نظام الملك ، وعدَّ ما أمر به السلطان السلجوقي تدخلا مهيناً في شؤون الخلافة ، واعتداء على سلطته في تعيين الوزراء وعزلهم ، ولم يوافق على طلب السلطان ووزيره نظام الملك بتعيين عميد الدولة وزيراً لديوان الخلافة ، بل أمر عميد الدولة بعدم مبارحة داره على أثر وصوله الى بغداد (٤) . وعين بدلا

---

١ ــ ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ص ٣١٧ ـ ٢٨٤

٢ ــ ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ص ٣١٧ ـ ٣١٩

٣ ــ البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق ص ٥١

٤ ــ ابن الجوزى : المنتظم جـ ٨ ص ٣١٧ ـ ٣١٩

ابن الاثير : الكامل جـ ١٠ ص ٣٤ ـ ٤٥

منه الوزير أبا شجاع محمد بن الحسين على ان يكون نائباً في الديوان [1] غير أن الخليفة العباسي مالبث ان استسلم الى ضغط السلاجقة وخاصة الوزير نظام الملك فصرف أبا شجاع من الوزارة واعاد اليها في سنة ٤٧٢ هـ الوزير عميد الدولة بن جهير (٢).

أخذ المقتدي بأمر الله بعد أن ساءت علاقته بملكشاه ووزيره نظام الملك من جراء تدخلها في شؤون الخلافة يتقرب الى السلاجقة ، فأوفد في سنة ٤٧٤ هـ فخر الدولة بن جهير ليخطب له ابنة السلطان ، وقد تمكن فخر الدولة بمعاونة الوزير السلجوقي نظام الملك من تحقيق رغبة الخليفة في مصاهرته السلطان [٣] وكان لهذه المصاهرة أثر كبير في تحسن العلاقات بين ملكشاه وبين المقتدي بأمر الله ، ففي سنة ٤٧٩ هـ أرسل ملكشاه الى الخليفة العباسي رسالة : « تتضمن الدعاء له للمواقف المقدسة، والاعتذار عن تأخره ، وانه بسعادة الخدمة فتح حلب وانطاكية وقلعة جعبر وطرفاً من بلاد الروم.. » [٤].

---

١ ــ ابن الجوزى : المنتظم جـ ٨ ص ٣١٧ ـ ٣١٩

٢ ـ ابن الاثير : الكامل جـ ١٠ ص ٤٤ ـ ٤٥

٣ ــ البنداری ـ تاريخ دولة آل سلجوق ص ٦٧

ابن الاثير ـ الكامل جـ ٢٠ ص ٤٩

٤ ــ ابن الجوزى ـ المنتظم جـ ٩ ص ٢٩

كما ان الخليفة العباسى كان يراعي جانب السلطان ، فلما قدم ملكشاه الموصل بعد عودته من بلاد الشام أرسل لاستقباله النقيبين نيابة عنه كما احتفى به حين قدم بغداد في نفس السنة ، فخرج لاستقباله موكب عظيم ، وكان على رأس الموكب الوزير أبو شجاع والنقيبان العباسى والعلوي [1] . ويذكر ابن الجوزي [2] أن السلطان ملكشاه قام وقبل الارض حين ابلغ بتهنئة المقتدي بأمر الله بسلامة وصوله ، وبعد ان فرغ السلطان من زياراته جلس له الخليفة جلوساً عاماً فدخل ملكشاه وامره الخليفه بالجلوس « فامتنع وتواضع حتى ارتفع ثم اقسم عليه حتى جلس » [3] . وكان « نظام الملك » يأتي بأمير امير الى اتجاه السدة ويقول للامير : هذا امير المؤمنين ، ويقول للخليفة : هذا فلان وعسكره كذا ، وولايته كذا .. وبعد ان فرغ الخليفة من استقبال كبار القوم خلع على ملكشاه الخلع السلطانية وفوضه امر البلاد والعباد ، وامره بالعدل فيهم [4] . وطلب السلطان ان يقبل يد الخليفة فلم يجبه، فسأل

---

١ ـ ابن الجوزى ـ المنتظم ج ٩ ص ٢٩

٢ ـ نفس المرجع .

٣ ـ البندارى ـ تاريخ دولة آل سلجوق ص ٧٣ ـ ٧٤

ابن الاثير ـ الكامل ج ٨ ص ١٤٣

٤ ـ ابن الاثير ـ الكامل ج ٨ ص ١٤٣ ـ ١٤٤

ان يقبل خاتمه فأعطاه اياه فقبله ووضعه على عينيه ، وأمره الخليفة بالعودة الى دياره ، وخلع على نظام الملك (١) .

ظل ملكشاه ببغداد الى أوائل سنة ٤٨٠ هـ ،ثم فارقها قاصداً اصفهان . (٢) وفي نفس السنة ارسل السلطان الى الخليفة العباسي يطلب منه ان يأذن له الخليفة في ان يجعل من ولده « أحمد » ولياً لعهده ، فأذن له الخليفة في ذلك ، وأمر خطباء المساجد في بغداد بذكر اسمه على المنابر بعد اسم أبيه ونثرت الدنانير على الخطباء احتفاء بهذه المناسبة . (٣)

على ان العلاقات الودية التي سادت بين السلطان ملكشاه وبين الخليفة المقتدي ما لبثت ان تبدلت وخاصة في اواخر ايام هذا الخليفة الذي ظهر امام السلطان ضعيفاً متخاذلا حتى لم يبق له من الامر شيء « وصار لا يتعدى حكمه بابه ولا يتجاوز جنابه » ، (٤) ويرجع السبب في تدهور هذه العلاقات الى عزم السلطان على جعل الامير جعفر ولياً لعهد المقتدي بدلا من المستظهر بالله الذي بايعه والده لولاية العهد من بعده . (٥) وكان الامير جعفر ابن الخليفة من بنت ملكشاه ،

---

١ ـ البنداري ـ تاريخ دولة آل سلجوق ص ٧٣ ـ ٧٤

٢ ـ ابن الاثير ـ الكامل جـ ٨ ص ١٤٤ ـ ١٤٥

٣ ـ ابن الجوزي ـ المنتظم جـ ٩ ص ٣٨

٤ ـ ابن دحية : النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ص ١٤٤

٥ ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ ٢ ص ١٦٤

كما كان اصغر سناً من المستظهر بالله .[1]

رفض الخليفة العباسي طلب ملكشاه الذي يتضمن جعل الامير جعفر ولياً لعهد الخليفة ، وخاصة حين عرف مايخفيه السلطان السلجوقي من نوايا سيئة نحوه ، ومما يؤيد ذلك ماذكر الراوندي [2] من ان اخت [3] السلطان كانت تنادي على الامير جعفر في حضور أبيه المقتدي بعبارة : ياأمير المؤمنين ! وكان العزم قبل وفاة ملكشاه ان يبنوا داراً للخلافة وحرماً ملحقاً بها في اصفهان .. وان يقيموا الامير جعفراً فيها ، وأحس الخليفة بهذا الامر » .

ولما قدم ملكشاه الى بغداد في سنة ٤٨٥هـ وكان على مايبدو قد عزم على خلع الخليفة المقتدي وتولية ولده جعفر بدلا منه - ارسل الى الخليفة العباسي يقول له (١) : تخرج من بغداد وتسكن اي بلد شئت . فانزعج المقتدي وطلب منه ان يمهله شهراً ، فقال ملكشاه : ولا ساعة واحدة ، وترددت الرسل

---

١ - ابن خلكان : وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٦٤

٢ - راحة الصدور ص ٢١٦ - ٢١٧

٣ - تذكر معظم المراجع على انها بنت السلطان التي تزوجها الخليفة المقتدي وكان اسمها مهلك خاتون ، وليست اخته كما ذكر الراوندي : (راحة الصدور ص ٢١٦ حاشيه)

٤ - ابن طباطبا : الفخري في الآداب السلطانية ص ٢١٦
ابن الجوزي : المنتظم ج ٩ ص ٦٢

بينهما ، ثم استقرت الحال بواسطة تاج الملك ابي الغنائم وزير ملكشاه على ان يؤخره عشرة ايام . فوافق السلطان على ذلك ، وفي خلال هذه الفترة مرض السلطان ، ثم توفى فجأة في شوال من سنة ٤٨٥ هـ ، [١] وبذلك تسنى للخليفة المقتدي ان يتخلص من شر كاد يصيبه على يد السلطان السلجوقي .

وبعد وفاة ملكشاه قبضت زوجته « تركان خاتون » على زمام السلطة ، وقد استطاعت بما انفقته من الاموال [٢] ان تستميل أمراء الجند الى جانبها فاختاروا ابنها « محمود » سلطاناً للسلاجقة ، وكان محمود لايزال طفلا في الخامسة من عمره ، كما استطاعت تركان خاتون بمعاونة الوزير السلجوقي تاج الملك ان تظفر باعتراف الخليفة العباسي بسلطنة ولدها ، فأمر المقتدي بأمر الله في سؤال سنة ٤٨٥ هـ باقامة الخطبة للسلطان محمود في مساجد بغداد ومنحه الخلع السلطانية ولقبه ناصر الدنيا والدين . [٣]

---

١ ــ ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٣٣٧ ـ ٣٣٨

ابن طباطبا : الفخري في الآداب السلطانية ص ٢١٦

٢ ــ الراوندي : راحة الصدور ص ٢١٦

٣ ــ ابن الاثير : الكامل جـ ١٠ ص ٨٨ ـ ٨٩

ابن الجوزي ـ جـ ٩ ص ٦٢ ـ ٦٣

ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٣٣٧ ـ ٣٣٨

ويبدو ان الخليفة المقتدي لم يكن راضياً عن سلطنة محمود مع وجود اخ له يكبره سناً وهو « بركياروق » الذي كان في اصفهان ،[1] غير ان الخليفة العباسي اضطر الى الاعتراف بسلطنة محمود فقد كان ملكشاه يحتفظ بالامير جعفر عنده[2] ليهدد به الخليفة ، فرأى المقتدي بأمر الله خشية من تكرار تلك التجربة مع سلاطين السلاجقة - ان يوافق على ما رأته تركان خاتون من انفاذ الامير جعفر الى بغداد لقاء اعتراف الخليفة بسلطنة ولدها محمود . (٣)

تطور النزاع في ذلك الوقت بين السلطان محمود واخيه بركياروق ، فأمرت تركان خاتون بالقبض على بركياروق، غير انه سرعان ماتمكن بمعاونة انصار نظام الملك من الهرب من سجنه ، وسار الى الري حيث اجتمعت اليه العساكر وخطب له بالسلطنة ، وتأهب لقتال اخيه السلطان محمود الذي قدم وقتذاك الى اصفهان بصحبة أمه تركان خاتون ووزيره تاج الملك (٤)

وكانت تركان خاتون على ما يبدو تريد ان تدعم مركز

---

١ ـ الراوندي : راحة الصدور ص ٢١٥ ـ ٢١٦

٢ ـ ابن الجوزي : المنتظم جـ ٩ ص ٥٧ ، ٦٢

٣ ـ الراوندي : راحة الصدور ٢١٥ ـ ٢١٦

٤ ـ ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٣٣٧ ـ ٣٣٨

الراوندي : راحة الصدور ص ٢١٧

ابنها السلطان محمود ، ومن ثم ارسلت الى المقتدي بأمـر الله تطلب ان يكتب لولدها محمود عهداً خاصاً بالسلطنة، ويكتب «للامير انر» [1] عهداً بتدبير الجيوش ، وللوزير تاج الملك عهداً بترتيب العمال وجبايات الاموال ، غير ان المقتدي بأمر الله لم يجب طلبها وبرر رفضه بأن الشرع الاسلامي لا يقرها على ذلك ، ولما استفتي الفقهاء ، غلب لرأي الامـام أبي حـامد الغزالي الذي وقف الى جانب الخليفة العباسي وقال بعـدم جواز طلبها ، لان ولدها محمود ما زال طفلا . [2]

أصبح للسلاجقة في ذلك الوقت سلطانان احداهما في اصفهان والثاني في الري . وقد دارت في اواخر سنة ٤٨٥ هـ بين قوات الفريقين معركة انتهت بهزيمة جيش السلطان محمود، وقبض على الوزير تاج الملك الذي قتل بأيدي انصار النظامية. [3] وتحصنت تركان خاتون وولدها السلطان محمود في اصبهـان وأخذت

---

١ ـ كان مولى السلطان ملكشاه ، واحد افراد حاشيته المقربين .

٢ ـ ابن الجوزي ـ المنتظم ج ٩ ص ٦٢

ابن الاثير ـ الكامل ج ١٠ ص ٨٨ ـ ٨٩

٣ ـ ابن الاثير ـ الكامل ج ١٠ ص ٨٨ ـ ٨٩

ابن الجوزي ـ المنتظم ج ٩ ص ٦٢ ـ ٦٣

النظامية: هم انصار الوزير نظام الملك الذي قتله السلطان ملكشاه، وكان تاج الملك الشيرازي قد حرض السلطان على قتله .

تكاتب الأمراء السلاجقة لمعاونة ابنها ، وكان من بينهم خال بركياروق الأمير اسماعيل بن ياقوتي - حاكم أذربيجان - فثار على بركياروق لكن حركته منيت بالفشل . (١)

استقر رأي بركياروق على المسير الى بغداد وبصحبته وزيره عز الملك ، وهناك طلب من الخليفة المقتدي إقامة الخطبة له ، فأمر الخليفة العباسي في المحرم من سنة ٤٨٧هـ باجابة طلبه ، كما خلع عليه ولقبه بركن الدين . (٢)

غير أن الخليفة المقتدي لم يلبث أن توفي ، فخلفه ابنه وولي عهده أبو العباس أحمد الذي لقب المستظهر بالله . (٣) وقد بادر هذا الخليفة على أثر توليته الخلافة الى الاعتراف ببركياروق كما أن السلطان بركياروق بايع المستظهر بالله بالخلافة ، وظل في بغداد الى ربيع الاول من سنة ٤٨٧هـ ، ثم فارقها قاصداً الموصل . (٤)

لما علم تاج الدولة «تتش بن ألب أرسلان» الذي كان يلي إذ ذاك بعض بلاد الشام باعتراف الخليفة العباسي بسلطنة ابن

---

١ - الراوندي : راحة الصدور ص ٢١٧ - ٢١٨

٢ - ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ١٧٠

٣ - الذهبي : دول الاسلام ج ٢ ص ١٣

٤ - ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ١٧٠

الحسيني : اخبار الدولة السلجوقية ص ٧٤ - ٧٥

أخيه بركياروق ثار مطالباً بالسلطنة، فسار الى حلب واستولى عليها، كما استولى على حرّان والرها وديار بكر وخلاط وأذربجان وهمذان. وبعد أن عظم نفوذه في هذه البلاد أرسل الى المستظهر بالله يطلب الاعتراف بسلطنته، فأجابه الخليفة، وأمر أن يخطب له في مساجد بغداد.[1]

تطور النزاع بين بركياروق وعمه تتش، الى قيام الحرب بينهما على مقربة من الري في صفر سنة ٤٨٨ﻫ حيث دارت معركة انتهى الأمر فيها بهزيمة تتش وقتله، ولما علم بذلك الخليفة المستظهر بالله، أعاد الخطبة للسلطان بركياروق.[2]

على أن الأمور لم تستقر لبركياروق بعد قضائه على تتش، فقد ثار عليه سنة ٤٩٢ﻫ أخوه محمد الذي كان يلي بعض بلاد أذربيجان، ثم حلت الهزيمة ببركياروق وولى هارباً الى خوزستان.[3] وقوي نفوذ أخيه محمد منذ ذلك الوقت، فأستولى على بعض المدن الفارسية، وأستطاع أن يحمل الخليفة العباسي على الاعتراف به[4]، وبذلك أصبح هناك سلطانان

---

١ – ابن الاثير: الكامل ج ٨ ص ١٧٥

ابن الجوزي ـ المنتظم ج ٩ حوادث سنة ٤٨٨ﻫ

٢ – ابن الاثير ـ الكامل ج ٨ ص ١٧٥ ـ ١٧٦. البنداري: تاريخ دولة آل سلجوق ص ٨٥

٣ – الراوندي ـ راحة الصدور ص ٢٢٣ فما بعدها

ابن الاثير: الكامل ج ٨ ص ١٩١

٤ – ابن الجوزي ـ المنتظم ج ٩ ص ١٠٩ ـ ١١٠

السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ١٧١

معترف بهما في وقت واحد هما بركياروق ومحمد مما ترتب عليه اشتداد النزاع بينهما حول السلطنة ، فقدم بركياروق الى بغداد فى أوائل سنة ٤٩٣ ﻫ ولحق به عدد من الأمراء ، من بينهم صدقة بن مزيد صاحب الحلة ، فأضطر الخليفة العباسي الى قطع الخطبة للسلطان محمد وأقامتها للسلطان بركياروق . غير أن الخطبة للسلطان محمد مالبثت أن أعيدت في مساجد بغداد في رجب من نفس السنة وذلك حين أوقعت قواته بقوات بركياروق على مقربة من همذان . [١]

وهكذا كان الخليفة العباسي يأمر بإقامة الخطبة للسلطان السلجوقي المنتصر ، كما كان يمنح تأييده وتفويضه لكل من دخل بغداد من سلاطين السلاجقة .

استمر النزاع بين بركياروق ومحمد ، ووقعت بينهما عدة معارك تبادلا فيها النصر والهزيمة ،وقد ألحقت هذه الحروب بالفريقين المتنازعين خسائر جسيمة في الأرواح والأموال والممتلكات فضلا عما أصاب الدولة السلجوقية من ضعف وانقسام . [٢] وقد استقر رأي بركياروق سنة ٤٩٧ ﻫ على وضع حد لهذه المنازعات التي لم يستطع أي منهما أن يحرز فيها

---

١ – ابن الاثير : الكامل ج ١٠ ص ١٢ ـ ١٢٢

٢ – الراوندي : راحة الصدور ص ٢٢٣ ـ ٢٢٨

ابن الاثير : الكامل ج ٨ حوادث سنة ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦

نصراً حاسماً ، فخاطب أخاه محمداً في الصلح ، (١) واتفق الفريقان على أن تكون المناطق الشمالية (٢) لمحمد ، والمناطق الجنوبية لبركياروق ، (٣) ويحمل كل منهما لقب السلطنة ، كما اتفقا على أن يظل سنجر حاكماً على بلاد خراسان . (٤)

توفى السلطان بركياروق سنة ٤٩٨هـ وهو في طريقه الى بغداد ، وكان قبيل وفاته قد عين ابنه ملكشاه ولياً لعهده ، كما عين الأمير أياز أتابكاً له ، (٥) ولما وصل ملكشاه بغداد خلع عليه الخليفة المستظهر بالله ، وأمر باقامة الخطبة له ، كما لقبه بلقب جلال الدولة . (٦)

أثار هذا الاعتراف من جانب الخليفة العباسي حفيظة السلطان محمد الذي أسرع في المسير الى بغداد حيث دخلها

---

١ — ابن الاثير : الكامل جـ ٨ ص ٢٢٠ .

سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان جـ ٨ ص ٨ .

٢ — وتشتمل البلاد الممتدة من نهر اسبيذروذ الى باب الابواب وديار بكر والجزيرة والموصل والشام ، ويكون له ايضاً عدا تلك البلاد بلاد سيف الدولة صدقه بن مزيد صاحب الحلة واعمالها من بلاد العراق .

٣ — وهي بلاد الجبل وهمذان واصفهان والري وبغداد واعمالها .

٤ — ابن الاثير : الكامل جـ ٨ ص ٢٢٦

سبط بن الجوزي : مرآة الزمان جـ ٨ ص ٨

٥ — سبط بن الجوزي : مرآة الزمان جـ ٨ ص ١٢ ـ ١٣

٦ — ابن الاثير : الكامل جـ ٨ ص ٢٢٥

من جانب الغربي وخطب له في مساجد هذا الجانب من المدينة، بينما كان الجانب الشرقي من المدينة ما تزال فيه الخطبة تقام باسم السلطان ملكشاه، واستمرت الخطبة تقام لسلطانين في بغداد فترة من الوقت، [١] وما ذلك إلا نتيجة لضعف الخليفة واستسلامه لطلب سلاطين السلاجقة.

ولما توفي السلطان محمد سنة ٥١١هـ، خلفه في السلطنة ابنه محمود، وأقيمت له الخطبة في مساجد بغداد بموافقة الخليفة، [٢] ولكن عمه سنجر، وكان حاكماً على بلاد خراسان أظهر استياءه من اعتراف الخليفة به، فأعلن نفسه سلطاناً على السلاجقة، وبذلك اصبح للسلاجقة سلطانان في وقت واحد. [٣]

ظل النزاع حول السلطنة قائماً بين السلطان محمود وبين عمه سنجر حتى وقعت الحرب بين الفريقين وانتهت بانتصار سنجر الذي أرسل الى الخليفة العباسي المسترشد بالله يطلب

---

١ ــ ابن الاثير: الكامل جـ ٨ ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦

سبط بن الجوزي: مرآة الزمان جـ ٨ ص ١٢ ـ ١٣

٢ ــ ابن الجوزي: المنتظم جـ ٩ ص ١٩٣ ـ ١٩٦

ابن الاثير: الكامل جـ ٨ ص ٢٧٧ ـ ٢٨٠

٣ ــ الراوندي: راحة الصدور ص ٢٥٨

ابن الاثير: الكامل جـ ٨ ٢٨٦ ـ ٢٨٨

ابن الجوزي: المنتظم جـ ٩ ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦

اقامة الخطبة له ، فأجابه الى ذلك .[1] غير أن سنجر مالبث أن صالح ابن أخيه محمود ، وجعله ولياً لعهده ، ونائباً عنه في حكم العراق ، على أن يحمل كل منهما لقب السلطان ، وكتب الى الخليفة العباسي والى سائر الأمراء في الاقاليم بذلك .[2]

اتخذت العلاقات السلجوقية العباسية طابعاً جديداً في خلافة المسترشد بالله العباسي ، ويرجع السبب في ذلك الى عزم الخليفة على التخلص من النفوذ السلجوقي الذي تطرق اليه الضعف والفساد بسبب المنازعات التي قامت بين السلاجقة حول السلطنة . وقد استغل الخليفة العباسي هذه المنازعات ، وأخذ يتدخل في شؤون السلطنة ويثير بعضهم ضد البعض الآخر ، كما أخذ يتحين الفرص للايقاع بهم جميعاً رغبة في الاستقلال بالعراق والاستئثار بالسلطة .

---

١ ــ ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٢٨٨

٢ ــ الراوندي : راحة الصدور ٢٥٩

البنداري : دولة آل سلجوق ص ١٢٨ ـ ١٢٩

منح السلطان سنجر ابن اخيه محموداً بعد ان صالحه « كل ما كان قد تركه من رسوم السلطنة وشعائرها ، وأعطاه خلعة خاصة ، كما منحه قباء مرصعاً بالجواهر ، وجواداً للنوبة مسرجاً بسرج أحمر ، وفيلا عليه هودج مرصع ، وأنعم على امرائه على حسب درجاتهم وارجعه الى داره معظماً مبجلا .

(الراوندي : راحة الصدور ص ٢٥٩)

وقد فطن السلطان سنجر الى ما كان يبيته لهم الخليفة المسترشد بالله ، فكتب الى ابن أخيه السلطان محمود الذي تحالف مع الخليفة العباسي على حربه ، يقول له[1] : « ان الخليفة قد عزم على أن يمكر بي وبك ، فاذا اتفقتما عليّ فرغ مني وعاد اليك .. ويجب بعد هذا أن تمضي الى بغداد ومعك العساكر فتقبض على وزير الخلافة ابن صدقه وتقتل الاكراد الذين قد دونهم وتأخذ النزل الذي قد عمله وجميع آلة السفر ، وتقول للخليفة : انا سيفك وخادمك ، وانت تعود الى دارك على ماجرت به عادة آبائك . . وإلا لم يبق لك ولا لي معه حكم » .

ويبدو أن السلطان محمود كان قد تأكد له عزم الخليفة العباسي على إبعاد السلاجقة عن العراق وخاصة حين أبلغه شحنة بغداد برنقش الزكوي أن المسترشد بالله يطمع في السلطة وأنه من أجل ذلك كاتب أمراء الاطراف وأعد الجيوش ، فاظهر السلطان عندئذ عزمه على المسير الى العراق لاخضاع الخليفة العباسي . ولما علم المسترشد بذلك أوفد اليه رسولا يثنيه عن القدوم الى بغداد بحجة الغلاء وقلة الاقوات في هذه المدينة ، كما أنفذ الى وزير السلطان كتاباً في نفس المعنى . [2]

---

١ ــ ابن الجوزي : المنتظم جـ ٩ ص ٢٥٤ ـ ٢٥٥

٢ ــ ابن الاثير : الكامل جـ ٨ ص ٣٢١ ـ ٣٢٢

ابن الجوزي : المنتظم جـ ٩ ص ٢٥٤ ـ ٢٥٦

غير أن السلطان لم يلتفت الى طلب الخليفة وسار الى العراق سنة ٥٢٠ هـ ، ولما علم المسترشد بالله ذلك ارسل من ينادي في بغداد أن يعبر الناس الى الجانب الغربي من المدينة ، وتأهب الخليفة للقتال ، لكنه لم يلبث أن عدل عن رأيه حين بلغه ما يلاقيه الناس من الصعاب ، وآثر أن يترك بغداد للسلطان حقناً لدماء المسلمين . وكان السلطان محمود قد بلغ بغداد من الجانب الشرقي من المدينة ، فعبر الخليفة العباسي وجيشه الى الجانب الغربي ، الأمر الذي أزعج السلطان محمود ، فأرسل الى المسترشد بالله يستعطفه ليعود الى داره . (١)

وفي هذه الاثناء أمر الخليفة أحد قواده بالمسير الى واسط والاستيلاء عليها وطرد عمال السلاجقة منها ، فسار القائد العباسي الى هذه المدينة ونزل في الجانب الشرقي منها ، غير أن عماد الدين زنكي الذي كان يلي البصرة من قبل السلطان محمود ، سار الى واسط ونزل في الجانب الغربي منها ، ثم دار القتال بين الفريقين وانتهي بهزيمة جيش الخليفة وفرار قائده الى بغداد . (٢)

لم يتوقف السلطان محمود عن دعوة الخليفة العباسي الى الصلح والعودة الى داره ، الا ان المسترشد بالله كان مصراً على رحيل السلطان عن العراق ولم تطل هذه الحالة فان

---

١ ـ ابن الاثير : الكامل جـ ٨ ص ٣٢١ ـ ٣٢٢

٢ ـ ابن الاثير : الكامل جـ ٨ ص ٣٢١ ـ ٣٢٢

القتال مالبث ان وقع بين جند الخليفة وبين السلاجقة وذلك حين اخذ الجنود السلاجقة في نهب دار الخلافة ، فأمر الخليفة العباسي جنوده بالعبور دفعة واحدة الى الجانب الشرقي لقتال السلاجقة وارغامهم على الخروج من بغداد ، ووقع القتال بينهم وبين السلاجقة الذين هربوا من المدينة ، ثم عبر الخليفة العباسي وأمر بحفر الخنادق واقامة المتاريس ، واشتد القتال الذي استمر أياماً على أبواب بغداد ، وكاد المسترشد بالله ينتصر على السلطان محمود لولا انحياز أحد الأمراء الموالين الى الخليفة مع جنده الى السلطان السلجوقي ،[1] كما كان لوصول عماد الدين زنكي على رأس جيشه بغداد لنجدة السلطان من اكبر العوامل التي بدلت الموقف ، فأضطر الخليفة العباسي الى قبول دعوة السلطان في الصلح ، كما قبل شروط السلطان في عدم تجهيز الجيوش ومباشرة الحروب .[2]

ولم يطل مكث السلطان في بغداد ، فقد رحل عنها في اوائل من سنة ٥٢٥ هـ بسبب خروج أخيه محمد على طاعته ومطالبته بالسلطنه ، وقد انتهز المسترشد بالله العباسي هذه الفرصة وطالب السلطان محمود قبيل رحيله لحرب أخيه ،

---

١ – ابن الاثير : الكامل جـ ٨ ص ٣٢٢

ابن الجوزي : المنتظم جـ ١٠ ص ٣

٢ – ابن الجوزي : المنتظم جـ ١٠ ص ٢ – ٣ ، ٢٠

البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق ص ١٥٢

أن يكون في حلٍ من التزاماته نحو ، ومما قاله الخليفة للسلطان [1] : « إنك تعلم مابيني وبينك من العهد واليمين ، واني لا أخرج ، ولا أدون عسكراً ، واذا خرجت عاد العدو [2] وملك الحلة ، وربما تجدد منه ما تعلم » . وقد رد السلطان محمود على طلب الخليفة العباسي بأن قال له [3] : « متى رحلت عن العراق ، ووجدت له حركة ، وخفت على نفسك وعلى المسلمين ، وتجدد لي أمر مع أخي فلم أقدر على المجيء ، فقد نزلت عن اليمين التي بيننا ، فمها رأيت من المصلحة فأفعله » .

استطاع الخليفة المسترشد بالله بفضل هذه السياسة التي اتبعها مع السلاجقة وبفضل ماعرف به من حسن تصريفه الأمور أن يتخلص من القيود التي فرضها عليه السلطان محمود ، ويعود الى اعداد الجيوش ، بل الخروج بنفسه الى قتال السلاجقة . [4]

---

١ – ابن الجوزي : المنتظم ج ١٠ ص ٢٠

٢ – هو الأمير دبيس بن صدقه صاحب الحلة الذي تحالف مع السلطان سنجر على حرب الخليفة المسترشد بالله العباسي .

٣ – ابن الجوزي : المنتظم ج ١٠ ص ٢٠

٤ – ابن طباطبا : الفخري في الآداب السلطانية ص ٢٢٠
ابن الجوزي : المنتظم ج ١٠ ص ٤٥ ـ ٥٠

الباب الرابع

نظم الحكم في العراق خلال القرن الخامس الهجري

١ ــ النظام السياسي

٢ ــ النظام الاداري

٣ ــ النظام المالي

١ ـ النظام السياسي

أ ـ نظام الخلافة

ب ـ نظام الوزارة واشهر الوزراء

أ - النظام السياسي

آ - نظام الخلافة

على الرغم من ضعف شأن الخلافة في مستهل القرن الرابع الهجري ، فأن امراء الاتراك الذين استأثروا بالنفوذ في بغداد [1] لم يجرؤا على مشاركة الخليفة العباسي في مظاهر سيادته الدينية . على حين أن امراء البويهيين الذين دخلوا بغداد سنة ٣٣٤هـ ،على رأس جيش كبير لايمت بصلة الى جيش الخلافة ، أقاموا امارة وراثية لأسرتهم ، كما شاركوا الخليفة العباسي في مظاهر سيادته الدينية والسياسية ، بل أن معز الدولة البويهي حاول نقل الخلافة من البيت العباسي الى أحد العلويين ، فيذكر ابن الاثير (٢) «انه استشار جماعة من خواصه في هذا الأمر ، غير أن بعضهم حذره من سخط الناس ومخالفتهم ،لأن عامتهم في الاقطار الاسلامية اعتادوا الدعوة العباسية وأطاعوا العباسيين طاعة الله ورسوله . كما

---

١ - ابن طباطبا : الفخري في الآداب السلطانية ص ٢٠٩ ، ٢٠٨

٢ - الكامل جـ ٨ ص ١٤٩

أن معز الدولة خشي على نفوذه في العراق من وجود خلافة علوية قوية ، فعدل عن رأيه وآثر أن يستبد بالسلطة في ظل خليفة عباسي ضعيف على أن يكون تابعاً لخليفة يعترف بإمامته (١)

لم يكتف البويهيون بالاستئثار بالسلطة دون الخلفاء ، بل اساؤا معاملتهم ، فخلع معز الدولة بعد دخوله بغداد الخليفة المستكفي بالله بصورة مهنية إذ تقدم اليه رجلان من الديلم وهو في مجلسه والناس وقوف بين يديه وجذباه من السرير وطرحاه الى الارض ، وسيق الخليفة ماشياً الى دار الخلافة حيث اعتقل فيها ونهبت دار الخلافة حتى لم يبق بها شيء ، ثم بايع معز الدولة الفضل بن المقتدر بالخلافة ولقبه المطيع لله ، وأحضر المستكفي وشهد على نفسه بالخلع وسملت عيناه ، وبقي معتقلا الى أن توفي في ربيع الاول سنة ٣٣٨هـ . (٢)

لم يكن الخليفة المستكفي بالله هو الذي تعرض وحده للاساءة والتنكيل في العهد البويهي ، ففي سنة ٣٨١هـ عامل الأمير بهاء الدولة الخليفة المطيع لله نفس المعاملة التي لقيها المستكفي بالله على يد معز الدولة ، فقد دخل بهاء الدولة على

---

١ – ابن الاثير : الكامل جـ٨ص١٤٩ /الحضارة الاسلامية في الشرق ص٥٥

٢ – ابن الجوزي : المنتظم جـ ٦ ص ٣٤٢ – ٣٤٣

العيني : عقد الجمان ـ القسم الاول جـ ١٩ ورقة ٢٩ ، ٣٠

ابن طباطبا : الفخري في الآداب السلطانية ص ٢١١

الخليفة المطيع وهو في مجلسه ، ولما جلس تقدم من الخليفة اثنان من الديلم وجذباه من سريره ، ثم اعتقل في دار الأمير البويهي حيث ارغم على خلع نفسه .(١)

وليس أدل على ضعف الخلافة في العهد البويهي من أن البويهيين صاروا يعينون الوزراء بعد ان كان ذلك من اختصاص الخليفة (٢) ، كما انهم استولوا على موارد البلاد وخصصوا للخليفة العباسي مورداً ضئيلا لايكاد يسد حاجته ، فجعل الأمير معز الدولة للمستكفي بالله خمسة آلاف درهم في اليوم ، ثم خفض هذا المرتب الى ألفي درهم في اليوم (٣) في خلافة المطيع . وعندما استولى معز الدولة على البصرة حدد للخليفة اقطاعات يسيرة يعيش منها . واستمر الخلفاء العباسيون يعيشون من هذه الاقطاعات طوال العهد البويهي (٤)

حرص الأمراء البويهيون على اتخاذ ألقاب لهم ، فلقب

---

١ – السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٢٧٢ / القرماني : اخبار الدول ص ١٧٠ - ١٧١

ابن الجوزي : المنتظم ج ٧ ص ١٥٦ ، ١٥٧

٢ – ابن طباطبا : الفخري في الآداب السلطانية ص ٢١١

ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ١٤٩

٣ – السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٢٧٢

مسكويه : تجارب الامم ج ٢ ص ٨٧

٤ – مسكويه : تجارب الامم ج ٢ ص ١٠٨ / ابن الجوزي : المنتظم ج ٦ ص ٣٥٧

الأمير عضد الدولة بلقب « تاج الملة » وهو أول من تلقب بلقبين من الأمراء [1] . وفي سنة ٣٨١هـ لقب الخليفة القادر (٣٨١ - ٤٢٢هـ) الأمير بهاء الدولة بلقب ضياء الملة ، ثم زيدت ألقابه سنة ٣٩٢هـ فصارت : بهاء الدولة ضياء الملة غياث الأمة قوام الدين . [2]

كذلك طلب جلال الدولة من الخليفة القائم سنة ٤٢٩هـ أن يلقبه بلقب ملك الملوك ، فامتنع الخليفة في أول الأمر واستفتى الفقهاء في ذلك ، فأجازه أربعة منهم ، ولم يجزه الماوردي قاضي القضاة ، الا أن جلال الدولة لم يأبه بذلك واستمر يتقلب بهذا اللقب [3] ، وفي سنة ٤٣٠هـ لقب الخليفة القائم بأمر الله الأمير أبا منصور بن جلال الدولة بلقب الملك العزيز . [4] كما تلقب الأمير أبو كاليجار بلقب « شاهنشاه المعظم ملك الملوك ، محي دين الله ، غياث عباد الله ، وقسيم خليفة الله ، سلطان

---

١ - هلال الصابي : رسوم دار الخلافة ص ٩٤ ، ٩٥
ابن الجوزي : المنتظم جـ ٧ ص ٨٦ ، ٨٧

٢ - هلال الصابي : كتاب التاريخ جـ ٨ ص ٤٤٣
هلال الصابي : رسوم دار الخلافة ص ١٣٢
العيني : عقد الجمان جـ ١٩ ورقة ٤١٠

٣ - ابن الاثير : الكامل جـ ٩ ص ١٩١
ابن خلدون : كتاب العبر جـ ٣ ص ٤٨٣

٤ - ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ص ٩٩

الدولة، معز أمير المؤمنين » .[1] وحينما بعث الأمير أبو نصر خسروا فيروز (٤٤٠ - ٤٤٧هـ) الى الخليفة القائم يطلب منه تلقيبه بالملك الرحيم امتنع الخليفة عن منحه هذا اللقب وقال : لا يجوز أن يلقب بأخص صفات الله ، ثم وافق عليه بعد ذلك رغم إرادته [2]

لم يكتف البويهيون بتجريد الخلفاء من سلطتهم السياسية بل شاركوهم في مظاهر سيادتهم الدينية والسياسية ، فمنذ عهد عضد الدولة صار اسم الأمير البويهي يذكر مع اسم الخليفة العباسي في خطبة الجمعة [3]، بل أن عضد الدولة حين اختلف مع الخليفة الطائع حذف اسمه من الخطبة لمدة شهرين [4] . كما شارك البويهيون الخليفة العباسي في نقش اسمه على السكة ، فمنذ دخولهم بغداد في سنة ٣٣٤هـ صارت اسماؤهم وألقابهم تنقش على السكة الى جانب اسم الخليفة

---

١ — هبة الله الشيرازي : سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة ص ٧٦

٢ — ابن الاثير : الكامل جـ ٩ ص ٢٢٨

٣ — هلال الصابي : رسوم دار الخلافة ص ١٣٥ / ابن الجوزي : المنتظم جـ ٧ ص ١١٥

ابن العميد : تاريخ المسلمين ص ص ٢٣٦ - ١٣٧

٤ — السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٢٧٠

العباسي (١) . وقد تجرأ البويهيون على بعض مظاهر سيادة الخليفة الدينية، فحذفوا لقب امير المؤمنين من السكة واكتفوا بذكر اسمه مجرداً من اللقب بينها حرصوا على ذكر اسمائهم وألقابهم وكناهم .٢٠

ازداد نفوذ البويهيين في عهد عضد الدولة حتى لم يبق للخليفة العباسي من الأمر شيء ، ففي سنة ٣٦٧هـ خلع الخليفة الطائع على الأمير عضد الدولة خلع السلطنة ، وعقد له لواءين بيده أحدهما مفضض على رسم الأمراء ، والآخر مذهب على رسم ولاة العهود ولم يعقد اللواء الثاني لغيره ، وكتب له عهداً وقرأ العهد بحضرته ولم تجر العادة بذلك ، وانما كانت العهود تدفع الى الولاة بحضرة الخلفاء ، فاذا اخذه الرجل منهم قال له : هذا عهدي اليك فاعمل به . (٣)

كذلك حمل عضد الدولة الخليفة العباسي على أن يعطيه تفويضاً شرعياً لحكم البلاد كالتفويض الذي كان يعطيه الخلفاء لولاة عهودهم ، ففي سنة ٣٦٩هـ فوض الطائع لله السلطة

---

١ – ابن طباطبا : الفخري في الآداب السلطانية ص ٢١١
ابن خلدون : كتاب العبر جـ ٣ ص ٤٢٠

٢ – الدوري : دراسات في العصور العباسية المتأخرة ص ٢٥٣

٣ – هلال الصابي : رسوم دار الخلافة ص ٩٤ ـ ٩٥
ابن الجوزي : المنتظم جـ ٧ ص ٨٦ ـ ٨٧
ابن خلكان : الوفيات جـ ١ ص ٤١٦

لعضد الدولة على ملأ من الناس ، ومما جاء في التفويض « رأيت ان افوض اليك ما وكل الله تعالى الي من أمور الرعية في شرق الأرض وغربها وتدبيرها في جميع جهاتها سوى خاصتي وأسبابي ، فتقول ذلك مستخيراً بالله » [1]

وكان من مظاهر سيادة الخلفاء الدينية أن يضرب على باب دار الخليفة بالطبول في أوقات الصلوات الخمس ، فلما ولي الأمير عضد الدولة أمور العراق سنة ٣٦٧هـ طلب من الخليفة الطائع لله أن يأذن له بضرب الطبول على باب داره ، فأجاز الخليفة له ذلك ثلاث مرات يومياً في وقت الصبح والمغرب والعشاء ، مع أن ذلك كان من الأمور التي انفرد بها الخليفة وحده في بغداد . [2] فصار ذلك رسماً جارياً لأمراء بني بويه ، فلما ولي شؤون الحكم في العراق من سلطان الدولة وأبي كاليجار وجلال الدولة ، شارك هؤلاء الخليفة العباسي في ضرب الطبول أمام دورهم في أوقات الصلوات الخمس رغم احتجاج الخليفة [3]

---

١ ــ مسكويه : تجارب الامم جـ ٢ ص ٣١٧ ـ ٣١٨ ،
السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٢٧٠ ـ ٢٧١
ابن الاثير : الكامل جـ ٨ ص ٢٨٢

٢ ــ ابن الجوزي : المنتظم جـ ٧ ص ٩٢ / السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٢٧٠
هلال الصابي : رسوم دار الخلافة ١٣٦ ـ ١٣٧

٣ ــ ابن الاثير : الكامل جـ ٩ ص ١٢٥ / ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ص ٣٠ ، ١١٩

كذلك حاول بعض الأمراء الاعتداء على حق الخليفة في تعيين القضاة وامراء الحج والمظالم وسواها من الأمور ، فقلد الأمير بهاء الدولة أحد العلويين قضاء القضاة وامارة الحج ونقابة الطالبين وديوان المظالم ، غير أن الخليفة القادر انكر عليه تدخله في سلطته الدينية ، ولم يأذن للعلوي النظر في قضاء القضاة واذن له بتقلد امارة الحج ونقابة الطالبين وديوان المظالم مع أن هذه الأمور هي ايضاً من اختصاص الخليفة[١].

وفي سنة ٤٣٤هـ منع جلال الدولة أصحاب الخليفة من جمع مال الجزية ، وعهد الى أعوانه بجمعها له ، فلما بلغ الخليفة القائم ما أقدم عليه الأمير شق عليه ذلك وعزم على الرحيل من بغداد وكتب الى وجوه الاطراف والقضاة والفقهاء والشهود أن مال الجزية هو من أموال الامام ولا يجوز لأحد أخذها[٢].

وعلى الرغم من أن البويهيين استأثروا بالسلطة دون الخلفاء العباسيين ، وشاركوهم في مظاهر سيادتهم الدينية إلا انهم كانوا يظهرون احترامهم وطاعتهم لهم في المناسبات ، وذلك

---

١ ــ ابن الجوزي : المنتظم ج ٢٢٧

ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ١٢٩

٢ ــ ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٢١٣

ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ١١٣ ـ ١١٤

بسبب النفوذ الديني الذي كان يتمتع به الخلفاء عند الناس، بل أن بعضهم بالغ في اظهار هذه الطاعة . ففي حفل أقيم بمناسبة تجديد العهد للأمير عضد الدولة سنة ٣٦٩هـ جلس الخليفة الطائع على السرير وحوله مائة بالسيوف وبين يديه مصحف عثمان وعلى كتفه البرده وبيده القضيب وهو متقلد سيف النبي صلى الله عليه وسلم . وضربت ستارة أرسلها عضد الدولة لتكون حجاباً للطائع حتى لا تقع عليه عين أحد من الجند ، ودخل الاتراك والديلم وليس على أحد منهم حديد ، ووقف الاشراف وأصحاب المراتب من الجانبين ، ثم اذن لعضد الدولة فدخل ، ثم رفعت الستارة، فقبل عضد الدولة الارض فأرتاح زياد القائد لذلك ، وقال : ماهذا أيها الملك ؟ أهذا هو الله عز وجل ؟ فألتفت الى عبدالعزيز بن يوسف وقال له : فهمه ، فقل له : هذا خليفة الله في الارض ، ثم استمر يمشي ويقبل الارض سبع مرات ، فالتفت الطائع الى خالص الخادم وقال : أستدنه ، فصعد عضد الدولة فقبل دفعتين فقال له : أدن الي أدن الي ، فدنا وقبل رجله وثنى الطائع يمينه عليه وأمره فجلس على كرسي بعد أن كرر عليه : أجلس . وهو يستعفي ، فقال له : أقسمت لتجلس ، فقبل الكرسي وجلس . (١)

---

١ – ابن الجوزي : المنتظم جـ ٧ ص ٩٨ - ١٠٠

السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ١٦٤

كذلك احتفظ الخلفاء العباسيون - في عهد بني بويه - بحقهم في تولية العهد ابناءهم، فقلد الخليفة القادر بالله (٣٨١-٤٢٢هـ) ولده أبا الفضل العهد بعده ولقبه الغالب بالله تعالى ولا غالب إلا بالله وحده لاشريك له، (١) كما قلد الخليفة القائم الأمير أبا العباس محمد العهد من بعده سنة ٤٤٠هـ وأمر أن يخطب له في البلاد بعد أن لقبه بلقب ذخيرة الدين وولي عهد المسلمين. (٢)

وأحتفظ الخلفاء العباسيون - في هذا العهد - أيضاً بحقهم في تفويض أمراء الأقاليم حكم البلاد، وذلك لأهمية هذا الحكم من الناحية الشرعية. فقلد الخليفة القادر السلطان محمود الغزنوي حكم بلاده، وكان هذا السلطان قد بعث الى الخليفة العباسي يطلب منه ذلك، (٣) كما فوض هذا الخليفة الى الأمير أبي نصر أحمد بن مروان سنة ٤٠٣هـ حكم بلاد ميافارقين وآمد ولقبه نصر للدولة وعمادها. (٤)

زال الحكم البويهي في العراق سنة٤٤٧هـ بدخول السلاجقة

---

١ ـ هلال الصابي : كتاب التاريخ جـ٨ ص ٤٢٠
الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد جـ١ ص ٢٧٩
المنتظم جـ٧ ص ١٧٠، ٢٩٢

٢ ـ ابن الجوزي : المنتظم جـ٨ ص ١٣٧ / الكامل جـ ٩ ص ١٩

٣ ـ ابن خلكان : الوفيات جـ ٢ ص ١١٠ - ١١٤

٤ ـ الفارقي : تاريخ ميافارقين ص ١٠٨

بغداد ، محله حكم السلاجقة ، وعلى الرغم من أن الخليفة القائم بأمر الله هو الذي استدعى السلاجقة وأعتمد عليهم في القضاء على النفوذ الفاطمي ، فقد تصرف طغرلبك في أمور العراق تصرف الحاكم المطلق وخاصة بعد قضائه على حركة البساسيري ، فعين موظفاً من السلاجقة يعرف بالعميد ليكون نائبه ببغداد ،[1] كما عين موظفاً آخر يعرف بالشحنة عهد اليه مسؤولية حفظ النظام والأمن في بغداد[2] . ووضع تحت تصرف هذين الموظفين حامية من الجند السلجوقي للقضاء على أيه حركة سياسية يقوم بها الخليفة في وجه السلاجقة .

اقتدى سلاطين السلاجقة الذين لم يتخذوا مدينة بغداد مقراً لحكمهم[3] بطغرلبك فأرسلوا نوابهم الى العراق ليراقبوا نشاط الخلفاء ووزرائهم ،وكان هؤلاء النواب يتدخلون في شؤون الخليفة ، ففي سنة ٤٧١هـ اعتدى شحنة بغداد « كوهرائين » على املاك الخليفة ، وطلب من الخليفة المقتدي عزل وزيره فخر الدولة ، كما هدده باقتحام دار الخلافه والأعتداء على اصحابه[4] . وفي سنة ٤٧٥هـ شكى الخليفة المقتدي من سوء تصرف عميد العراق أبي الفتح معه وأنفذ

---

١ ـ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد جـ ٩ ص ٣٩٩ ـ ٤٠٢

٢ ـ ابن الاثير . الكامل جـ ٨ حوادث سنة ٤٥١هـ

٣ - Lestrnge: Baghded during The Abbasid Cabiphte, 323

٤ ـ ابن الجوزي . المنتظم جـ ٨ ص ٣١٧ ـ ٣١٩

رسوله أبا اسحاق الشيرازي الى حضرة السلطان لهذا الغرض .[1]

لم يعد العراق في نظر السلاجقة سوى اقليم من اقاليم دولتهم فمنذ عهد طغرلبك صارت موارد البلاد المالية تحمل الى خزانة السلطان السلجوقي ، ففي سنة ٤٥١هـ ضمن طغرلبك مدينة واسط بمائتي الف دينار ، كما ضمن البصرة على مبلغ كبير من المال ، وفي سنة ٤٥٢هـ ضمن بغداد وأعمالها بأربعمائة الف دينار لمدة ثلاث سنوات .[2]

حدد السلاجقة للخلفاء العباسيين إقطاعات مقررة يأخذون دخلها مثلما كانوا عليه في عهد البويهيين . وكانت هذه الاقطاعات عرضة للمصادرة في بعض الاحيان ، ذلك أنه لما اختلف طغرلبك مع القائم بأمر الله بسبب امتناع الخليفة عن تزويجه ابنته ، أمر طغرلبك عماله في بغداد والبصرة وواسط بمصادرة اقطاعاته إلا ما كان منها باسهم الخليفة القادر .[3] كذلك استولى السلطان مسعود على اموال الخليفة المسترشد بالله (٥١٢ ـ ٥٢٩هـ) حين تطور النزاع بينهما الى

---

١ ـ السيوطي . تاريخ الخلفاء ص ١٧٠

٢ ـ ابن الاثير . الكامل ج ٨ ص ٨٩

ابن الجوزي . المنتظم ج ٨ ص ١٧١ ، ١٢٦

٣ ـ ابن الجوزي . المنتظم ج ٨ ص ٢٢٣ ـ ٢٢٤

البنداري . تاريخ دولة آل سلجوق ص ١٩ ـ ٢٠

القتال ، حتى قيل أن جملة مانهبه السلطان من اموال الخليفة كان يساوي عشرة آلاف الف دينار [١]

على أن السلاجقة الذين قبضوا على زمام السلطة في العراق وأستأثروا بالأمور دون الخليفة العباسي لم يكتفوا بهذه السيطرة على البلاد ، بل جعلوا الخلفاء العباسيين يفوضون اليهم السلطة تفويضاً كاملا ، ففي احتفال مهيب عقد في سنة ٤٤٩ هـ فوض الخليفة القائم بأمر الله السلطة للسلطان طغرلبك ، ومما قاله الخليفة [٢] لرئيس الرؤساء الذي كان يترجم للسلطان: « قل له : أمير المؤمنين حامد لسعيك ، شاكر لفضلك ، زائد الشغف بك ، وقد ولاك جميع ماولاه الله تعالى من بلاده ، ورد اليك فيه مراعاة عباده ، فاتق الله فيما ولاك ، وأعرف نعمته عليك ،وأجتهد في عمارة البلاد وأصلاح العباد، ونشر العدل وكف الظلم » ، ثم خلع عليه الخليفة العباسي سبع خلع في زي واحد وقلده سيفاً وخاطبه بملك المشرق والمغرب [٣].

كذلك منح الخليفة المقتدي (٤٦٧ - ٤٨٧هـ) مثل هذا

---

١ ــ ابن طباطبا . الفخري في الآداب السلطانية ص ٢٢٠.

٢ ــ ابن الجوزي . المنتظم جـ ٨ ص ١٨١ - ١٨٣

ابن الاثير . الكامل جـ ٨ ص ٨٠

الحسيني . اخبار الدولة السلجوقية ص ١٧ - ١٨

٣ ــ ابن الاثير . الكامل جـ ٨٠ ص ٨٠

ابن الجوزي . المنتظم جـ ٨ ص ١٨١ - ١٨٣

التعويض سنة ٤٧٩ هـ للسلطان ملكشاه عند قدومه الى بغداد.[١]

وعلى الرغم من أن السلاجقة سمحوا للخليفة العباسي بتعيين وزير له ، إلا انهم كانوا يتدخلون في أمر توليته وعزله ، ففي سنة ٤٧١ هـ طلب السلطان ملكشاه من الخليفة المقتدي أن يعزل وزيره فخر الدولة فأجابه الخليفة الى طلبة .[٢]

كذلك تدخل وزير السلطان في شؤون الخلافة وان دل هذا على شيء فانما يدل على ضعف الخلافة واستهانة السلاطين بالخليفة العباسي . ففي سنة ٤٧٢ هـ كتب الوزير السلجوقي نظام الملك الى الخليفة المقتدي يطلب منه ان يستوزر عميد الدولة بن جهير بدلا من أبي شجاع فلبى الخليفة طلبه[٣] .

لم يقف تدخل السلاجقة في امور الخلافة عند هذا الحد بل حاولوا ان يختاروا للخليفة العباسي ولي عهده فكان السلطان ملكشاه يريد ان يجعل الامير جعفر - ابن الخليفة من بنت السلطان - ولي عهد المقتدي بدلا من اخيه الاكبر الذي رشحه هذا الخليفة لولاية العهد[٤] . ولما رأى السلطان

---

١ ـــ البنداري . تاريخ دولة آل سلجوق ص ٨٣ - ٧٤

ابن الاثير . الكامل جـ ٨ ص ١٤٣ - ١٤٤

٢ ـــ ابن الجوزي - المنتظم جـ ٨ ص ٣١٧ - ٣١٩

٣ ـــ ابن الاثير : الكامل جـ ١٠ ص ٤٤ - ٤٥

ابن الجوزي - المنتظم جـ ٨ ص ٣١٩

٤ ابن خلكان . الوفيات جـ ٢ ص ١٦٤

السلجوقي ان الخليفة العباسي عزم على مقاومة رغبته جاء الى بغداد سنة ٤٨٥ هـ وكان في نيته خلع الخليفة المقتدي وتولية ابنه جعفر مكانه. وارسل الى المقتدي يقول له [١]: تخرج من بغداد وتسكن اي بلد شئت، فانزعج المقتدي من ذلك وطلب منه ان يمهله شهراً، فقال ملكشاه: ولا ساعة واحدة وترددت الرسل بينهما، ثم استقر الرأي على امهاله عشرة ايام. وحدث في خلال هذه الفتره ان مرض السلطان ثم عاجلته منيته فى شهر شوال من سنة ٤٨٥ هـ.

شارك السلاجقة الخلفاء العباسين في مظاهر سيادتهم الدينية والسياسية كما فعل البويهيون من قبل، فخطب لهم في مساجد بغداد بعد الخطبة للخايفة العباسي [٢]، ونقشت اسماؤهم والقابهم وكناهم مع اسماء والقاب وكنى الخلفاء [٣]. بل ان بعض سلاطين السلاجقة تلقب بالقاب لم يلقب بها الا الخلفاء، فقد ذكر ان السلطان ملكشاه تلقب « بأمير المؤمنين » [٤]، كما لقب سلطان اخر نفسه بـ « ظل الله » [٥]

---

١ — ابن طباطبا. الفخري في الآداب السلطانية ص ٢١٦
ابن الجوزي. المنتظم جـ ٩ ص ٦٢

٢ — ابن الاثير. الكامل جـ ٩ ص ٢٥٤ ـ ٢٥٥
ابن الجوزي. المنتظم جـ ٨ ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥

٣ — الراوندي ـ راحة الصدور ص ١٦٩

٤ — الدكتور حسن ابراهيم. النظم الاسلامية ص ٩٥

٥ — Arnolde : the Caliphate P, 80

ويبدو أن سلاطين السلاجقة شاركوا الخليفة العباسي حقه في ضرب الطبول على باب داره، بل تجاوز بعضهم هذا الحق ورسم لموظفيه في بغداد ان يشارك الخليفة في ذلك. فلما قدم «كوهرائين» الى بغداد ليتولى شحنتها سنة ٤٧١ هـ، أمر ان يضرب على بابه بالطبول في اوقات الصلوات (١).

وعلى الرغم من استئثار السلاجقة بالنفوذ في العراق، فانهم كانوا يحترمون الخلفاء على اعتبار انهم رؤساء المذهب السني الذي كانوا يدينون به ويتعصبون له، (٢) ومن ثم لم يتدخلوا في سلطتهم الدينية كما فعل البويهيون، وتركوا لهم حرية ممارستها.

كذلك لم يطلب السلاجقة من الخلفاء العباسيين الخروج لاستقبالهم كما فعل بعض امراء البويهيين (٣)، بل كان الخلفاء ينيبون عنهم في هذه المناسبات الوزير أو قاضي القضاة أو نقيب النقباء. (٤)

---

١ ــ البنداري. تاريخ دولة آل سلجوق ص ٥٩

٢ ــ بارتولد. تاريخ الترك في آسيا الوسطى ص ١٠٨

Arnolde : the Caliphate P. 80

٣ ــ ابن الجوزي. المنتظم جـ٧ ص ١٠٢، جـ٨ ص ١٢، ٣٠

٤ ــ ابن الاثير: الكامل جـ ٩ ص ٢٥٤ ـ ٢٥٦

ابن الجوزي. المنتظم جـ ٩ ص ٢٩

وقد تحسنت احوال الخليفة المالية في العهد السلجوقي عما كانت عليه في ايام بني بويه ، فزاد طغرلبك في اقطاعات الخليفة القائم بأمر الله حين قدم بغداد [1] ، كما اضاف السلطان ملكشاه الى اقطاعات الخليفة المقتدي اقطاعات اخرى سنة ٤٧٩هـ عندما منحه الخليفة تفويض حكم البلاد [2] . وليس ادل على ازدياد تلك الموارد من ان السلطان مسعود اخذ من الخليفة المسترشد بالله بعد القبض عليه اربعة آلاف الف دينار نقداً . [3]

كذلك احتفظ الخلفاء العباسيون في العهد السلجوقي بحقهم في تواية العهد أبنائهم ، فقد قلد الخليفة القائم بأمر الله حفيده عبدالله بن الذخيرة الملقب بالمقتدي العهد بعد وفاة ابنه محمد الذخيرة [4] ، كما قلد الخليفة المقتدي ولده أبا العباس احمد العهد بعده ولقبه بالمستظهر بالله . [5]

---

١ ــ ابن الجوزي . المنتظم جـ ٨ ص ٢٢٣ ـ ٢٢٦

ابن الاثير ـ الكامل جـ ١٠ ص ١٩٩

٢ ــ ابن الاثير : الكامل جـ ٨ ص ١٤٤

٣ ــ ابن طباطبا . الفخري في الآداب السلطانية ص ٢٢٠

٤ ــ ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ص ٢٩٢ ـ ٢٩٣

ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ ٤ ص ٥٨

ابن خلدون : كتاب العبر جـ ٣ ص ٤٧٢ ـ ٤٧٣

٥ ــ ابن خلكان : الوفيات جـ ٢ ص ١٦٤

ظل اعتراف الخليفة بالسلاطين وأمراء الأقاليم يحتل مقاماً كبيراً في العهد السلجوقي فحرص سلاطين السلاجقة على التماس تفويض من الخليفة العباسي بحكم البلاد [1]، كما حرص امراء الاقاليم على الحصول على تقليد من الخليفة العباسي لنفس الغرض. [2]

---

١ ـ ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ حوادث ٤٨٧هـ ، جـ ٩ ص ١٠٩ ، جـ ١٠ ص ٣٥ ، ٣٦

ابن الاثير : الكامل جـ ٨ ص ١٩١ ، ١٧٠

٢ ـ السيوطي . تاريخ الخلفاء ص ١٧٠

ب ـ نظام الوزارة وأشهر الوزراء

ارتبط نظام الوزارة ـ في الدولة العباسية ـ منذ نشأته بنظام الخلافة ، فحين ولي أبو العباس الخلافة سنة ١٣٢هـ قلد وزارته أبا سلمة الخلال ، وهو اول وزير في الدولة العباسية وقد لقب بوزير آل محمد [١] ، ومنذ ذلك الوقت صار النظام السياسي في الدولة العباسية يقوم على دعامتين هما الخلافة والوزارة . وقد استمر هذا النظام يؤدي مهامة في العصر العباسي حتى سنة ٦٥٦هـ حيث قضى المغول على الخلافة العباسية في بغداد . [٢]

تطور نظام الوزارة في العصر العباسي تبعاً للتغيرات التي طرأت على نظام الخلافة في بغداد . فأبو سلمة الخلال اول وزير عباسي لم يكن يتولى دواوين الدولة كلها، وانما شاركه في ذلك هنا خالد بن برمك الذي كان يتولى ديواني الجند والخراج وهما اهم الدواوين [٣] ، ثم تخلص منه الخليفة العباسي أبو العباس لاتهامه بمحاولة نقل الخلافة الى العلويين ، وعين بدلا منه خالد بن برمك الذي لم يتلقب بلقب وزير على الرغم من

---

١ ــ ابن طباطبا . الفخري في الآداب السلطانية ص ١١١ ـ ١١٢

٢ ــ ابو المحاسن . النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٥٠ ـ ٥١

٣ ـ الجهشياري ـ كتاب الوزراء والكتاب ص ٨٩

انه كان يعمل عمل الوزراء [1] . ثم تتابع الوزراء بعد خالد بن برمك وفي نفوسهم رهبة من بطش الخلفاء . وكان منهم من لقب بلقب وزير ، ومنهم من لم يلقب بهذا اللقب وانما اكتفى بلقب كاتب الخليفة . (٢)

وقبل أن ينتهي العصر العباسي الأول كانت مسئولية الوزير قد حددت وصار يهيمن على جميع الرسائل الرسمية ، ويشرف على ايرادات الدولة ومصروفاتها ، وعلى تعيين الموظفين وعزلهم الى جانب قيامه باسداء المشورة للخليفة (٣) ، ويدور الوسيط بين الرعية وبين الخليفة (٤)

أما في عصر ازدياد نفوذ الاتراك ، فقد ضعف شأن الوزراء كما أن الخلافة بلغت درجة كبيرة من الضعف بسبب تدخل قواد الاتراك في أمور الدولة ، (٥) وظل الحال على ذلك حتى دخل البويهيون بغداد واستأثروا بالسلطة وأقاموا امارة وراثية ، فصار من مستلزمات سيادتهم أن يعينوا الوزراء وغيرهم من العمال . وعين للخليفة العباسي كاتب يدير شؤونه

---

١ ــ ابن طباطبا . الفخري في الآداب السلطانية ص ١١١ ـ ١١٣

الجهشياري . الوزراء والكتاب ص ٩٠

٢ ــ الجهشياري . الوزراء والكتاب ص ٩٦ ، ٩٧

ابن طباطبا . الفخري ص ١١٣ ـ ١٢٨

٣ ــ سيد أمير علي . مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي ص ٣٤٩

٤ ــ ابن الطقطقى . الفخري في الآداب السلطانية ص ١١٠

٥ ــ الصولي . كتاب الاوراق ص ٤١ ـ ٤٢ ، ١٦ ـ ١٧

مسكويه . تجارب الامم ج ١ ص ٣٥٢

ابن العبري . تاريخ مختصر الدول ص ٢٨٣ ـ ٢٨٤

واقطاعاته (١) . غير أن معز الدولة لم يجرؤ في بادىء الأمـــر على تسمية كاتبه بالوزير على الرغم من انه كان يعمل عمـــل الوزراء . فلما حلت سنة ٣٤٥هـ أمر أن يلقب كاتبه ابو محمد الحسن بن المهلبي بالوزير بعد أن كان يلقب بالاستاذ . (٢)

حدث تطور هام في نظام الوزارة في العهد البويهـــي لم يكن معروفاً من قبل ، فبعد أن كان الخلفـاء العباســيون يتخذون وزيراً واحداً ، اتخذ عضد الدولة وزيرين هما ابن منصـــور نصر بن هارون ، والمطهر بن عبدالله ، وابقى عضـــد الدولة الأول بفارس وجعل مقر الثاني ببغداد (٣) كذلك سار بهـــاء الدولة على نفس السياسة بعد توليه الحكم في بغداد ، فاتخذ له وزيرين هما أبو نصر سابور بن أردشير وأبو منصـــور بن صالحان . (٤)

---

١ – المسعودي : مروج الذهب ج ٢ ص ٥٥٢
ابن طباطبا : الفخري ص ٢١١

٢ – هلال الصابي : اقسام ضائعة من تحفة الامراء ص ٣٤ ـ ٣٥
متـــز : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ج ١ ص ١٧٦

٣ - Levy : The social Stracture of Islam , P. 377
متـــز : الحضارة الاسلامية ج ١ ص ١٦١

٤ – ابن الجوزي : المنتظم ج ٧ ص ١٦٩
ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٣٩

لم يعامل البويهيون وزراءهم معاملة تنطوي على التقدير والاحترام على الرغم من الخدمات الجليلة التي كان يقدمها هؤلاء لأمرائهم ، ولعل من أقرب الامثلة على ذلك المعاملة السيئة التي عامل بها معز الدولة وزيره أبا محمد الحسن المهلبي، فحين غضب عليه ضربه مائة وخمسين مقرعة ، ومع ذلك فان معز الدولة لم يعزله من الوزارة .[1] وحين توفي الوزير المهلبي سنة ٣٥٢هـ بعد أن ولي الوزارة ثلاث عشرة سنة صادر معز الدولة أمواله ، وقبض على عياله وولده وحاشيته فاستعظم الناس ذلك واستقبحوه .[2] وقبض الأمير عضد الدولة على الوزير ابن بقية سنة ٣٦٧هـ وشهره ثم طرح الى الفيلة وصلب على شاطيء دجلة .[3]

اما بهاء الدولة فقد عمد الى مصادره وزرائه والقبض عليهم ففي سنة ٣٨١هـ قبض على وزيره أبي نصر بن أردشير وأخذ منه ألفي الف دينار ثم اطلق سراحه ،[4] كما قبض الأمير سلطان الدولة بن بهاء الدولة سنة ٤١١هـ على وزيره ابن

---

١ – مسكويه : تجارب الامم ج ٢ ص ١٤٣ ـ ١٤٥

٢ – ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٨٠ ١

ياقوت : معجم الادباء ج ٢ ص ٢٩ ـ ٣٠

٣ – مسكويه : تجارب الامم ج ٦ ص ٣٤٦

ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٣٠

٤ – ابو شجاع : ذيل تجارب الامم ص ١٩٨ ، ١٨٧ ـ ١٨٨

سهلان وسمل عينيه ،[1] وفي سنة ٤١٧ هـ قبض الأمير جلال الدولة على وزيره أبي سعد بن باكويه وسجنه حتى مات في سجنه [2]. كما قبض الأمير أبو الفوارس قوام الدولة على احد وزرائه سنة ٤١٩ هـ وضربه مائتي مقرعة ،[3] كذلك قبض الأمير أبو كاليجار على وزيره محمد بن جعفر بن أبي الفرج بن فسانجس الملقب بذي السعادات سنة ٤٣٩ هـ وأرسله سجيناً الى احدى القلاع حيث انفذ اليه من قتله .[4] وفي سنة ٤٤٧ هـ قبض الملك الرحيم وهو آخر أمراء بني بويه في العراق على وزيره شرف الأمة أبي عبدالله بن عبدالرحيم في واسط والقى به في بئر .[5]

أصبح منصب الوزارة في أواخر العهد البويهي في العراق موضع مساومة بين الأمراء البويهيين من جهة وبين الطامعين في الوزارة من جهة ثانية ، فقد كان الراغب في الوزارة يتعهد للامير البويهي بتقديم مبلغ معين من المال لقاء توليه هذا المنصب ، ثم يعمد بعد ذلك الى فرض ضرائب جديدة على الناس تعويضاً لما قدمه من مال ،أو وفاء لالتزاماته نحو الأمير،

---

١ – ابن الجوزي : المنتظم جـ ٧ ص ٣٠٧

٢ – ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ص ٢٧

٣ – ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ص ٣٧

٤ – ابن الاثير : الكامل جـ ٩ ص ٢٢٥

ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ص ١٣٨ ـ ١٣٩

٥ – ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ص ١٦٦

ففي سنه ٣٨٣هـ ولي الوزارة للامير بهاء الدولة « أبو القاسم علي بن أحمد » بعد الوزير ابن صالحان ، فبادر الوزير الجديد الى القبض على جماعة من الكتاب والمتصرفين وأخذ منهم مالا مقداره سته آلاف درهم ، كما أمر هذا الوزير بالقبض على ناظر البصرة وسجنه . (١)

ولما قدم « بهاء الدولة » الى البصره سنة ٣٨٤هـ اتخذ « عبيد الله بن محمد بن حمدويه » وزيراً له ، لكنه لم يمكث في الوزارة سوى سته عشر يوماً ، وكان أبو علي الحسن الأنماطي يطمع في الوزاره فبذل لبهاء الدولة الكثير ووعده ببعض الهدايا يحملها اليه وعشرة آلاف دينار . (٢)

تجلت في العهد البويهي رغبة الأمراء البويهيين في تلقيب وزرائهم بأرفع الألقاب ، وفي ذلك يقول البيروني (٣) :

« ان السلطة لما انتقلت من خلفاء بني العباس الى امراء بني بويه بالغ البويهيون كثيراً في الألقاب التي منحوها الى وزرائهم فسموا وزرائهم بكافي الكفاة والكافي الاوحد ، وأوحد الكفاة »

وفي مستهل القرن الخامس الهجري عظم أمر هذه الألقاب وأخذت في التنوع ، وأصبح الوزير البويهي يتلقب بأكثر

---

١ – أبو شجاع : ذيل تجارب الامم ص ٢٥١ ـ ٢٥٢

٢ – أبو شجاع : ذيل تجارب الامم ص ٢٥٨

٣ – الآثار الباقية عن القرون الخالية ص ١٣٤

من لقب . ففي سنة ٤٠١هـ خلع الأمير بهاء الدولة على وزيره أبي غالب بن خلف ولقبه بلقب فخر الملك [١] . كما لقب الأمير سلطان الدولة وزيره الحسن بن منصور الملقب بذي السعادتين سنة ٤١٢هـ بلقب وزير الوزراء ، نجاح الملوك . [٢]
ولقب الأمير جلال الدولة سنة ٤١٦هـ وزيره أبا سعيد عبد الواحد بن أحمد بن جعفر بن ماكولا بلقب علم الدين ، سعد الدولة ، امين الملة ، شرف الملك . فكان ابن ماكولا أول من لقب بالألقاب الكثيرة [٣] . وقد علق أبو المحاسن على ذلك بقوله [٤] « وهذا ثاني لقب سمعناه عن اسم مضاف الى الدين ، وأول ماسمعناه من هذه الالقاب لقب بهاء الدولة ابن بويه ، ولعل ذلك كان تعظيماً في حقه لكونه سلطان . . ومن يومها ظهرت الألقاب وتغالت فيها الأعاجم حتى انهم لم يدعوا شيئاً الا وأضافوا الدين له حتى اشتهر ذلك وشاع .. »

وفي سنة ٤١٧هـ خلع جلال الدولة على وزيره الحسن بن ابن علي بن جعفر بن ماكولا ولقبه بلقب يمين الدولة وزير الوزراء [٥] ، كما لقب الأمير أبو كاليجار في سنة ٤١٩هـ وزيره

---

١ – ابن الجوزي : المنتظم ج ٧ ص ٢٥٢
٢ – ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ٣
٣ – هلال الصابي : رسوم دار الخلافة ص ١٣٢
ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ٢١
٤ – النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٢٦٢ ـ ٢٦٣
٥ – ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٢٦٤

محمد باشاذ بلقب معز الدين ، فلك الدولة ، سيد الأمة ، وزير الوزراء ، عماد الدولة .[1]

اشتهر من وزراء بني بويه في القرن الخامس الهجري الوزير أبو نصر سابور بن أردشير المتوفى سنة ٤١٦هـ ولي الوزارة للامير بهاء الدولة لأول مرة سنة ٣٨٠هـ بعد القبض على الوزير أبي منصور بن صالحان[2] . وقد تقلد الوزارة ثلاث مرات للامير بهاء الدولة[3] . وفي سنة ٣٨٢هـ جمع بهاء الدولة بين الوزير أبي نصر سابور وبين الوزير ابن صالحان وأشركهما في الوزارة على أن يتناوبا العمل .[4]

ومن وزراء بني بويه الذين اشتهروا في هذه الفترة الوزير أبو غالب محمد بن علي الملقب بفخر الملك . نشأ في واسط وكان أبوه صيرفياً ، فتنقلت به الأحوال حتى انتهى الى خدمة الأمير بهاء الدولة . وقد حمل الوزير فخر الملك الى بهاء الدولة اموالا كثيرة من جملتها اموال بدر بن حسنويه . فحسن موقعه عنده وقلده الوزارة . ولما توفي حاكم العراق عميد الجيوش أبو علي سنة ٤٠١هـ ارسله بهاء الدولة الى

---

١ – ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ص ٣٧

٢ – ابو شجاع : ذيل تجارب الامم ص ١٨١ ـ ١٨٢

ابن الاثير : الكامل جـ ٩ ص ٣٢

٣ – ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ص ٢٢

٤ – ابن الاثير : الكامل جـ ٩ ص ٣٩

ابن الجوزي : المنتظم جـ ٧ ص ١٦٩

بغداد لينوب عنه في حكم العراق .[1]

وكان فخر الملك اداريا حازما شغوفا باعمـال الخير . وفي عهده استتب الأمن في بغداد ، وقضى على الفتن ، وحركات العيارين ، كذلك قضى على غارات اعراب خفاجة الذين طالما اوقعوا بالحجاج ونهبوهم وقتلوا وأسروا كثيراً منهم [2]

وكان من بين من تقلد الوزارة في عهد بني بويه الوزير أبو الحسين بن الحسن مؤيد الملك الرخجي الذي وزر للامير مشرف الدولة ببغداد سنة ٤١٢ هـ . وقد لعب هذا الوزير دوراً كبيراً في عقد الصلح بين الأميرين مشرق الدولة وسلطان الدولة سنة ٤١٣ هـ عندما احتدم النزاع بينهما على السلطة .[3]

ولما استأثر السلاجقة بالنفوذ في العراق ، صار الوزير يقوم بدور السفير بين الخليفة والسلطان السلجوقي ، وأصبح له نفوذ يحسب حسابه في سياسة الدولة ، مما ادى الى تدخل السلطان السلجوقي أو وزيره للحد من هذا النفوذ، وفي بعض الاحيان كان السلطان يحاول تعيين وزير يكون عيناً الى

---

١ – ابن الجوزي : المنتظم جـ ٧ ص ٢٥٢ ، ٢٨٦

ابن الاثير : الكامل جـ ٩ ص ٥٣

ابن خلدون : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر جـ ٣ ص ٤٤٢

٢ – ابن الاثير : الكامل جـ ٩ ص ٥٣ ، ٩٨ ، ١٠٧ ، ١٣٦

ابن الجوزي : المنتظم جـ ٧ ص ٢٦٠ ـ ٢٦١ ، ٢٥٦ ، ٢٨٦

٣ – ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ص ٢ ، ٨ ، ١٠١

ابن الاثير : الكامل جـ ٩ ص ١٣٦

الخليفـة ، ففي سـنة ٤٦٤هـ حاول السلطان ألب أرسـلان ان يعين احد خواصه وزيراً للخليفة القـائم بأمـ ـر الله ، غير أن الخليفة رفض تعيينه [١] ، كما ان السلطان ملكشـ ـاه طلب من الخليفة المقتدي في سنة ٤٧١هـ ان يعزل وزيره فخـر الدولـة لأمور ساءت للوزير السلجوقي نظام الملك . فأجابه الخليفـ ـة الى طلبه [٢] . ولما سار عميد الدولة ابن فخـر الدولة بن جهير الى نظـام الملك وأصـلح مافسـ ـد بين بني جهير وبين الوزير السلجوقي بزواجه من ابنة نظام الملك ، كتب نظام الملك الى الخليفة المقتدي يطلب اعادة عميد الدولة الى الوزارة ،فاضطر الخليفة العباسي الى اسناد الوزارة اليـه سـنة ٤٧٢هـ [٣] . وفي سنة ٤٨٤هـ طلب السلطان ملكشـاه من الخليفـة المقتدي ان يعزل وزيره أبا شجاع فوافقه الخليفة على ذلك . [٤]

تلقب الوزراء العباسيون في العهد السلجوقي بألقاب كثيرة ، فلقب أول وزير عباسي في هذا العهد وهو أبـو القاسم بن المسلمة بعدة ألقاب منها رئيس الرؤساء ،جمال الورى،**شرف**

---

١ – البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق ص ٤٣

٢ – ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ص ٣١٧ ـ ٣١٩

٣ – ابن الجوزي . المنتظم جـ ٨ ص ٣١٧ ٣١٩

البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق ص ٥١

ابن الاثير : الكامل جـ ١٠ ص ٤٤ ـ ٤٥

٤ – ابن طباطبا : الفخري في الآداب السلطانية ص ٢١٨

الوزراء [1] . ولقب الوزير محمد بن محمد بن جهير وزير القائم بأمر الله بلقب فخر الدولة [2] ، كما لقب ولده أبو منصور وزير المقتدي بلقب عميد الدولة [3] . وتلقب هبة الله بن محمد بن المطلب وزير المستظهر بالله بلقب أبي المعالي [4] ، كما لقب أبو علي الحسن بن صدقة وزير المسترشد بالله بعدة ألقاب منها جلال الدين ، سيد الوزراء ، صدر الشرق والغرب . [5]

اشتهر من الوزراء العباسيين في العهد السلجوقي الوزير أبو القاسم علي بن الحسن بن المسلمة الملقب برئيس الرؤساء . وقد تعمق في دراسة عدة علوم منها الفقه ورواية الحديث [6] . وفي سنة ٤٣٦هـ اتخذه الخليفة القائم بأمر الله كاتباً له بعد وفاة كاتبه أبي طالب بن أيوب . وكان يقوم بالسفارة بين هذا الخليفة وبين الأمراء ، كما كان له دور كبير في اقصاء القائد التركي أبي الحارث البساسيري الذي استبد بالسلطة في بغداد . [7]

---

١ — ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ص ١٥١

٢ — ابن طباطبا : الفخري في الآداب السلطانية ص ٢١٤

٣ — ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ص ٣١٧ - ٣١٩

٤ — ابن طباطبا : الفخري في الآداب السلطانية ص ٢١٩

٥ — ابن طباطبا : الفخري في الآداب السلطانية ص ٢٢١

٦ — ابن طباطبا : الفخري ص ٢١٥

٧ — ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ص ٢٠٠ - ٢٠١

ابن الاثير : الكامل جـ ٩ ص ٢٢٠

ولما دخل السلاجقة بغداد سنه ٤٤٧هـ ، ولاه الخليفة القائم بأمر الله منصب الوزارة . وظل يلي هذا المنصب حتى دخل البساسيري بغداد سنة ٤٥٠هـ وأمر بقتله . (١)

ومن الوزراء الذين اشتهروا في هذا العهد الوزير محمد ابن محمد بن جهير الملقب بفخر الدولة الذي وزر للخليفة القائم بأمر الله سنة ٤٥٤هـ بعد عزل الوزير أبي الفتح محمد بن دارست (٢) ، وكان في بداية أمره فقيراً معدماً ، ثم تقلبت به الأحوال حتى مضى في رسالة الى امبراطور الروم الذي منحه عشرين الف دينار ، فكانت سبب ثرائه ، ولم يزل يتنقل في عدة وظائف حتى اتصل بابن مروان حاكم ديار بكر ، فولاه وزارته . ثم ما لبث أن طمع فى وزارة الخليفة ، وارسل سراً الى القائم بأمر الله يظهر له رغبته في خدمته ، وبعث اليه بثلاثين الف دينار لقاء توليته الوزارة ، فوافق الخليفة على اسناد هذا المنصب اليه . (٣)

وكان فخر الدولة « ذا رأي وعقل وتدبير وحزم » ، فلما

---

١ - الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ٩ ص ٣٩٩ - ٤٠٣
ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ١٩٦ - ١٩٧
ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٢٥٠ - ٢٥٤

٢ - الاربلي : خلاصة الذهب المسبوك ص ١٩٧

٣ - ابن خلكان : الوفيات ج ٢ ص ٤٨٠ - ٤٨٢
ابن طباطبا : الفخري في الآداب السلطانية ص ٢١٤

وزر للقائم نهض بأمور الوزارة ، وكانت الأطراف المتاخمة للعراق خارجه على الخليفة ، فكاتبهم فخر الدولة واستمالهم فدخلوا في طاعة الخليفة العباسي . وبعد وفاة القائم بأمر الله سنة ٤٦٧هـ أخذ البيعة للخليفة المقتدي الذي أقره في الوزارة[١] وفي سنة ٤٧١هـ عزل فخر الدولة من الوزارة بناء على طلب الوزير السلجوقي نظام الملك الذي اتهمه باثارة الحنابلة على أبي نصر القشيري الذي قدم بغداد للتدريس في المدرسة النظامية . وكان أبو نصر القشيري على مذهب الاشعرية الذي كان يعتنقه الوزير نظام الملك . وقد استطاع فخر الدولة أن يزيل الجفاء بينه وبين نظام الملك بأن أرسل ولده أبا منصور عميد الدولة الى الوزير السلجوقي حيث تمكن عميد الدولة من اصلاح الأمر ، فأعجب به نظام الملك وزوجه ابنته وعاد الى بغداد ليتولى وزارة المقتدي سنة ٤٧٢هـ . [٢] وفي سنة ٤٧٤هـ ارسل الخليفة المقتدي فخر الدولة الى السلطان ملكشاه ليخطب له ابنته ، فنجح فخر الدولة في مسعاه ، وعقدت مصاهرة بين الخليفة العباسي والسلطان السلجوقي بمعاونة الوزير نظام الملك . [٣]

---

١ – ابن طباطبا : الفخري في الآداب السلطانية ص ٢١٤

٢ – ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ص ٣١٧ - ٣١٩

ابن الاثير : الكامل جـ ١٠ ص ٤٤ - ٤٥

٣ – ابن الاثير : الكامل جـ ١٠ ص ٤٩

حظي فخر الدولة ووالده عميد الدولة وزعيم الرؤساء باهتمام الخليفة والسلطان على السواء ، فحين غضب المقتدي على عميد الدولة سنة ٤٧٦هـ وعزله من الوزارة طلب السلطان ملكشاه من الخليفة المقتدي أن يسمح لبني جهير بالتوجه اليه ، فسار بنو جهير الى ملكشاه حيث أنعم على فخر الدولة وولاه بلاد ديار بكر وسير معه العساكر للاستيلاء على تلك البلاد ، كما سمح له أن يقيم الخطبة لنفسه ، ويضرب السكة باسمه .(١) وفي سنة ٤٨٣هـ توفي فخر الدولة في موطنه الموصل بعد أن خدم الخليفتين القائم بأمر الله والمقتدي بأمر الله خمس عشرة سنة .(٢)

كذلك اشتهر من وزراء هذا العهد الوزير أبو شجاع محمد بن الحسين الهمداني الذي وزر للخليفة المقتدي عدة مرات ففي سنة ٤٧١هـ عينه نائباً في الوزارة ، ثم طلب نظام الملك في السنة التالية من الخليفة المقتدي أن يستوزر عميد الدولة فاجابه الى ذلك وخرج أبو شجاع من الوزارة .(٣) وفي سنة

---

١ – أبو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ ٥ ص ١١٦ ، ١٣٠
ابن الاثير : الكامل جـ ١٠ ص ٥٢

٢ – ابن طباطبا : الفخري ص ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٩
ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ ٥ ص ١٣٠

٣ – ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ص ٣١٧ – ٣١٩
ابن الاثير : الكامل جـ ١٠ ص ٤٤ – ٤٥

٤٧٩هـ عزل الخليفة أبا الفتح بن المظفر الملقب بزعيم الرؤساء من الوزارة وعين بدلا منه الوزير ابا شجاع الذي خلع عليه الخليفة ولقبه بظهير الدين فمدحه الشعراء ومنهم الشاعر الأبيوردي .(١)

تعرض أبو شجاع اكثر من مرة لسخط السلطان ملكشاه ووزيره نظام الملك . حتى عزل من الوزارة سنة ٤٨٤هـ فانصرف الى داره وهو ينشد :

تولاها وليس له عدو وفارقها وليس له صديق .(٢)

كان أبو شجاع رجلا ديناً كثير البر والصدقة ، يجلس للنظر في المظالم بنفسه بعد صلاة الظهر . وكان الحجاب ينادون في الناس : « من كانت له حاجة فليعرضها » . وكان ليناً حليماً متسامحاً ، فلما وقعت الفتن بين السنة والشيعة في الكرخ وباب البصرة في بغداد لم يعمد الى اخمادها بالقوة حتى قال له المقتدي ان الامور لاتسير بهذا اللين الذي تستعمله ، وقد أطمعت الناس بحلمك وتجاوزك ، ولابد من نقض دور عشرة من كبار اهل المحال حتى تقوم السياسة وتسكن هذه الفتن.(٣)

---

١ – ابن الاثير : الكامل جـ ١٠ ص ٥٢

٢ – ابن طباطبا : الفخري ص ٢١٨

ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ ٥ ص ١٣٢

٣ – ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ ٥ ص ١١١ (حاشية)

ابن طباطبا : الفخري في الآداب السلطانية ص ٢١٧

فأرسل الوزير الى المحتسب وقال له : قد تقدم الخليفة بنقض دور عشرة من كبار أهل المحال ، ولا تمكنني المراجعة فيهم وما آمن أن يكون فيهم احد غير مستحق للمؤاخذة ، او ان يكون الملك ليس له ، فأريد أن تبعث ثقاتك الى هذه المحال، وتشتري املاك هؤلاء المتهمين ، فاذا صارت الاملاك لي نقضتها ، وأسلم بذلك من الاثم ومن سخط الخليفة . ونقده الثمن في الحال ففعل المحتسب ذلك ، ثم لم يلبث ان امر بنقضها . (١)

ومن وزراء هذا العهد ايضاً أبو المعالي هبة الله ابن محمد بن المطلب . الذي ولى الوزارة للخليفة المستظهر بالله . وقد وصفه صاحب الفخري بقوله (٢) : كان رجلا كافياً من كفاة الدولة العباسية، وكان من علماء الوزراء وأفاضلهم واخيارهم، استوزره المستظهر بالله بعد وزارة زعيم الرؤساء ابن جهير وكان قبل للوزارة يتولى ديوان الزمام . ومن مآثره أنه عمل على زيادة واردات الدولة المالية عن طريق اصلاح الاراضي الزراعية وسد البثوق وعمارة البلاد . (٣)

وكان من بين من تقلدوا الوزارة في العهد السلجوقي بالعراق

---

١ – ابن طباطبا : الفخري ص ٢١٧ ـ ٢١٨

٢ – ابن طباطبا : الفخري في الآداب السلطانية ص ٢١٩ ـ ٢٢٠

٣ ـ نفس المراجع .

أبو الحسن بن علي بن صدقه الذي وصفه صاحب الفخري بانه كان « عالماً بقوانين الرياسة » .[1] وقد وزر للخليفة المسترشد بالله سنة ٥١٣ هـ وخلع عليه ولقبه بلقب جلال الدين، سيد الوزراء، صدر الشرق والغرب .[2]

وكان الوزير ابن صدقة وراء كثير من الاحداث التي وقعت بين السلاجقة وبين الخليفة المسترشد بالله . كما لعب دوراً هاماً في محاربة النفوذ السلجوقي في العراق حتى ان السلطان سنجر حذر ابن اخيه السلطان محمود منه ونصحه بالقبض عليه عند رجوعه الى بغداد[3] ولما عزم السلطان سنجر على القدوم الى بغداد، كتب اليه ابن صدقه يقول له : « والله لئن تحركت لاقطف جميع ماوراءك عنك واقطعك عنه ولئن سرت فرسخاً لاسيرن اليك فرسخين .[4] ولما اعترى هذا الوزير المرض في أواخر ايامه عاده الخليفة المسترشد الذي كان يجله ويحترمه كثيراً، ثم توفي سنة ٥٢٢ هـ[5]

---

١ ــ ابن طباطبا : الفخري الاداب السلطانية ص ٢٢١

٢ ــ نفس المراجع ص ٢٢١ ـ ٢٢٢

٣ ــ ابن الجوزي : المنتظم ج ٩ ص ٢٥٣

ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٣١٨

٤ ــ ابن طباطبا : الفخري ص ٢٢٢

٥ ــ نفس المرجع ص ٢٢٢

٢ - النظام الاداري

أ - الامارة على البلدان .

قسم الماوري (١) الامارة على الاقاليم الى ثلاثة أنواع :

١ - امارة استكفاء ، وفيها يفوض الخليفه الى الوالي امارة بلد أو اقليم ، ويجعلها عامة في كل أموره . ومن اختصاصه تدبير الجيوش وترتيبهم في النواحي وتقدير ارزاقهم والنظر في الاحكام ، وتقليد القضاة ، وجباية الخراج والصدقات وتولية العمال فيها وحماية الدين ، واقامة حدود الشرع الاسلامي وحقوق الناس ، وامامة المسلمين في الصلاة وتسيير الحجيج .

٢ - امارة الاستيلاء ، وفيها يكون الخليفة مضطراً الى تولية الامير ، بعد ان يكون قد استولى على الولاية بالقوة .

٣ - الامارة الخاصة ، وهي ان يقصر الخليفة عمل الوالي على تدبير الجيش وسياسة الرعية ، دون ان يتعرض للقضاء والاحكام او لجباية الخراج والصدقات .

ففي العصر العباسي الاول لم يكن لامراء الاقاليم سلطة مطلقة كما كانت لامراء العصر الاموي ، وكان الخليفة العباسي هو الذي يختار أمير الولاية ، ولم يكن يسمح له بالبقاء مدة طويلة في ولايته كي لا يستبد بامور الولاية فتنزع نفسه الى

---

١ - الاحكام السلطانية ص ٣٠ - ٣٢

الاستقلال بها . كما كان الخليفة يطلب منه ان يقدم بياناً مفصلا عن شؤون ولايته بعد عزله ، وكان أقل شك في صدقه كافياً لمصادره أملاكه وانزال العقاب الصارم بحقه (١)

ولما ضعفت الدولة العباسية في عهد نفوذ الاتراك صار الولاة يفضلون البقاء في بغداد وينيبون عنهم من يديرون شؤون الولايات باسمهم . وقد ادت هذه السياسة الى ان عمد بعض النواب والولاة الى الاستقلال عن الخلافة العباسية ، كما كان لضعف السلطة المركزية أثر في استقلال ولاة الاقاليم البعيدة عن حاضرة الخلافة ، فظهرت في مصر الدولة الطولونية والدولة الاخشيدية ، وقامت في المشرق للدول الطاهرية والصفارية والسامانية (٢) . وفي مستهل القرن الرابع الهجري فقدت الدولة العباسية كثيراً من أقاليمها بسبب استقلال الولاة في بعضها ، وسيطرة المتغلبين على البعض الآخر . (٣) وليس اول على ذلك مما ذكره صاحب الفخري (٤) « وفي ايام الراضي (٣٢٢ - ٣٢٩هـ) ضعف أمر

---

١ — سيد امير علي : مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي ص٣٥٢-٣٥٣
جمال الدين سرور : الحضارة الاسلامية ص ٩٥

٢ — حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي ج٢ ص ٢٦٣

٣ — ابن الاثير : الكامل ج٨ ص ١٠٣

٤ — ابن طباطبا : الفخري في الآداب السلطانية ص ٢٠٦ - ٢٠٧
ابن الاثير : الكامل ج٨ ص ١٠٣

الخلافة العباسية ، فكانت فارس في يد علي بن بويه ، والري وأصفهان والجبل في يد اخيه الحسن بن بويه ، والموصل وديار بكر وديار ربيعة ومضر في ايدي بني حمدان ، ومصر والشام في يد محمد بن طغج .. وخراسان والبلاد الشرقية في يد نصر بن احمد الساماني .

لم يكتف المتغلبون بالسيطرة على اقاليم الخلافة ، بل تمكنوا سنة ٣٣٤هـ من دخول بغداد نفسها والاستيلاء على السلطة[١] ففي هذه السنة انتقلت السلطة السياسية من يد خلفاء بني العباس الى امراء بني بويه الذين اقاموا امارة وراثية في بغداد ولم يتركوا للخليفة سوى سلطته الدينية ، [٢] فصار امراء بني بويه هم الذين يختارون ولاة الاقاليم التي خضعت لسلطانهم بعد الحصول على تفويض نظري من الخليفة العباسي . [٣] وكان ولاة الاقاليم في العهد البويهي يتولون الحرب والخراج في ولاياتهم، كما كانوا يدينون بالولاء لامارة بغداد المركزية.[٤]

ولما زال النفوذ البويهي من العراق سنة ٤٤٧هـ بدخول السلاجقة بغداد انتقلت السيادة من البويهيين الى السلاجقة

---

١ ــ مسكوية : تجارب الامم جـ ٢ ص ٨٤ ـ ٨٥

٢ ــ البيروني : الآثار الباقية ص ١٣٢

ابن الاثير : الكامل جـ ٨ ص ١٤٨ ـ ١٤٩

٣ ــ مسكويه : تجارب الامم جـ ٦ ص ٨٨

ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ص ٣١ ، ٣٨

٤ ــ ابو شجاع : ذيل تجارب الامم ص ٢٥١ ـ ٢٥٢

الذين جعلوا من العراق اقليماً من اقاليم الدولة السلجوقية يحكمه موظف كبير ينوب عن السلطان السلجوقي ،[1] وفي هذا العهد كان نائب السلطان في بغداد الذي يلقب بلقب عميد العراق هو الذي يختار امراء الأقاليم العراقية الذين كان اغلبهم من قواد الجند . وكان هؤلاء الأمراء يتولون الحرب والخراج [2] ، وهو ما يعرف بالاقطاع العسكري الذي انتشر انتشاراً عظيماً في العهد السلجوقي . [3]

---

١ ــ ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٧١
الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ٩ ص ٣٩٩ ـ ٤٠٢

٢ ــ أي ان الامير يكون مسئولا عن حماية الاقليم من الناحية العسكرية وعليه ان يقدم للسلطان السلجوقي وقت الحرب جنداً لخوض الحرب مع السلطان ضد العدو ، كما عليه ان يقدم في كل سنة مقداراً معيناً من المال الى السلطان لقاء توليه الامارة .

٣ ــ العماد الاصفهاني : تاريخ دولة آل سلجوق ص ٥٥
سيد أمير علي : مختصر تاريخ العرب ص ٣٧٤

ب - الوظائف الادارية في العراق

أ - نائب بغداد: (حاكم العراق)

استحدثت وظيفة نائب بغداد في العهد البويهي ، وكان الامير بهاء الدولة أول من اوجد هذه الوظيفة حين اقام في بلاد فارس وأرسل سنة ٣٨٩هـ أبا جعفر الحجاج بن هرمز الى بغداد لينوب عنه في حكم العراق بعد أن خلع عليه ولقبه بلقب عميد الجيوش . غير أن عميد الجيوش لم يستمر طويلا فقد عزله بهاء الدولة سنة ٣٩٠هـ بسبب سوء سيرته واشتداد وطأة الفتن المذهبية وازدياد عبث العيارين والذعار ، وولى بدلا منه أبا علي الحسين بن استاذ هرمز ثم خلع عليه ولقبه بعميد الجيوش [١] . وقد استطاع أبو علي أن يقضي على الفتن المذهبية بين السنة والشيعة ويستأصل فساد العيارين الذين كانوا يأخذون الاموال ويقتلون الناس حتى « اشرف الناس معهم على خطة صعبة » ، [٢] فكان أبو علي يقرن بين العباسي والعلوي ويغرقهما نهاراً في دجلة ، كما غرق جماعة من حواشي الاتراك ، ومنع اهل السنة وأهل الشيعة من اقامة الشعائر واظهار المذهب واستطاع بذلك أن يعيد النظام الى نصابه ،

---

١ - ابن خلدون : كتاب العبر جـ٣ ص ٤٤٠

٢ - ابن الجوزي : المنتظم جـ٧ ص ٢٢٠

واستمر عميد الجيوش أبـو علي يحكم العـراق الى أن توفي سنة ٤٠١هـ .[١]

ثم ارسل الأمير بهاء الدولة وزيره أبا غالب الملقب فخـر الملك حاكماً على العراق ، وظل فخر الملك ينوب عن بهـاء الدولة في بغداد الى أن توفي الامير البويهي سنة ٤٠٤هـ فخلفه ولده سلطان الدولة الذي كان يقيم في بلاد فارس . وظـل فخر الملك يحكم العراق نيابة عن سلطان الدولة الى أن قبض عليه الامير البويهي سنة ٤٠٧هـ وقتله وعين بدلا منه أبا محمد الحسن بن سهلان الملقب بعميد اصحاب الجيوش .[٢] فقدم ابن سهلان بغداد وانزل الديلم اطراف الكرخ وباب البصرة. ثم لم يلبث ان قبض عليه سلطان الدولة واستولى على امواله وسمل عينيه وأودعه السجن ، فظل بـه حتى توفي سـنة ٤١٤هـ .[٣]

---

١ ـ ابن الجوزي : المنتظم جـ ٧ ص ٢٢٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣
ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ ٤ ص ٢٠٦ ، ٢٢٨
٢ ـ ابن الاثير : الكامل جـ ٩ ص ٥٣ ، ١٠٧
ابن الجوزي : المنتظم جـ ٧ ص ٢٥٢
ابن خلكان : الوفيات جـ ٢ ص ٨٥ ـ ٨٦
ابن خلدون : كتاب العبر جـ ٣ ص ٤٤٢
٣ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ ٤ ص ٢٥٩
ابن الاثير : الكامل جـ ٩ ص ١٠٧ ، ١٢٧ ، ١٢٨

ب ـ عميد العراق :

استحدث السلاجقة بعد ان استبدوا بالسلطة في بغداد وظيفة عميد العراق ، وكان يعين من قبل السلطان ويكون مقره في بغداد لينوب عنه في حاضرة الخلافة . وكان من عادة سلاطين السلاجقة أن يرسلوا نوابهم الى الاقاليم التي تخضع لسلطتهم (١) .

وكانت وظيفة عميد العراق تشبه وظيفة المحافظ ، وسلطاته أوسع من سلطات الشحنة ، فهو يشرف على العراق بأجمعه بينما الشحنة يعين للاشراف على بغداد او واسط او البصرة (٢) . ومن مهام العميد عمارة البلاد وجباية الاموال ومراقبة الخليفة وحاشيته (٣) . واذا ماتعرض العراق لغزو خارجي أو ساد الاضطراب فيه ، كان العميد يتأهب لاخماده وقد يشترك مع الشحنة للقضاء على الفتن والحركات المعادية للسلطان او للخليفة (٤) ومن أمثلة ذلك انه لما فارق السلطان

---

١ ــ الذهبي : المختصر المحتاج اليه ص ٢٦٥

ابن خلدون : كتاب العبر ج ٣ ص ٤٨٣

٢ ــ الدكتور حسين امين : تاريخ العراق في العصر السلجوقي ص ٢٠٢

٣ ــ ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ٢١٦ ، ٢٨٤

الذهبي : المختصر المحتاج اليه ج ١ ص ٢٦٥

٤ ــ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ٩ ص ٣٩٩ ـ ٤٠٣

ابن الجوزي : المنتظم ج ٩ ص ٢٦ ــ ٢٧

طغرلبك بغداد سنة ٤٥٠ هـ للقضاء على ثورة أخيه ابراهيم ينال استغل البساسيري الفرصة وزحف على بغداد فقاومه عميد العراق أبو نصر أحمد بن علي وقاد حرس الخليفة والمتطوعين للدفاع عن دار الخلافة، غير انه مالبث ان استسلم للبساسيري الذي أمر بقتله (١).

وكان العميد يتدخل احيانا في شؤون الخليفة فتصطدم سلطته عندئذ بسلطة الخليفة ويقع الخلاف والجفاء بينهما، ففي سنة ٤٧٥ هـ ارسل الخليفة المقتدي الامام الشيخ ابا اسحاق الشيرازي وحمله رسالة تتضمن الشكوى من العميد أبي الفتح (٢).

جـ - الشحنة:

يختص من يتولى هذه الوظيفة بحفظ الامن والنظام في الداخل واشاعة الاستقرار، وهي تقابل رئيس الشرطة في ايامنا هذه (٣).

ويعلل ابن خلدون الاسباب التى دعت السلاجقة الى تعيين شحنة لبغداد بقوله: «كثرة الفتن وانتشار الذعار

---

١ ـ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ج ٩ ص ٣٩٩ ـ ٤٠٣

٢ ـ البنداري: تاريخ دولة آل سلجوق ص ٦٩

السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ١٧٠

٣ ـ مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد الرابع لسنة ١٩٥٦ ـ ج٢ ص٤٥٤ ـ ٤٥٥

والمفسدين في بغداد . . هذه الفتن التي كانت بين أهل السنة والشيعة من الخلاف في الامامة ومذاهبهـــا ، وبين الحنابلة والشافعية وغيرهم . . ولم يقدر بنو بويه ولا السلاجقة على حسم ذلك لبعد حواضرهم عن بغداد ، ورأى السلاجقة ان تكون ببغداد شحنة تحسم ما خف من العلل »[1] ولم تقتصر أعمال الشحنة على حفظ الامن في الداخل ، بل كان عليه أن ينفذ أوامر السلطان ووزيره ، ويقوم بمراقبة الخليفة ووزيره ويرفع التقارير عنهم الى وزير السلطان . فلما غضب الوزير السلجوقي نظام الملك على فخر الدولة بن جهير وزير الخليفة المقتدي لأمور ساءته أمر نظام الملك شحنة بغداد سنة ٤٧١هـ بارغام الخليفة على عزل فخر الدولة من الوزارة ولو أدى ذلك الى مضايقة الخليفة[2] وبلغ من نفوذ الشحنة انه شارك الخليفة المقتدي في امتيازاته ، فأمر أن يضرب بالطبول على بابه في أوقات الصلوات بالرغم من احتجاج الخليفة على ذلك .[3]

وكان الشحنة في الاحوال التي يسود فيهـا الاضطراب والتمرد يخرج من بغداد ويحارب المتمردين ، فلمـا خرج دبيس بن صدقة صاحب الحلة على طاعة الخليفـة المسترشد بالله والسلطان محمود جمع البرسقي - شحنة بغداد - العساكر

---

١ ـــ كتاب العبر جـ ٣ ص ٤٧٧

٢ ـــ ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ص ٣١٧ ـــ ٣١٩

٣ ـــ البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق ص ٥٠

وقصـد الحلة لمحاربة دبيس ابن صدقة . وكان السـلطان السلجوقي يقلد الشحنة إمـارة بعض الولايات بالاضـافة الى اختصاصه في حفظ الأمن والنظام، ومن امثلة ذلك أن السلطان محمود قلد عماد الدين زنكي -الذي عينه شحنة لبغداد ولايات واسط والموصل . وحين أظهر هذا الشحنة كفاءة في خدمتـه للسلطان ولاه شحنة العراق كله فضلا عن شـحنة بغـداد وإمارة بعض الاقاليم كالموصل وواسط .[1]

د - الدواوين :

أصبح في بغداد في العهد البويهي ديوانان : أحدهما ديـوان الأمير البويهي [2] ، والثاني ديوان الخليفة العباسي [3] . وكان يتقلد رئاسة ديوان الأمين البويهي كاتب الأمير [4] ، ولما صار الوزراء يعينون من قبل البويهين أصبح وزير الأمير البويهي يتقلد رئاسة الديوان [5] . أما ديوان الخليفة فقد تولى رئاسته كاتب الخليفة الذي اقتصرت مهامه على ادارة اقطاعاتـه

---

١ ـ ابن خلدون : كتاب العبر ج ٥ ص٢٢٢

٢ ـ مسكويه : تجارب الأمم ج ٦ ص١٢٠ ـ ١٢١

٣ ـ كان في عهد الخليفة القادر بالله يسمى بالديوان القادري .

٤ ـ مسكويه : تجارب الأمم ج ٦ ص١٢٠ ـ ١٢١

٥ ـ هلال الصابي : اقسام ضائعة من تحفة الأمراء ص٣٥ ـ ٣٦

مسكويه : تجارب الأمم ج ٦ ص٨٧ ـ ٨٩

هلال الصابي : رسوم دار الخلافة ص٣٤

والاشراف على ما يرد الى بيت المال من الأموال (١). كما كان من اختصاصه استقبال الامراء البويهيين عند زيارتهم لدار الخلافة وقراءة العهود وتسليمهم الخلع التي كان يمنحها الخليفة لهم، كما كان من مهامه تسليم العهود الى اصحاب الولايات كولاية الامارة والحج والمظالم والحسبة والقضاء وغيرها.

وكان من بين من كتب للخلفاء العباسيين في العهد البويهي أبو الحسن ابن حاجب النعمان الذي كتب للخليفة الطائع لله ثم من بعده للقادر بالله، فكتب للخليفتين أربعين سنة (٢)، والكاتب أبو طالب محمد بن أيوب بن سليمان الملقب بعميد الرؤساء الذي كتب للخليفة القائم بأمر الله (٣)، والكاتب أبو القاسم بن المسلمة الملقب برئيس الرؤساء الذي كتب لنفس الخليفة، وقد استوزره الخليفة القائم بعد دخول طغرلبك بغداد (٤).

كان ديوان الخليفة قبل أن يدخل البويهيون بغداد يضم عدداً كبيراً من الدواوين (٥)، غير أن البويهيين ألغوا بعض هذه الدواوين حين أصبحت ادارة الدولة تحت اشرافهم،

---

١ — ابن الاثير: الكامل جـ ٨ ص ١٤٩

مسكويه: تجارب الأمم جـ ٦ ص ٨٧

٢ — ابن الجوزي: المنتظم جـ ٨ ص ٥١ـ٥٢

٣ — البنداري: تاريخ دولة آل سلجوق ص١٢

٤ — ابن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية ص٢١٥

٥ — من هذه الدواوين، ديوان السواد، وديوان الرسائل، وديوان المشرق =

وجمعوا بقية الدواوين في ديوان كبير عهدوا رئاسته الى كاتب الأمير [1]. ومن دواوين العهد البويهي في بغداد: ديوان الرسائل، [2] وديوان السواد، وديوان النفقات، وديوان الجيش [3]، وديوان البريد [4]، وديوان المعونة [5] وديوان حساب الخزانة [6]، وديوان العشر. [7]

ولما زال نفوذ بني بويه بدخول السلاجقة بغداد، كان وزير الخليفة العباسي يشرف على ديوان الخليفة، وكان الديوان في هذا الوقت يضم عدداً من الدواوين، ومن اهم هذه

= وديوان المغرب، وديوان المصادرين، وديوان البر والصدقات، وديوان النفقات، وديوان الزمام، وديوان الخاصة، وديوان الدار الأصفر، وديوان الفراتية، وديوان الجيش، وديوان الشرطة، وديوان البريد وديوان اقطاع الوزراء، وديوان الجهبذة، وديوان بيت المال العام وديوان بيت المال الخاص.

(انظر: هلال الصابي: تحفة الأمراء ص ٣١٠، ٣١١، ٣٤٠، ٣٣٢، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٤٩. عريب صلة تاريخ الطبري: ص ١٣٤، ١٣٥، الصولي: كتاب الأوراق ص ٦١ - ١٣٣)

١ — مسكويه: تجارب الأمم جـ ٦ ص ٩٦

٢ — ياقوت: الارشاد جـ ٢ ص ٨٠

٣ — مسكويه: تجارب الأمم جـ ٦ ص ١٢٠ - ١٢١

٤ — ابو شجاع: ذيل تجارب الأمم ص ٢٥٩

٥ — ابن الجوزي: المنتظم جـ ٨ ص ١٩، ٤٩

٦ — مسكويه: تجارب الأمم جـ ٦ ص ١٢٠ - ١٢١

٧ — هلال الصابي: كتاب التاريخ جـ ٨ ص ٣٦٨

الدواوين : ديوان الانشاء[1] ، وديوان الخير والبريد[2] وديوان الزمام[3] ، وديوان الجهبذة . وكان هناك عدد من الموظفين يتولون العمل في ديوان الخليفة ومن هؤلاء : المحتسب ، واستاذ الدار ، والحاجب ، وصاحب المخزن ، وقاضي القضاة ، والقضاة ، والشهود ، ونقيب النقباء ، ونقيب العباسيين ، ونقيب العلويين ، وصاحب المظالم وأمير الحج وناظر المارستان وعمال دار الضرب وغيرهم[4] . وفيما يلي أهم الدواوين التي كانت قائمة في القرن الخامس الهجري :

أ ـ ديوان الرسائل :

ويسمى ايضاً بديوان الانشاء ، ويعرف رئيسه بكاتب الرسائل أو كاتب الانشاء[5]، وكان للامير البويهي وللسلطان السلجوقي كاتب ، كذلك كان للخليفة العباسي كاتب . وكانت مرتبة كاتب الرسائل تلي مرتبة الوزير[6]، وكثيراً ما كان يسند اليه منصب الوزارة[7] . وكان يشترط في كاتب الرسائل أن يكون

---

١ ـ ياقوت : معجم الأدباء ج ١٢ ص ١٩٦

٢ ـ ياقوت : معجم الادباء ج ١٢ ص ١٩٦ ـ ١٩٧ ، ٢٠١ ـ ٢٠٣

٣ ـ ابن طباطبا : الفخري في الآداب السلطانية ص ٢١٩

٤ ـ ابن الساعي : الجامع المختصر (مقدمة الدكتور مصطفى جواد)

٥ ـ ياقوت : معجم الأدباء ج ١٢ ص ١٩٦ ـ ١٩٧

٦ ـ محمد بن طلحة : كتاب العقد الفريد للملك السعيد ورقة ٦٧

٧ ـ هلال الصابي : اقسام ضائعة من تحفة الامراء ص ٣٤ ـ ٣٥

الثعالبي : يتيمة الدهر ج ٢ ص ٢٤٤ ـ ٢٤٥

قد تمرس في الكتابة، وألمّ باللغة والأدب وعرف القوانين[1].

ويختص كاتب الرسائل باذاعة المراسيم والبراءات، وتحرير الرسائل السياسية وختمها بخاتم الخلافة بعد اعتمادهـا من الخليفة، ومراجعة الرسائل الرسمية ووضعها في الصيغة النهائية وضمتها بخاتمه، كما يحضر المجالس العامة التي كان يرأسـها الخليفة لسماع المظالم والنظر في شكاوى الناس، ويقوم بتسجيل ما يعنّ للخليفة من الملاحظات على الطلبات والالتماسات.[2]

وكان إذا رُشّح أحد لوظيفة كاتب الرسائل، استـُدعى الى دار الخليفة فخلع عليه بعد أن يقرأ عهده، وكانت الخلعة عبارة عن درّاعة[3] دبيقية، وعمامـة قصب، كما كان يحمل على فرس[4]

ومن أشهر كتاب الرسائل في القـرن الخامس الهجري، الكاتب الشاعر الرئيس أبو سعد العلاء بن الحسن بن الموصلايا

---

١ ــ الحسن بن عبدالله : آثار الأول ص ٧٨ ـ ٧٩
ابن مماتي : قوانين الدواوين ص ٦٦
القلقشندي : صبح الأعشى ج ١ ٤٣ ـ ٤٤

٢ ــ ابن خلدون : كتاب المقدمة ص ٢٤٦
سيد امير علي : مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي ص ٣٥٨

٣ ــ قميص خاص كان يرتديه الوزراء واصحاب الدواوين والقواد، وكانت الدراعة من الخلع الهامة التي كان يمنحها الخليفة لهؤلاء.

٤ ــ ابو شجاع : ذيل تجارب الأمم ص ١٥٣ ـ ١٥٤

المتوفي سنة ٤٩٧ هـ ، وقد لقب هذا الكاتب بالقاب كثيرة منها تاج الرؤساء وأمين الدولة . وخدم ابن الموصلايا في كتابة الانشاء للخلفاء خمساً وستين سنة . إبتدأ في كتابة الانشاء للقائم بأمر الله سنة ٤٣٢ هـ ، وكان نصرانياً ثم اسلم سنة ٤٨٤ هـ ، في ايام الخليفة المقتدي ، كما تولى هذا الكاتب نيابة الوزارة في أيام المقتدي بأمر الله والمستظهر بالله ، وكان الوزير عميد الدولة بن جُهير يثني عليه وعلى أخيه ويقول : هما يمين الدولة ويسارها ، وكان لا يبرم أمراً دونهما . (١)

٢ - ديوان الخبر والبريد :

يعرف رئيسه بصاحب البريد، ويعد أحد كبار موظفي الدولة، فكان الى جانب إشرافه على مؤسسات البريد المختلفة في الدولة، يقوم بموافاة الخليفة بكافة الاخبار والحوادث التي تصل اليه من أعوانه المنتشرين في أنحاء الاقاليم . لذلك فقد كانت وظيفته مزدوجة تجمع بين إدارة مؤسسات البريد وبين القيام بأعمال التجسس ورفع التقارير الى الخليفة . (٢)

اهتم الخلفاء العباسيون اهتماماً كبيراً بأمر البريد ، وكانوا

---

١ - سبط بن الجوزي : مرآة الزمان جـ ٨ ص ١٢

ياقوت : معجم الأدباء جـ ٢ ص ١٩٦ - ١٩٧ ، ٢٠١ - ٢٠٣

٢ - هلال الصابي : تحفة الأمراء ص ٢٤٢

الحسن بن عبدالله : آثار الأول ص ٨٤ - ٨٦

سيد امير علي : مختصر تاريخ العرب ص ٣٥٨ - ٢٥٩

ابن الدبيثي : المختصر المحتاج اليه ص ١٣٣ (حاشية)

يكتبون لرئيس ديوان البريد الذي يعرف بصاحب البريد عهداً عند توليته ، يحددون فية واجباته في العمل ، ومما ورد في عهد أورده قدامه بن جعفر (١) ، يرجع تاريخه الى سنة ٣١٥ هـ أن على صاحب البريد « أن يعرف حال عمال الخراج والضياع ، وحال عمارة البلاد وماهي عليه من الكمال والاختلال ، وما يجري في أمور الرعية ، وأن يعرف ما عليه الحكام في حكمهم وسيرهم ، وسائر مذاهبهم . وأن يعرف حال دار الضرب ، وما يضرب فيها من العين والورق ، وان يكون ماينهيه من الاخبار شيئاً يثق بصحته ، وان يفرد لكل ما يكتب فيه من اصناف الاخبار كتباً ، فيفرد لأخبار القضاة وعمال الخراج والضياع وأرزاق الأولياء ونحو ذلك كتباً ليجري كل كتاب في موضعه . . »

ولما تولى البويهيون السلطة في بغداد اهتموا كثيراً بأمر البريد ، فقد أدخل معز الدولة نظام السعاة ، وهم طائفة من موظفي البريد يتخصصون في نقل البريد السريع من مكان الى آخر . وكان معز الدولة ينفق على هؤلاء السعاة الارزاق والجرايات الكثيرة حتى رغب الشبان في هذه الوظيفة وأقبل فقراء الناس على تسليم ابنائهم للامير البويهي ليدربهم على ذلك (٢) . وكان عضد الدولة يعنى عناية خاصة بالبريد ، فأمر

---

١ — كتاب الخراج ورقة ٣٥ - ٣٧ (نقلا عن الحضارة الاسلامية في الشرق للدكتور جمال الدين سرور ص ١٥٢ - ١٥٣)

٢ — حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي ج ٣ ص ٢٧٦ ، ٢٨٧ .

يفض الرسائل التي ترد اليه في حضرته ، وكان يأخذ الهام منها ، ويرسل الباقي الى ديوان البريد حيث توزع على اصحابها . وبلغ من اهتمام عضد الدولة بالبريد أنه كان يرد على الرسائل التي كانت ترد اليه بنفسه ، أو يأمر بكتابة الرد عليها ، ثم تعرض هذه الردود عليه فيزيد عليها أو ينقص منها ، ثم تصحح وتختم ، وتحمل الى ديوان البريد في وقتها . [1]

أما السلاجقة فلم يهتموا بديوان البريد ، بل أن السلطان ألب أرسلان أمر بعد توليه الحكم بإلغاء هذا الديوان على الرغم من معارضة وزيره نظام الملك . وقد شجع ذلك الطوائف المناهضة للسلاجقة كالاسماعيلية الى زيادة نشاطها من جراء عدم وجود رقابة حكومية لتحركات هذه الطوائف ، مما أدى الى استيلائهم على كثير من القلاع ، فعرَّضوا بذلك أمن الدولة السلجوقية للخطر . [2]

أصبح ديوان البريد في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري أحد الدواوين الرئيسية في ديوان الخلافة ، وكان يعرف بديوان الخبر [3] . وممن تولى هذا الديوان في خلافة المقتدي بأمر الله ، أبو نصر هبة الله بن الحسن ، وقد خلع

---

١ – ابو شجاع : ذيل تجارب الأمم ج ٣ ص ٤٠ - ٤١

حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام السياسي ج ٣ ص ٢٧٦ - ٢٨٧

٢ – البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق ص ٦٢ - ٦٣

٣ – ياقوت : معجم الأدباء ج ١٢ ص ٩٦ - ٩٧

الخليفة عليه مرة جبة وعمامة وحمل على فرس تكريماً له(١).

وكان صاحب الخبر في هذه الفترة يتقلد السيف ويلبس « المزند » (٢) تمييزاً له عن سائر اصحاب الدواوين لكونه من أرباب السيوف في الدولة . (٣)

٣ - ديوان الشرطة :

ويعرف أيضاً بديوان المعونة ، وكانت التسمية الأخيرة هي الشائعة خلال القرن الخامس الهجري . (٤)

والشرطة هي الجند التي يعتمد عليها الخليفة أو الوالي في استتاب الأمن وحفظ النظام والقبض على الجناة والمفسدين . وكان عمر بن الخطاب أول من أدخل نظام العسس في الليل . وفي عهد علي بن أبي طالب نظمت الشرطة ، وأطلق على رئيسها صاحب الشرطة . وكانت الشرطة تابعة للقضاء أول الأمر ويتولى صاحبها إقامة الحدود ولكنها انفصلت عن القضاء وأصبح لصاحب الشرطة الاستقلال بالنظر في الجرائم . (٥)

كان لديوان الشرطة رئيس ، سمي في العصر العباسي

---

١ - ياقوت : معجم الأدباء ج ١٢ ص ٢٠١ - ٢٠٣

٢ - المزند : سوار من الحديد يشد على الزند . وكان اصحاب الشرطة ورجال الجيش واصحاب الخبر يلبسونه تمييزاً لهم عن اصحاب القلم من الكتاب .

٣ - الذهبي : المختصر المحتاج ج ١ اليه ص ٢٣٣ حاشية

٤ - ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ١٩ ، ٤٩ ، ٧٥

٥ - حسن ابراهيم حسن : النظم الاسلامية ص ٢٦٠

بصاحب الشرطة او صاحب المعونة أو ناظر المعونة . وكان يرشح صاحب الشرطة من بين كبار رجالات الدولة ومن أهل العصبية والقوة ، ويذكر سيد أمير علي : أن منصب صاحب شرطة بغداد في الدولة العباسية كان يعادل مرتبة الحاكم أو الوالي ، ثم صار هذا المنصب في أواخر العهد العباسي يُعتبر بمثابة ترشيح للوزارة . (١)

كان في بغداد رئيسان للشرطة أحدهما للجانب الشرقي والآخر للجانب الغربي ، ويرجع السبب في ذلك الى اتساع المدينة وكثرة عدد سكانها . وكان الخليفة احياناً يقلد رئاسة شرطة بغداد الى رجل واحد (٢) . كذلك كان في كل مدينة من مدن العراق رئيس للشرطة يخضع لأمرته عدد من افراد الشرطة أو الأعوان . وكانت الشرطة في هذه المدن تنقسم من حيث الاختصاص الى فرق موزعة على أحياء المدينة . وكانت كل فرقة تقوم بحماية ارواح وأملاك الناس . (٣)

وكانت هناك مراسيم خاصة لتعين صاحب الشرطة فيستدعى الشخص الذي وقع الاختيار عليه لإدارة ديوان الشرطة الى دار الخلافة ، وفي حفل مهيب يقرأ عهده ثم

---

١ – مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامية ص ٣٦١

٢ – ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ص ٤٤

هلال الصابي : كتاب التاريخ جـ ٨ ص ٤٣٩

٣ – سيد أمير علي : مختصر تاريخ العرب ص ٣٦١

يخلع عليه. ففي سنة ٤٢١ هـ قلّد أبو محمد بن النسوي النظر في المعونة فخلع عليه الخليفة القادر ولقبه بالناصح، فاستدعى جماعة العيارين فأقامهم أعواناً وأصحاب مسالح.[1]

وكانت مهمة صاحب الشرطة شاقة للغاية خلال القرن الخامس الهجري وذلك لكثرة ما كان يحدث في بغداد من الفتن بين اصحاب المذاهب وازدياد نشاط العيارين الذين كانوا يستغلون الفوضى السياسية والمذهبية والاقتصادية في بغداد فيواصلون غاراتهم على الأسواق ودور الأغنياء، فكان صاحب الشرطة يخرج بنفسه لأخماد حركات القائمين بالفتن من اصحاب المذاهب أو من العيارين[2]. ففي سنة ٤٢٣ هـ عظم أمر الحنابلة وقويت شوكتهم وصاروا يكبسون دور القواد والعامة. ويريقون النبيذ، ويضربون المغنيات ويكسرون آلة الغناء إن وجدوها مما زاد اضطراب بغداد، فركب صاحب الشرطة ونادى في جانبي بغداد ألا يجتمع من الحنابلة اثنان.[3] وقد يضطر صاحب الشرطة احياناً للمحافظة على الأمن والنظام الى اعتقال المشاغبين أو تنفيذ عقوبة الموت بهم دون أن يأخذ في ذلك إذناً من الخليفة أو السلطان.[4]

---

١ – ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ص ٤٩

٢ – ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ص ٥٧، ١٣٢، ١٦٣

٣ – ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٨٣

٤ – هلال الصابي : كتاب التاريخ جـ ٨ ص ٤١٧

ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ص ٧٥

٤ ـ ديوان الجيش :

وكان يعـرف ايضاً بديوان العـرض . وكان الموظف المسؤول عنـه يعرف بكاتب الجيش أو العارض [١].

وفي العهد البويهي كان في بغـداد عارضـان أحدهـما للـديلم والثـاني للاتراك [٢] . لأن الجيش البويهي كان يتألف من فريقين رئيسيين هما الأتراك والديلم . ويختص العارض بالأشراف على ديوان الجيش وتنظيم سجلات الجند وصرف مرتباتهم وتهيئة الجيوش وتسليحها وتموينهـا [٣] . وتتجلى أهمية هذا الديوان فيما ذكره صاحب كتاب العقد الفريد للملك السعيد [٤] : « أجمع أرباب الدراية بتدبير الممالك ، ومن انتصب لإصلاحها بايضاح الطرق والمسالك أن من حراسة المملكة وساسة الدولة ، ضبط أمـور الجيش وحفظ امـوال الجند .. وهو ارفع ديوان ولا سيما في دولة واسعة الأطراف، ويحتاج الى ترتيب منازلهم على أقدار طبقاتهم،وضبط مقادير إقطاعهم ونفقاتهم ورعاية مبادىء مددهم وأوقاتهـم وتمييزهم بالأسماء والكنى وتعريفهم بالأوصاف واختيارهم وانتقائهم .. »

---

١ ــ ابو شجاع : ذيل تجارب الأمم ص ٢٥٩

٢ ــ هلال الصابي : كتاب التاريخ ج ٨ ص ٤٨٣ ـ ٤٨٤

ابو شجاع : ذيل تجارب الأمم ص ١٨٧ ـ ١٨٨

٣ ــ حسين أمين : تاريخ العراق في العصر السلجوقي ص ٢٠٥

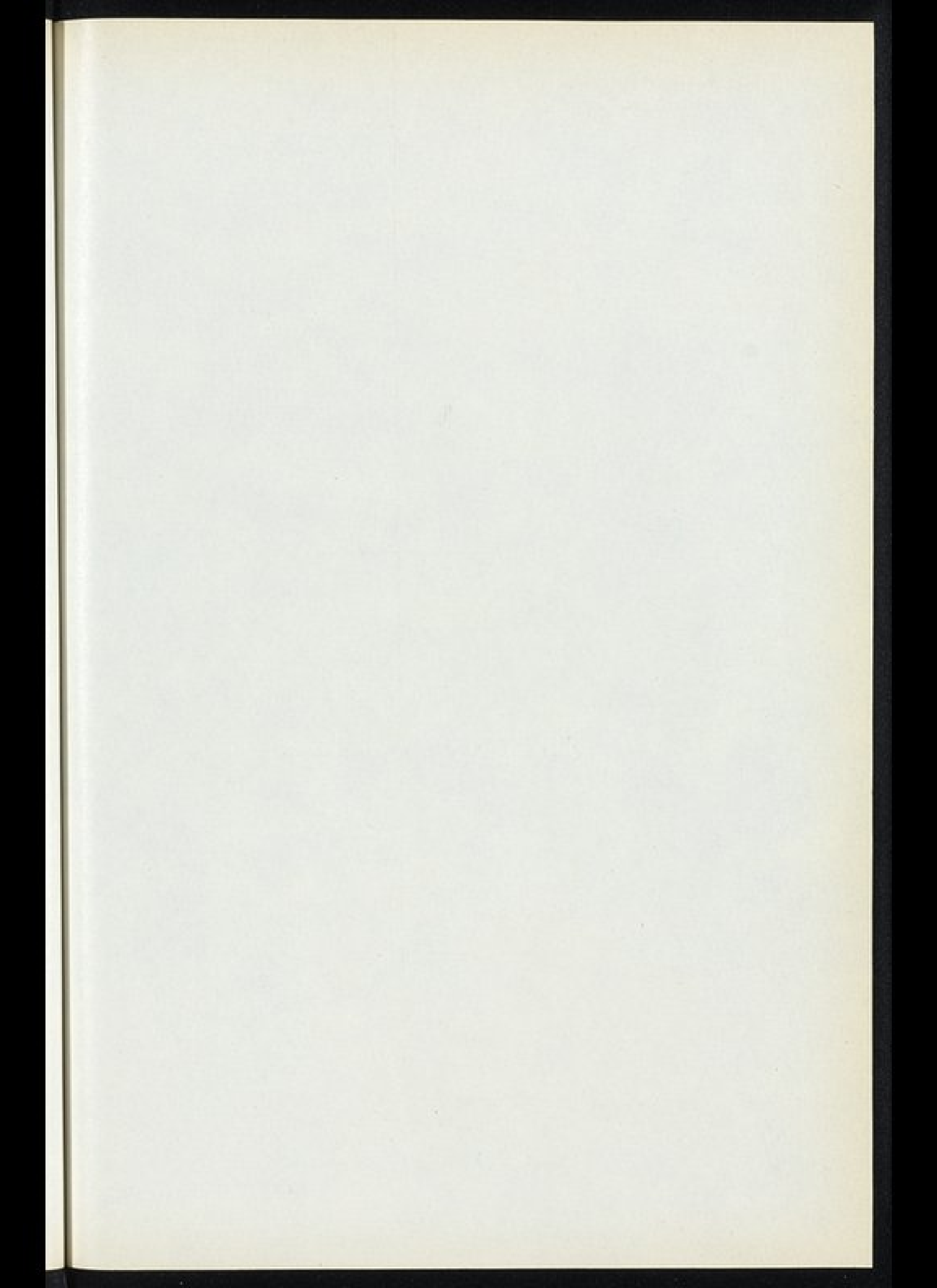
٤ ــ محمد بن طلحة ص ٧٢

الحسن بن عبدالله : آثار الأول ص ٦٩ ـ ٧٠

٣ ـ النظام المالي

آ ـ موارد الدولة المالية

ب ـ نفقات الدولة ودواوين بيت المال



٢ ـ النظام المالي :

(أ) موارد الدولة المالية :

لم تعد موارد الدولة العباسية في القرن الخامس الهجري ، مثلما كانت عليه في القرنين الثاني والثالث بعد الهجرة ، حيث كانت الأموال الوفيرة تتدفق على بيت مال المسلمين في بغداد من أرجـاء الدولة الاسلامية ، ويرجع السبب في ذلك الى استقلال بعض اقاليمها ، وأمتناع ولاتها عن إرسال الأموال المقرره عليهم الى بيت المال ببغداد ، هذا من ناحيـة ومن ناحية أخرى خضوع الخلافة في هذا القرن لسيطرة العناصر الأعجمية من بويهيين وسـلاجقة واستئثارهم بالسـلطة السياسية دون الخليفة ، فأصبـح الأمير البويهي ومن بعـده السلطان السلجوقي هو المالك الحقيقي لموارد الدولة كالخراج والمكوس (١) ، بـل أن بعض الأمراء البويهيين سمح لنفسه بجباية الجزية التي كانت تحمل الى بيت مال الخليفة (٢) ، ومن

---

١ ــ انظر : ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ص ٢١٦
ابن الأثير : الكامل جـ ٨ ص ٨٩
الراوندي : راحة الصدور ص ٢٦٠
ابن خلدون : كتاب العبر جـ ٣ ص ٤٦٧

٢ ــ أبو الفدا : المختصر في اخبار البشر جـ ٢ ص ١٦٦
ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ص ١١٣ ـ ١١٤

أهم موارد بلاد العراق في هذه الفترة :

١ - الخــراج :

هو مقدار معين من المال أو المحصول يفرض على الأراضي التي فتحها المسلمون عنوة ، وابقاها الخليفة في أيدي اصحابها ووقفها على مصالح المسلمين ، كما يؤخذ ايضاً من الأراضي التي فتحها المسلمون صلحاً وتركوها في يد أهلها .[١]

أمّا الأراضي التي لا يفرض عليها الخراج وإنما يدفع عنها اصحابها عشر ثمارها ومحصولاتها فتسمى بالأرض العشرية وهي تنقسم الى ثلاثة انواع وهي :

(أ) ما استأنف المسلمون احياءه ، فهو ارض عشر لا يجوز أن يوضع عليها خراج .

(ب) ما أسلم عليه اربابه فهم أحق بــه : فتكون على مذهب الشافعي ارض عشر ولا يجوز أن يوضع عليها خراج، أمّا أبو حنيفة فيذكر أن الإمام مُخيّر بين أن يجعلها خراجاً أو عشراً ، فانْ جعلها خراجاً لم يَجُزْ أن تنقل الى العشــر ، وأن جعلها عشراً جاز أن تنقل الى الخراج .

(ج) ما ملك من المشركين عُنوة وقهراً . فيكون على مذهب الشافعي غنيمة تقسم بين الغانمين ، وتكون أرض عشر لا يجوز أن يوضع عليها خراج ، وجعلها « مالك » وقفاً

---

١ ــ أبو يوسف : الخراج ص ٢٠ - ٢٢

الماوردي . الأحكام السلطانية ص ١٤٦ - ١٥٠

على المسلمين بخراج يوضع عليها . وقال أبو حنيفة : يكون الأمام مُخيراً بين الأمرين . (١)

كانت اراضي العراق على نوعين : خراجية وعشرية . (٢) وكان الخراج يُدفع إما نقداً وإما عيناً أو من كليهما . ففي سنة ٤٥٣ هـ ضمنت أعمال الوكلاء التي لخاص الخليفة بستة آلاف كر (٣) غلة ومائة الف دينار (٤) ، كما ضمنت جميع ضياع الخليفة في نفس السنة من واسط الى صرصر (٥) مدة سنة واحدة بستة وثلاثين ألف دينار وسبعة عشر الف كر وسبعمائة كر (٦) .

وقد أتبع في الدولة العباسية ثلاثة أنواع في جباية الخراج وهي :

(أ) المساحة (المحاسبة) : وهي ضريبة معينة تدفع نقداً أو حصة معينة من المحصول .

---

١ ـ الماوردي : الأحكام السلطانية ص ١٤٧

٢ ـ مسكوية : تجارب الامم جـ ٢ ص ١٢٨ — ١٢٨

الاصطخري : مسالك الممالك ص ٨٠

هلال الصابي : تحفة الأمراء ص ٣٥٩

المقدسي : أحسن التقاسيم ص ١٣٣

٣ ـ مكيال خاص كان يستعمل لمعرفة مقدار الحبوب .

٤ ـ ابن الاثير : الكامل جـ ٨ ص ٣٢١

٥ ـ احدى المدن العراقية القريبة من بغداد .

٦ ـ ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ص ٢٢٣

(ب) المقاسمة : وتفرض على حسب كمية الغلة وتحصل عيناً .

(ج) الألتزام أو الأقطاع : كان الخراج الذي يؤدي من الأرض المقطعة يحدد بإتفاق بين صاحب الإقطاع وبين الحكومة ويبلغ العشر على ما قرّره الفقهاء . (١)

على أن هذا النظام في الجباية لم يكن ثابتاً في الدولة العباسية وإنما خضع لظروف إقتضتها حالة البلاد السياسية والاقتصادية كما أنه كان يتغير من خليفة الى آخر ومن عهد الى آخر ، فالخليفة المنصور مثلا الغى ضريبة الحنطة والشعير التي كانت تدفع نقداً واستبدلها بنظام المقاسمة .... وهو أن يفرض الخراج على الأرض بنسبة مئوية من غلتها ـ بينما أبقى الضريبة النقدية على المحاصيل الأخرى (٢) . أما الخليفة المهدي فحين رأى أن الجباة يبتزون أموال الفلاحين ألغى الضريبة النقدية ، ونصّ على جعل المقاسمة بالنصف فيما يخص الأرض التي تسقى بدون تعب ، وبالثلث أو الربع أو الخمس احياناً في الأرض التي تسقى بالأرواء ، لأن الارض الأخيرة تكلف الدولة بعض النفقات . كذلك جعل خراج النخيل والكروم والأشجار على حسب المساحة ، فكانت

---

١ ـ سيد أمير علي : مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي ص ٣٦٧ ــ ٣٦٨

٢ ـ نفس المرجع

تقدر قيمة المحصول ، ثم يؤخذ نصف غلتها أو ثلثها . [1] وفي سنة ٢٠٤ هـ أعاد الخليفة المأمون تخفيض الخراج بأن جعل المقاسمة خمسين (٢/٥) بدلا من النصف [2] ، وفي سنة ٣٣٩ هـ تظلم أهل البصرة الى الوزير المهلبي من العبر [3] ، التي فرضها أو عبدالله البريدي عليهم في ارض الحنطة والشعير فأمر بألا يؤخذ منهم سوى عُشر المحصول . [4]

كان هناك نوعان من الأقطاع : المدني والاقطاع العسكري، فبالنسبة للنوع الأول فانه يشمل الاراضي المقطعة للملتزمين ، وكانت الحكومة تستعيد هذه الاراضي في حالة مصادرة أصحابها ، أو حين يحل بها الخراب ، أما النوع الثاني فكان يُعرف بالأقطاع العسكري ، وكانت الحكومة تقطع قواد الجند اراضي يستغلونها على أن يدفعوا اليها مقداراً معيناً من المال . [5]

---

١ ـ الطبري : كتاب التاريخ جـ ٩ ص ٣٢٧
المسعودي : مروج الذهب جـ ٢ ص ١٧٧
ابن طباطبا : كتاب الفخري ص ١٣٣

٢ ـ ابن الطقطقي : كتاب الفخري ص ١٦١
الطبري : التاريخ جـ ١٠ ص ٢٥٥

٣ ـ العبر : معدل المحصول .

٤ ـ مسكويه : تجارب الامم جـ ٦ ص ١٢٧ ـ ١٢٨

٥ ـ الدكتور جمال الدين سرور : الحضارة الاسلامية ص ١١٢ ـ ١١٣

زاد الاقطاع العسكري منذ ايام معز الدولة البويهي حيث اقطع قواده وجنده وخواصه الاقطاعات ، ويرجع السبب في ذلك الى قلة الاموال لديه ، وعدم قدرته على اعطاء الجند ارزاقهم ، فكانت هذه الاقطاعات بديلا عمّا يتقاضونه من المرتبات [١] . ولم تكن هذه الاقطاعات ملكاً لهؤلاء القواد والجند ، فكان في مقدور الأمير البويهي أن يستردها من مقطعيها متى اراد . [٢]

ولما دخل السلاجقة العراق سنة ٤٤٧ هـ أبقوا على هذا النظام ، بل انهم جعلوا من الاقطاع العسكري ركناً هاماً من اركان سياستهم المالية والعسكرية ، [٣] ولذلك فقد انتشر انتشاراً عظيماً في عهدهم ، وكان الأمير المقطع يؤدي للسلطان السلجوقي سنوياً مبلغاً معيناً من المال شريطة أن ينضوي هو وعدد من جنوده تحت لوائه عندما يخوض السلطان الحرب ، كذلك كان عليه أن يجهز جنوده بالمؤونة والعتاد على نفقته الخاصة . ويذكر بعض المؤرخين : أنه كان في العراق وحده في العصر السلجوقي أربعون اميراً إقطاعياً ينتسب القليل منهم الى الأسر العربية . [٤] وقد عمم الوزير السلجوقي نظام

---

١ ـ مسكويه : تجارب الامم ج ٦ ص ٩٦ ـ ٩٧

٢ ـ الدكتور جمال الدين سرور : الحضارة الاسلامية ص ١١٣

٣ ـ العماد الاصفهاني : تاريخ دولة آل سلجوق ص ٥٥

٤ ـ سيد أمير علي : مختصر تاريخ العرب ص ٣٧٤

الملك هذا النظام في سائر انحاء الدولة حين وجد «أن الأموال لا تحصل من البلاد لإختلالها ، ولا يصح منها إرتفاع لأعتلالها ، ففرقها على الاجناد إقطاعاً وجعلها لهم حاصلا وأرتفاعاً ، فتوافرت دواعيهم على عمارتها ،وعادت في اقصر مدة الى احسن حالة من حليتها .. » (١)

أما ميعاد جباية الخراج فقد اخذ البويهيون والسلاجقة بالتقويم الفارسي القديم وهو أن يفتتح الخراج إبان النوروز (٢). وكان الأمير عضد الدولة البويهي قد أخر إفتتاح الخراج الى النيروز المقتفدي وكان يؤخذ سلفاً قبل نضج الغلات [٣] .

٢ ـ الجزية :

هي مبلغ معين من المال يدفعه أهل الذمة ، والفرق بينها وبيني الخراج أن الجزية تسقط بالاسلام ، بينما الخراج على الارض لايسقط بالاسلام وثبت بالاجتهاد [٤] .

وقد قُسم اهل الذمة الى ثلاث طبقات :

(أ) ـ الطبقة العليا : ويدفع ثمانية وأربعين درهماً في

---

١ ـ العماد الاصفهاني : تاريخ دولة آل سلجوق ص ٥٥
الراوندي : راحة الصدور ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥
المقريزي : الخطط ج ١ ص ١٥٣ ـ ١٥٤
٢ ـ البيروني : الآثار الباقية ص ٣١ ـ ٣٣
٣ ـ مسكوية : تجارب الامم ج ٦ ص ٤٠٧ ـ ٤٠٨
٤ ـ أبو يوسف : كتاب الخراج ص ٦٩ ـ ٧٠
الماوردي : الاحكام السلطانية ص ١٤٢ ـ ١٤٣

السنة .

(ب) - الطبقة الوسطى : وتدفع اربعاً وعشرين درهماً في السنة .

(ج) - الطبقة الدنيا: وتدفع إثني عشر درهماً في السنة .[1]

وكانت الجزية لا تؤخذ من النساء ولا ممن لم يبلغ الحلم ،ولا من ذوي سن عالية ولا من ذوي العاهات ، ولا من فقير معدم ، ولا من الرهبان في الأديرة [2] . وقد جرت العادة بأن يُعطى لمن دفع الجزية براءة تثبت أداءه لها [3] .

وكان أهل الذمّة في الدولة العباسية يتألفون من أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى وممن لهم « شبهة بكتاب » كالمجوس [4] وكان المجوس في القرن الرابع الهجري يعاملون كأهل ذمة ، فلهم رئيس يمثلهم في دار الخلافة .[5]

---

١ - الاحكام السلطانية ص ١٤٤
أبو يوسف : كتاب الخراج ص ١٤٤
٢ - أبو يوسف كتاب الخراج ص ١٢٢
الصابي : رسائل الصابي ص ١٤٠
٣ - آدم متز : الحضارة الاسلامية ج ١ ص ٨٠
٤ - الماوردي : الاحكام السلطانية ص ١٤٣
الشهرستاني : الملل والنحل ج١ ص ٤٨
ابو عبيد : الأموال ص ٢١-٢٢
٥ - متز : الحضارة الاسلامية ج١ص ٦٠

وكانت الجزية تؤخذ على أقساط تبلغ أحياناً ستة أو خمسة وأحياناً اربعة أو ثلاثة أو اثنين وفي نهاية القرن الخامس كانت تأخذ مرة واحدة ، وقد فرضت في العراق أول الأمر في كل شهر ، وذلك لأن عمال المسلمين كانوا يتقاضون منها مرتباتهم [١] ، ولكن في عام ٣٦٦ هـ أمر الخليفة الطائع لله بأن تؤخذ في المحرم من كل سنة [٢] . ولما جاء القرن الخامس الهجري كان الخلفاء العباسيون يجبونها في المحرم من كل سنة على غرار ما أقره الخليفة الطائع . ومن أمثلة ذلك أن الخليفة القائم بأمر الله أمر في سنة ٤٣٤ هـ أن تؤخذ الجزية في أول المحرم. [٣] كذلك أمر الخليفة المقتدي سنة ٤٧٩ هـ أن تجبى في نفس ذلك الميعاد . [٤]

٣ ـ الصدقات :

من الموارد التي يرد ذكرها في العهد البويهي في العراق ، الصدقات ، [٥] وتعرف بأنها الحد المالي الواجب على المسلم شرعاً ولا تعد مورداً مالياً للدولة بالمعنى الصحيح وإنما هي مال يؤخذ من الغني ويعطى للفقير ، ولا تنفق الدولة منه على اصلاح مرافقها ، فهي من هذه الناحية ضريبة

---

١ ـ متز : الحضارة الاسلامية جـ١ ص ٨٠

٢ ـ الصابي : رسائل الصابي ص ١١٢

٣ ـ ابن الجوزي : المنتظم جـ٨ ص ١١٣-١١٤

أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر جـ١ ص ١٦٦

٤ ـ البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق ص ٧٢

٥ ـ ابو اسحاق الصابي : رسائل الصابي ص ٩٨ ، ٩٩ ، ١١١ ، ١١٢

لأصلاح المجتمع فقط في حدود معينة[1] ، وكان هناك موظف خاص يقوم بجبايتها يُعرف بعامل الصدقات[2] ، وكان هذا العامل في باديء الأمر تابعاً لعامل الخراج ، وكثيراً ما كان يقع ظلم وعسف في جبايتهـا ، إلا أن أبا يوسف إقترح على الخليفة الرشيد أن يختار بنفسه عمال الصدقات في البلاد الاسلامية لضمان العدل وكف الظلم في جبايتها .[3]

ومن موارد الدولـة الاخرى أخماس المعـادن والركاز وخمس سيب البحر مما يقذف به ويستخرج منه ، مثل العنبر والحلية ، ومنها أثمان الآباق [4] من العبيد ، وما يؤخـذ من مواريث ممن يموت ولا يخلف وارثاً له .[5]

وكانت المواريث أو التركات في القرن الخامس من الموارد التي أولاها البويهيون والسلاجقـة إهتمامهم فجعلوهـا من جملة الموارد ففي سنة ٣٩٠ هـ أمر الأمير بهاء الدولة البويهي وزيره سابور بن أردشير أن يحمل الى خزانة الدولة خمسين

---

١ - الماوردي : الاحكام السلطانية ص ١١٣ وما بعدها

الدكتور جمال الدين سرور : الحضارة الاسلامية ص ١٠٧

٢ - الصابي : رسائل الصابي ص ٩٨-٩٩ ، ١١١-١١٢

الماوردي : الاحكام السلطانية ص ١١٣-١١٦

الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ص ٩٧

٣ - ابو يوسف : كتاب الخراج ص ٩٥-٩٦

٤ - الأباق من العبيد : أي العبيد الهاربون

٥ - متز : الحضارة الاسلامية ج ١ ص ١٩٧-١٩٨

ألف دينار من تركة محمد بن عمر العلوي نقيب الطالبيين.(١)

وفي سنة ٤٥٥ هـ أصدر السلطان طغرلبك أمراً بحمل التركات الى خزانته ، (٢) كما ان السلطان مسعود حين اختلف مع الخليفة العباسي أمر ان تحمل أموال التركات الى خزانته (٣)

وفي سنة ٤٦٣ هـ توفي الخطيب البغدادي ، وكان قبل وفاته قد كتب الى الخليفة القائم بأمر الله يقول : إذا مت كان مالي لبيت المال ، وكان مقدار ما يملكه الخطيب البغدادي مائتي دينار . (٤)

وتُعد المصادرات من الموارد الهامة التي لجأ اليهـا حكام القرن الخامس الهجري في العراق لسد العجز في نفقاتهم ، وقد اولع أمراء بني بوية خاصة بالمصادرات حتى صار مألوفاً أن يصادر الامير البويهي وزيره أو أحد موظفي ديوانه . ومن أمثلة ذلك أن الأمير بهاء الدولة (٣٧٩ ٤٠٤ هـ) صادر وزيره سابور بن أردشير على مبلغ مليوني دينار (٥) ،

---

١ ـ هلال الصابي : كتاب التاريخ جـ ٨ ص ٣٧٧ ـ ٣٧٨

٢ ـ السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ١٦٨

ابن خلدون : كتاب العبر جـ ٣ ص ٤٦٧

٣ ـ ابن الجوزي : المنتظم جـ ١٠ ص ٦٢

السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ١٧٥

٤ ـ ياقوت : ارشاد الاريب جـ ١ ص ٢٥٢

متز : الحضارة الاسلامية جـ ١ ص ١٩٨

٥ ـ أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ص ١٩٨ـ١٩٩

هلال الصابي : كتاب التاريخ جـ ٨ ص ٤٣٨ـ٤٣٩

كما صادر وزيراً آخر على مائة ألف دينار [١]. وصادر هذا الأمير الشريف أبا الحسن محمد بن منصور ابن يحي العلوي على مبلغ مليون دينار. [٢] وقد سار ابنه سلطان الدولة على سياسة أبيه بعد توليه الحكم في بغداد، فصادر وزيره فخر الملك المتوفي سنة ٤٠٥ هـ على مبلغ مليون دينار [٣] كما صادر وزيره الآخر إبن سهلان سنة ٤١٤ هـ على مبلغ كبير من المال [٤]. وحين توفي أبو علي عمر بن محمد العلوي وهو أحد كبار الأثرياء في بغداد استولى هذا الأمير في سنة ٤١٣ هـ على اكثر أمواله وضياعه [٥]. ومن الضرائب التي فرضها حكام العراق في العهد البويهي ضريبة الأرحاء والطواحين وقد فرضها عضد الدولة في أواخر ايامه وجعل لأصحابها شيئاً من مواردها مما ادى الى تذمر الناس [٦] فلما جاء صمصام

---

١ - ابن الجوزي : المنتظم ج ٧ ص ٢٢٢

هلال : كتاب التاريخ ج ٨ ص ٤٨٤

٢ - هلال : كتاب التاريخ ج ٨ ص ٤٢٨

ابن الجوزي : المنتظم ج ٧ ص ٢٦٤

العينى : عقد الجمان ج ١٩ ورقة ٤١١

٣ - ابن الجوزي : المنتظم ج ٧ ص ٢٨٦

ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ١٠٧

٤ - ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٢٥٩

ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ١٣

٥ - ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ٩

٦ - أبو شجاع : ذيل تجارب الامم ص ٧١

الدولة بعده أزال هذه الضرائب ، وجعل « عضـد الدولة » للمراعي وفرائض الصدقات ديواناً وأفرد لهذا الديوان عمالا وكتاباً وجهابذة فأرتفع من أعمال السواد مازادَ عـلى الف الف درهم في السنة . كذلك رتّبَ لأوقاف السواد نظاراً متصرفين وقرّر لأربابها إجارة تطلق لهم [١] .

وقد حاول صمصام الدولة سنة ٣٧٥ هـ أن يفرض ضريبـة على بيع المنسوجات القطنية والحريرية في بغداد وكان ايـراد هذه الضريبة يقدر بمليون درهم فأدى ذلك الى وقوع فتنـة في بغداد فأضطر الأمير البويهي الى إلغاء هذه الضريبة (٢) . وفي سنة ٣٨٩هـ أعاد الأمير بهاء الدولة فرض هذه الضريبـة التي سميت بضريبة العشر ، وعلى الرغم من تذمـر النـاس وثورتهم بسبب فرض هذه الضريبة عليهم ، فأنهم ظلـوا يؤدونها الى آخر أيـام أبي علي الملقب بعميـد الجيوش الذي توفي سنة ٤٠١ هـ . (٣)

ومن الضرائب التي فرضها « عضد الدولة » ضريبة على بيع الخيل والحمير والجمال في جميع الأسواق [٤] ، كما فرض هذا

---

١ ـ أبو شجاع : ذيل تجارب الامم ص ٧١ ، ٧٨

٢ ـ السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ١٦٤

العينى : عقد الجمان جـ ١٩ ورقة ٣٨٢ ، ٣٨٣

الحلبى : ملخص تاريخ الاسلام جـ ٦ حوادث ٣٧٥هـ

٣ ـ هلال الصابى : كتاب التاريخ جـ ٨ ص ٣٦٨

٤ ـ أبو شجاع : ذيل تجارب الامم ص ٧١

الأمير ضريبة على المراعي وأنشأ ديواناً خاصاً لجباية هذه الضريبة [١]، غير أن الأمير بهاء الدولة أسقط هذه الضريبة من سائر السواد سنة ٣٧٩هـ. [٢]

ومن الضرائب التي فُرضت في العهد البويهي ضريبة المَلح، ويبدو أن الناس كانت تتعرض لكثير من الأذى بسببها، ففي سنة ٤٢٥هـ خاطب الدينوري الزاهد الأمير البويهي جلال الدولة في إلغاء تلك الضريبة وأعلمه بتأذي الناس منها، فأجاب الأمير طلبه وأمر بالغائها وكتب منشوراً بذلك قُرىء في الجوامع، وكان إرتفاعها ألفي دينار في السنة. [٣]

كذلك فُرضت ضرائب على الأملاك والأسواق والأمتعة والمواخير والقيان [٤] ويبدو أن أصحاب المسالح [٥] في هذه الفترة كانوا يأخذون مرتباتهم من ضرائب الأسواق، كما أن أصحاب المعونة كانوا يتقاضون مرتباتهم من « إرتفاع

---

١ ـ أبو شجاع : ذيل تجارب الامم ص ٧١

٢ ـ ابن الاثير : الكامل جـ٩ ص ٢٨

أبو شجاع : ذيل تجارب الامم ص ١٧٤

٣ ـ ابن الجوزي : المنتظم جـ٨ ص ٧٨، ١١٨

٤ ـ ابن الجوزي : مناقب بغداد ص ١٧

السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ١٧٥

ابن الجوزي : المنتظم جـ٧ ص ١٧٤ و جـ٨ ص ٧٨

ابن الاثير : الكامل جـ٩ ص ٢٤٦

٥ ـ رؤساء الحرس الليلي

المواخير والقيان »[1]

ويذكر العماد الاصفهاني [2] ضريبة أخرى كانت تُعرف « بخفارة الحاج » كانت موجودة في واسط والنيل [3] وقد أسقطها أحد موظفي السلاجقة سنة ٤٧٩هـ .

ومن الضرائب التي فرضت على أهل بغداد في العهدين البويهي والسلجوقي ضريبة استضافة الناس للجند في دورهم عند قدومهم الى بغداد ، وعلى الرغم من أن بعض أمراء البويهيين وسلاطين السلاجقة كان يمنع الجند من النزول في دور الناس ، إلا أن هذه الضريبة كانت تتكرر من حين لآخر . وقد فُرضت هذه الضريبة في بادىء الأمر سنة ٣٣٤هـ عند قدوم معز الدولة البويهي بغداد حيث نزل الديلم والجيل والاتراك دور الناس ، فلحقهم من ذلك شدة عظيمة [4] . وقد أمر السلطان محمد سنة ٥٠١هـ جنده حين قدم بغداد ألا ينزل أحد منهم في دار أحد . [5]

وكان مكس البيع من أشد الضرائب وقعاً على الناس في العهد السلجوقي بالعراق ، ومما يُروى أن الواعظ ابن العبادي

---

١ ـ ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ص ٧٨

٢ ـ تاريخ دولة آل سلجوق ص ٧٢

٣ ـ مدينة تقع قرب الكوفة من بلاد العراق

٤ ـ مسكويه : تجارب الامم جـ ٦ ص ٨٥

٥ ـ سبط بن الجوزي : مرآة الزمان جـ ٨ ص ٢٤

خاطب السلطان مسعود في رفع هذه الضريبة بقوله :[1]

« يا سلطان العالم أنت تهب في ايلة لمطرب بقدر هذا الذي يؤخذ من المسلمين ، فأحسبني ذلك المطرب ، وهبه لي ، وأجعله شكراً لله بما انعم عليك . فأجاب ونُودي في البلد بأسقاطه وطيف بالالواح التي نُقِش عليها ترك المكوس ، وبين الدبادب والبوقات سمَرت ، ولم تزل الى أن أمر الخليفة العباسي الناصر لدين الله بقلع الالواح وقال : مالنا بآثار الأعاجم . . »[2]

ولم يكن البويهيون وحدهم هم الذين أثقلوا كاهل الرعية بالضرائب والمكوس ، بل أن السلاجقة الذين خلفوهم في حكم العراق كانوا أشد وطأة منهم ، وقد ذكر الراوندي[3] أن السلطان سنجر أمر عماله في العراق بأن يأخذوا الضرائب من كل مدينة من مدن العراق . وكان الخليفة العباسي يتدخل أحياناً ويستخدم سلطته الدينية في التخفيف من وطأة هذه الضرائب أو اسقاطها ،ففي سنة ٤٨٠ هـ اصدر الخليفة المقتدي بأمر الله منشوراً برفع بعض الضرائب ، وكُتبت الواح الصقت على الجوامع بتحريمها .[4]

كما أن بعض السلاطين كان يلجأ الى رفع الضرائب والمكوس

---

١ ـ السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ١٧٦

٢ ـ نفس المرجع

٣ ـ راحة الصدور وآية السررر ص ٢٦٠

٤ ـ ابن الجوزى : المنتظم ج ٩ ص ٢٥

كتدبير سياسي للتقرب من العامة وكسب عطفهم ، ومن امثاه ذلك أن السلطان محمد آمر برفع الضرائب والمكوس فكثر الدعاء له .[1] وكثيراً ما عبّر الفقهاء والوعاظ عن سخط العامة وتذمرهم من هذه الضرائب التي اثقلت كاهلهم[2] .

---

١ ـ السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ١٧٢

٢ ـ ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ٧٨

السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ١٧٦

(ب) نفقات الدولة ودواوين بيت المال :

كانت الاموال التي تأتي من الموارد التي سبق ذكرها تنفق على مصالح الدولة ، فمنها ما كان ينفق على سد احتياجات الأمير أو السلطان أو الخليفة ، ومنها ما كان ينفق في وجوه الدولة المختلفة . ومن هذه الوجوه :

١ ـ أرزاق القضاة والولاة والعمال وأصحاب الدواوين والوزراء وغيرهم من الموظفين ، ولا يصرف للولاة ولا للقضاة بشيء من اموال الصدقات خلاف والي الصدقات ، فان رزقه يُصرف منها [٣] .

٢ ـ أعطيات الجند ، ويُقصد بها رواتبهم التي تصرفها الدولة .

٣ ـ نفقات كري الأنهار وحفر الترع للزراعة وأنشاء المجاري التي تأخذ من الانهار الكبيرة لتوصل الماء الى الاراضي ، كذلك في إقامة وأصلاح السدود ، وسدّ البثوق وقت الفيضانات .

٤ ـ بناء الجسور وأصلاحها ، وبناء المارستانات والمدارس والمساجد والتكايا والربط .

٥ ـ تزويد الجيش بالمعدات الحربية والملابس والخيام وكافة احتياجات افراده .

٦ ـ الانفاق على بناء المدن والمعسكرات والمرافق الحكومية والاسواق .

---

٣ ـ ابو يوسف : كتاب الخراج ص ١٨٦ـ١٨٧

٧ - الانفاق على ماتحتاجه دواوين الدولة من أثاث ولوازم .

٨ - مرتبات الوعاظ وأئمة المساجد والقوّام .

٩ - الانفاق على المسجونين والمرضى والاسرى من مأكل وملبس .

١٠ - العطايا والمنح التي يقررها الخلفاء والأمراء والسلاطين للعلماء والأدباء .

١١ - الخلع التي كان يمنحها الأمير البويهي أو السلطان السلجوقي أو الخليفة للوزراء والقواد والكتّاب ، وكذلك الخلع التي كانت تُمنح لأمراء الأقاليم . (١)

كان في بغداد بيتان للمال احدهما يعرف بيت المال العام ، وثانيهما يعرف بيت مال الخاصة ، وهو خزانة الخليفة ويحمل اليه انواع معينة من الاموال ، منها الاموال المُخلّفة التي تركها الآباء لأبنائهم في بيت المال ومال الخراج والضياع العامة التابعة للخليفة ، والمال المصادر من الوزراء المعزولين والكتاب والعمال . وكانت الجزية تُحمل الى بيت مال الخليفة

---

١ - مسكويه : تجارب الامم ج ٦ ص ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨

أبو شجاع : ذيل تجارب الامم ص ٦٩

ابن الجوزي : المنتظم ج ٧ ص ٢٦٠/٢٥٦

ابن خلدون : كتاب العبر ج ٣ ص ٤٢٢

ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ١٣٦

باعتباره أمير المؤمنين . (١)

ولما استبد البويهيون بالسلطة في بغداد لم تعد موارد بيت مال الخاصة مثلما كانت عليه في مستهل القرن الرابع الهجري فان معز الدولة البويهي تصرف في اموال الخليفة وأقطع ضياعه لقواده وخراصه ولم يترك له سوى اقطاعات يسيره كانت تَدرُ عليه مائتي الف دينار تقريباً سنوياً (٢) ، إلا أن هذه الاقطاعات اخذت في الزيادة منذ عهد الأمير عضد الدولة (٣) ثم زادها السلطان طغرلبك والسلطان ملكشاه (٤) .

كما كان يُحمل الى بيت مال الخاصة وهو خزانة الخليفة ، مال الجزية (٥) ومال الهدايا التي كانت تُقدم الى الخليفة العباسي من الأمراء والسلاطين ، والمال المصادر من الوزراء وكتاب الدواوين وسواهم من الموظفين فضلا عن الأموال التي يتركها

---

١ ـ متز : الحضارة الاسلامية ج ١ ص ٢١١ـ٢١٣
جمال الدين سرور : الحضارة الاسلامية ص ١٢١ـ١٢٢

٢ ـ مسكويه : تجارب الامم ج ٦ ص ٩٦ـ٩٨ ، ١٠٨
ابن الجوزى : المنتظم ج ٦ ص ٣٥٧ـ٣٥٨

٣ ـ مسكويه : تجارب الامم ج ٦ ص ٣٣٤

٤ ـ ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ٢٢٣ ـ ٢٢٦
ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ١٤٤

٥ ـ أبو الفدا : المختصر في اخبار البشر ج ٢ ص ١٦٦
ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ١١٣ ـ ١١٤

الخلفاء لابنائهم في بيت المال . (١)

وكان الخليفة العباسي بحكم كونه الرئيس الروحي للمسلمين ينفق من بيت المال الخاصة على موسم الحج وفداء اسرى المسلمين والاحتفال بقدوم سفراء الملوك والأمراء، وتزويدهم بالمنح والهدايا والخلع التي يمنحها لأمراء بني بويه وسلاطين السلاجقة والوزراء وأصحاب الدواوين وغيرهم من رجالات الدولة(٢)، وكان الخليفة يُسهم احياناً في الأنفاق على الحملات التي توجه لمحاربة الروم عندما يعتدون على البلاد الإسلامية . (٣)

أما ديوان بيت المال العام في العهد البويهي فكان يشرف على ما يرد على بيت المال من الأموال وما يخرج من النفقات والاطلاقات(٤). وكانت اعماله موزعة على عدد من الدواوين، ومن بين هذه الدواوين « ديوان الزمام » وكان يسمى

---

١ – ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ص ١٨١ ـ ١٨٣، ٢٢٦

ابن خلدون : كتاب العبر جـ ٣ ص ٤٦٧

متز : الحضارة الاسلامية جـ ١ ص ٢١١ ـ ٢١٣

٢ – ابن الاثير : الكامل جـ ٩ ص ٤١، ٢٦٤، ٢٦٥

ابن الجوزي : المنتظم جـ ٧ ص ١٤٨، ١٤٩ / جـ ٨ ص ٢٩٤

هلال الصابي : اقسام ضائعة من تحفة الأمراء ص ٣٤ ـ ٣٥

البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق ص ٤٩

٣ ـ مسكويه : تجارب الامم جـ٢ص٢٠٧/العيني : عقد الجمان جـ١٩ ورقة ٢٥٤

٤ – متز : الحضارة الاسلامية جـ ١ ص ١٣١

بالديوان،[1] وهو أعلى سلطة ادارية ومالية في الدولة وقتذاك، وكان كاتب الديوان يقوم بأعمال الخراج وجباية الاموال في الدولة ، كما كان على صلة مباشرة بعمال الاقاليم وبالأمير البويهي [2]. ومن هذه الدواوين « ديوان الخاصة » ومهمته الاشراف على نفقات الأمير البويهي [3] ، وهو يشبه بيت المال الخاصة ، وديوان الخزانة . وكان المشرف عليه يُعرف بالخازن أو خازن بيت المال [4] . و « ديوان النفقات » (٥) و « ديوان السواد » ، وكان هذا الديوان من اهم الدواوين ، ويختص بأعمال ديوان الخراج في سواد العراق . (٦)

وكانت دواوين الخراج في الولايات تقوم مقام خزائن الدولة فكانت تستوفي من مال الخراج مرتبات الموظفين وأعطيات الجند ، ثم يُحمل ما يتبقى الى بيت المال العام . وكان ديوان الخراج في فارس اكثر الدواوين عملاً في الولايات الاسلامية ، وقد نبغ في دواوينها الكثير من العمال ، وقاسى

---

١ – مسكويه : تجارب الامم جـ ٦ ص ١٢٠ – ١٢١

٢ – مسكويه : تجارب الامم جـ ٦ ص ٩٦ ، ١٢٤ ، ١٦٦

٣ – هلال الصابي : كتاب التاريخ جـ ٨ ص ٤٦٧ ـ ٤٣٨

٤ – مسكويه : تجارب الأمم جـ ٦ ص ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٨٤
أبو شجاع : ذيل تجارب الامم ص ٧٢

٥ – مسكويه : تجارب الامم جـ ٦ ص ١٢٠ ، ١٢١

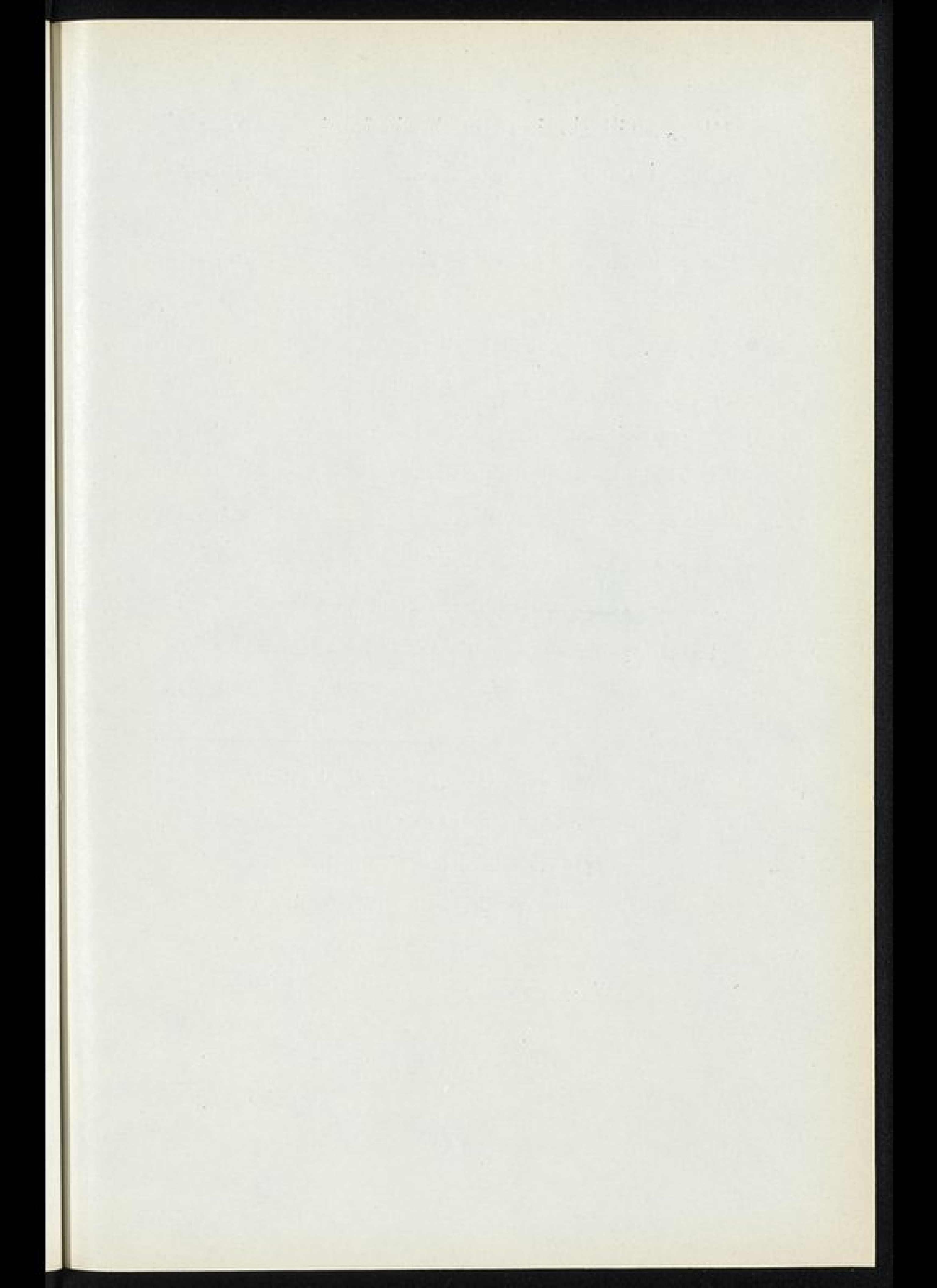
٦ – هلال الصابى : كتاب التاريخ جـ ٨ ص ٣٧٩ ، ٤٠١ ، ٤٠٢

اهلها كثيراً من زيادة الضرائب [1] ، يقول المقدسي : [2]
ولا تسأل عن ثقل الضرائب وكثرتها ، ... ، قرأتُ في كتاب
بخزانة عضد الدولة ، اهل فارس انجع الناس بطاعة السلطان،
وأصبرهم على الظلم ، وأثقلهم خراجاً ، وأذلهم نفوساً . وهم
لم يعرفوا عدلاً قط .

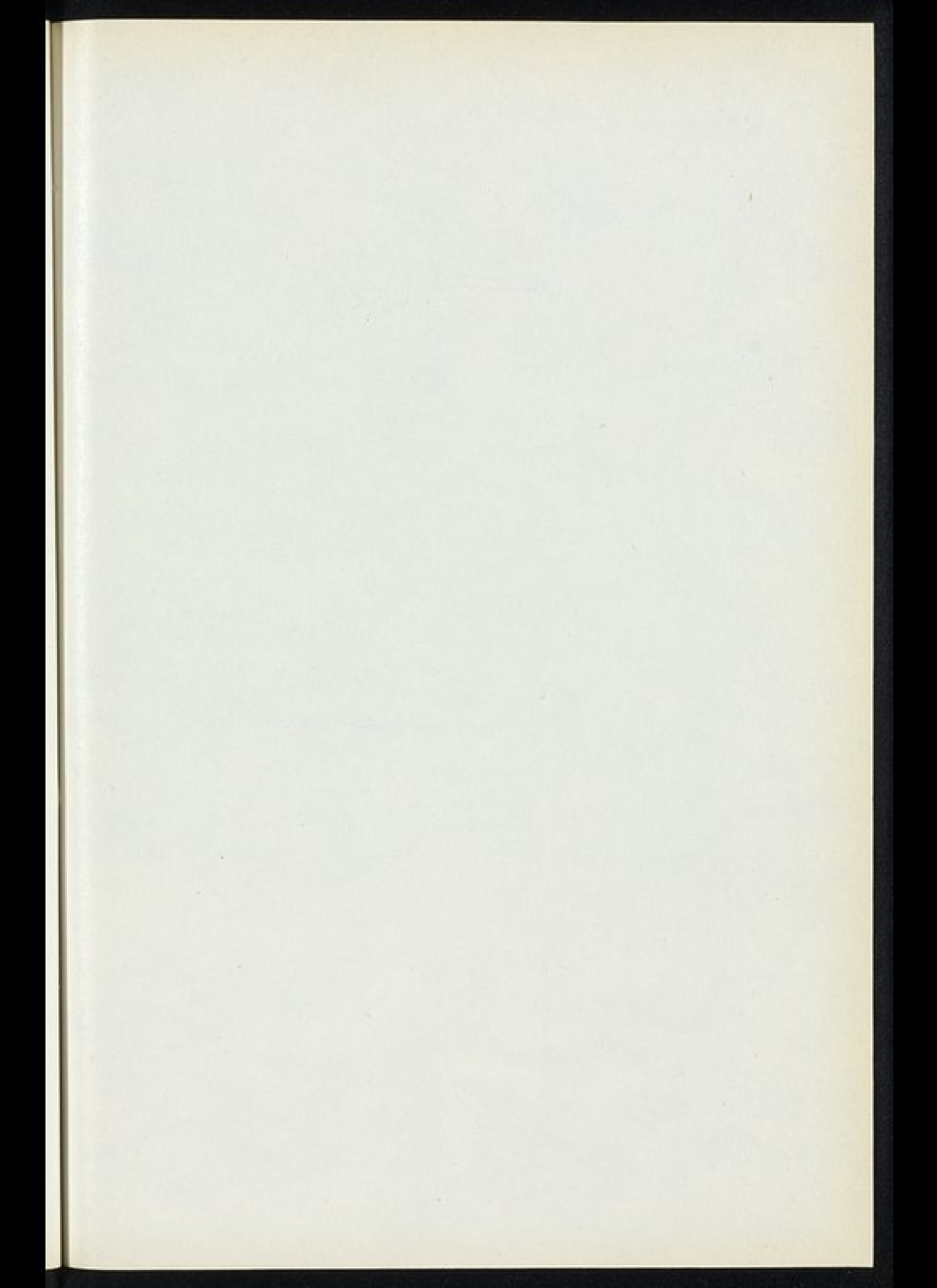
ولما استأثر السلاجقة بالنفوذ في العراق صار «ديوان الزمام»
في بغداد يقوم بأعمال ديوان الخراج [3] ، كما أن « ديوان
الاستيفاء » - الموجود في حاضرة السلطنة السلجوقية في بلاد
ايران - كان يقوم بأعمال بيت المال والخراج وجباية الأموال،
ويُعرف رئيسه بالمستوفي [4] . وكان المستوفي يُعين موظفاً
من قبله في العراق يُعرف بجابي الاموال [5] ، ومهمته جمع
الاموال المتحصلة من الضمان والخراج والضرائب وحملها الى
خزانة السلطان السلجوقي بعد إنفاق جزء منها على المرافق
العامة . [6]

---

١ - متز : الحضاوة الاسلامية ج ١ ص ١٩١ ، ٢١٤
٢ - أحسن التقاسيم : ص ٤٥١ ، ٤٤٨
٣ - ابن طباطبا : الفخري في الآداب السلطانية ص ٢١٩
٤ - البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق ص ٩٢
ياقوت : معجم الأدباء ج ١٠ ص ٥٨ - ٥٩
حسين امين : تاريخ العراق في العصر السلجوقي ص ١٩٧
٥ - ابن الاثير : الكامل ج ١٠ ص ١٣٦ ، ١٣٧
٦ - ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ١٧١ ، ٢١٦
ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٨٩



فهارس الكتاب



مصادر الكتاب

المراجع العربية المخطوطة :

١ ـ تاريخ الدولة العباسية لمؤلف مجهول
مخطوطة مكتبة الأوقاف ببغداد ـ رقم ١٠٢٠٤

٢ ـ الحلبي : أحمد بن محمد بن علي بن أحمد الحلبي
« ملخص تاريخ الاسلام الكبير للذهبي »
(٦ مجلدات ـ مخطوطة مكتبة الأوقاف ببغداد ـ رقم ٥٨٨٥)

٣ ـ الخزرجي : (ت ٦١٣هـ) جمال الدين أبو الحسن علي بن طاهر
(أخبار الدول المنقطعة)
(مخطوطة دار الكتب المصرية ـ رقم ٨٩٠ تاريخ)

٤ ـ الذهبي : (ت ٧٤٨) شمس الدين أبو عبدالله
(تاريخ الاسلام ومشاهير الأعلام)
(مخطوطة دار الكتب المصرية ، رقم ٤٢ تاريخ)

٥ ـ الرافعي : (ت ٦٢٣هـ) أبو القاسم عبدالكريم بن محمد الرافعي القزويني
(التدوين في أخبار قزوين)

(مخطوط دار الكتب المصرية - رقم ٢٦٤٨)

٦ - سبط بن الجوزي : (ت ٦٥٤هـ) أبو المظهر شمس الدين يوسف بن قزواغلي .

(مرآة الزمان في تاريخ الأعيان)

(نسخة مصورة بدار الكتب المصرية - رقم ٥٥١ تاريخ)

٧ - الصابي : (ت ٣٨٤هـ) أبو اسحاق ابراهيم بن هلال الصابي الحراني

(المنتزع من كتاب التاجي في أخبار الدولة الديلمية)

(نسخة مصورة في مكتبة الجامعة العربية بالقاهرة - رقم ١٢٦٢) .

٨ - العيني : (ت ٨٥٥هـ) بدر الدين محمود بن أحمد العيني

(عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان)

(مخطوطة مصورة بدار الكتب المصرية - رقم ١٥٨٤ تاريخ)

٩ - الفناري : محمد بن علي الفناري

(رسالة في الوزارة)

(مخطوطة مكتبة الاوقاف ببغداد - رقم ٤٨٧٥)

١٠ - القرشي : كمال الدين محمد بن طلحة القرشي .

(العقد الفريد للملك السعيد)

(مخطوطة مكتبة الأوقاف ببغداد - رقم ٦٣٩) .

المراجع العربية المطبوعة :

١ ـ ابن الأثير : (ت ٦٣٠هـ ، ١٢٣٨م) على بن أحمد بن أبي الكرم

(أ) (الكامل في تاريخ)

(١٩ اجزاء ـ طبعة الأستقامة ، ١٢ جزءاً ـ طبعة القاهرة ـ ١٣٠٢هـ ، ١٣٠٣هـ)

٢ ـ (ب) (التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية)

(حققه الاستاذ عبد القاهر طليمات ـ القاهرة ١٩٦٣)

٣ ـ الأربلي :(لم تذكر وفاته) عبدالرحمن سنبط قنيتو الأربلي

(خلاصة الذهب المسبوك مختصر سير الملوك)

(مطبعة الروم الأرثوذكس ـ القدس ١٨٨٥م)

٤ ـ ارنولد :

Arnold : Thomas w.

(The Preaching Ofislam)

(نقله الى العربية الاساتذة : حسن ابراهيم حسن ، عبدالمجيد عابدين ، اسماعيل النحراوي بأسم « الدعوة الى الاسلام » الطبعة الثانية ـ القاهرة ١٩٥٧م)

٥ ـ أبو اسحاق الصابي : (ت ٣٨٤هـ) ابراهيم بن هلال الصابي الحراني

(رسائل الصابي) (نشر شكيب ارسلان ـ ١٨٩٨م) .

٦ ـ الأصطخرى : (ت ٣٠٩هـ ، ٩٢١م) أبو اسحاق ابراهيم

بن محمد الفارس الاصطخرى المعروف بالكرخي .
(المسالك والممالك)
(تحقيق دكتور محمد جابر عبدالعال - القاهرة - ١٩٦١م) .

٧ - أمير علي : سيد Amear Ali : Sayed
(Ashort OF The Saracens)
(نقله الى العربية رياض رأفت بأسم « مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي » القاهرة ١٩٣٨م) .

٨ - بارتولد : ف Bar thold. F.
(أ) « Musslmam Cultune »
(نقله الى العربية حمزة طاهر بأسم « تاريخ الحضارة الاسلامية » - القاهرة ١٩٤٣م)

٩ - (ب) « تاريخ الترك في آسيا الوسطى »
(نقله الى العربية أحمد السعيد - مطبعة الانجلو المصرية ١٣٧٨هـ ، ١٩٥٨م)

١٠ - براون : ادوارد Browne : Edward . G.
Alitrary History OF Persia . Vol . 11
نقله الى العربيـة الدكتور ابراهيم امين الشواربي ، باسم « تاريخ الأدب في ايران «القاهرة - ١٣٧٣هـ ، ١٩٥٤م)

١١ - البنداري : (توفي في النصف الأول من القرن السابع الهجري) الفتح بن علي ابن محمد البنداري الاصفهاني .
« تاريخ دولة آل سلجوق » - مطبعة الموسوعات

- ١٩١٨هـ، ١٩٠٠م

١٢ - بندلي جوزي :
(من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام)
(بيروت - مطبعة دار الروائع)

١٣ - البيروني : (ت ٤٤٠هـ، ١٠٤٨م) أبو الريحان محمد بن احمد
(أ) « الآثار الباقية عن القرون الخالية »
(ليبزك - ١٨٧٨م)

١٤ - (ب) كتاب « الجماهر في معرفة الجواهر »
(حيدر آباد الدكن - ١٣٥٥هـ)

١٥ - البيهقي : (ت ٤٧٠هـ) أبو الفضل محمد بن حسين البيهقي
(تاريخ البيهقي)
(نقله الى العربية الدكتور يحيى الخشاب والاستاذ صادق نشأت - طبعة مطبعة الانجلو المصرية ١٩٥٦م)

١٦ - التنوخي : (ت ٣٨٤هـ، ١٩٥٤م) أبو علي المحسن بن محمد بن أبي الفهم « نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة »
(القاهرة - ١٩١٨ - ١٩٢١م)

١٧ - الثعالبي : (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م) أبو منصور عبدالملك الثعالبي
(يتيمة الدهر - الجزء الثاني - الطبعة الأخيرة)

١٨ ـ الجهشياري (ت ٣٣١هـ ، ٩٤٣م) أبو عبد الله محمد
بن عبدوس كتاب « الوزراء والكتاب »
(تحقيق الاساتذة : مصطفى السقا ، ابراهيم الابيـاري ،
عبدالحفيظ شلبي)

١٩ ـ ابن الجوزي : (ت ٥٩٧هـ) جمال الدين أبـو الفـرج
عبدالرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد
(المنتظم في تاريخ الملوك والأمم)
(طبعة حيدر آباد الدكن ـ ١٣٥٨هـ)

٢٠ ـ حافظ حمدي : المشرق الاسلامي قبيل الغزو المغولي)
(مطبعة الاعتماد بمصر ـ ١٩٥٠م)

٢١ ـ حتي : فيليب Hitti . Philip . K

« History OF The Arabs »

نقلـه الى العربيـة فيليب حتى وأدورد جرجي ،
جبرائيل نور (الجزء الثاني ـ بيروت ١٩٥٣م)

٢٢ ـ الحسن بن عبدالله : أبو علي الحسن بن عبدالله بن محمد
بن عمر بن محاسن
« آثار الأول في ترتيب الأول »
(القاهرة ـ ١٣٠٥هـ ، طبعة بولاق ١٢٩٥هـ) .

٢٣ ـ حسن ابراهيم حسن : (الدكتور)
(أ) « تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي »
(٣ أجزاء ، مطبعة النهضة المصرية ـ ١٩٦٢)

٢٤ (ب) « تاريخ الدولة الفاطمية »
(مطبعة النهضة المصرية ـ القاهرة ١٩٦٤)

٢٥ ـ حسن ابراهيم حسن وطه أحمد شرف
« عبيدالله المهدي امام الشيعة الاسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب » . (القاهرة ـ ١٩٤٧م)

٢٦ ـ حسين أمين : (الدكتور)
(تاريخ العراق في العصر السلجوقي)
(بغداد ، مطبعة الارشاد ـ ١٣٨٥هـ ، ١٩٦٥م)

٢٧ ـ الحسني : تقي الدين محمد بن محمد بن علي الحسني الفاسي المكي .
(كتاب المقنع من اخبار الملوك والخلفاء)
(نشر فرانسوا أبردمان ـ ستراسبورج ١٨٢٢م)

٢٨ ـ الحسيني : (عاش في القرن السابع الهجري) علي بن السيد أحمد
(اخبار الدولة السلجوقية)
(لاهور ـ جامعة البنجاب ـ ١٩٣٣م ،اعتناء محمد اقبال)

٢٩ ـ حسيني : مولوي س . أ . ق . حسيني .
(الادارة العربية)
(نقله الى العربية الدكتور ابراهيم احمد العدوي ـ القاهرة ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٨م)

٣٠ ـ ابن حوقل : (توفى في أواخر القرن الرابع الهجري)

أبو القاسم محمد بن حقول البغدادي

(المسالك والممالك)

(مجموعة المكتبة الجغرافية العربية الجزء الثاني . نشر دي خوي - ١٨٧٠ ، ليدن ١٨٨٩م) .

٣١ - ابن خلكان : (ت ٦٨١هـ ، ١٢٧١م) شمس الدين أبو العباس أحمد بن ابراهيم ابن أبي بكر الشافعي .

« وفيات الأعيان »

(مطبعة الوطن - القاهرة - ١٢٩٩هـ ، طبعة بولاق ١٢٨٣هـ ، ١٢٩٩هـ ، والمطبعة الميمنية بمصر سنه ١٣١٠هـ)

٣٢ - ابن خلدون : (٨٠٨هـ ، ١٤٠٥ - ١٤٠٦م) عبدالرحمن بن محمد بن محمد ابن جابر .

(أ) « المقدمة » (القاهرة - مطبعة مصطفى محمد)

٣٣ - (ب) « العبر وديوان المبتدأ والخبر »

(طبعة بولاق - ١٢٨٤ هـ)

٣٤ - إبن خرداذبة : (ت حوالي ٣٠٠ هـ ، ٩١٢ م) ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله .

كتاب « المسالك والممالك »

(مجموعة المكتبة الجغرافية العربية ج ٢ ، نشر دي خوي - ١٩٨٩ م)

٣٥ - الخطيب البغدادي : (ت ٤٦٣ ، ١٠٧٠ - ١٠٧١ م) الحافظ ابو بكر بن علي بن ثابب .

« تاريخ بغداد أو مدينة السلام » (١٤ جزءاً - القاهرة ١٣٤٩هـ

- ١٩٣١ م) ،

٣٦ - ابن الدبيثي : (ت ٦٢٧ هـ) محمد بن سعيد بن الدبيثي
(المختصر المحتاج اليه) (بغداد - ١٣٦١ هـ ، ١٩٥١ م)

٣٧ - ابن دحية : (ت ٦٣٣هـ) عمر ابن ابي علي حسن بن علي.
(النبراس في تاريخ بني العباس) (بغداد - ١٩٤٦ م)

٣٨ - الدليمي : محمد بن الحسن « بيان مذهب الباطنية »
(استنبول - مطبعة الدولة ١٩٢٨ م)

٣٩ - الذهبي : (ت ٧٤٨هـ) شمس الدين ابو عبد الله محمد
بن احمد بن عثمان بن قايماز « دول الاسلام »
حيدر آباد الدكن - ١٢٣٣ هـ)

٤٠ - الراوندي : (ت ٥٩٩ هـ) محمد بن علي بن سليمان
الراوندي .
« راحة الصدور وآية السرور »
(نقله الى العربية ابراهيم أمين الشواربي وعبدالمنعم محمد
حسنين وفؤاد عبد المعطي الصياد - القاهرة ١٣٧٩ هـ ،
١٩٦٠ م)

٤١ - زامباور : ادوار فون زامباور
« معجم الانساب والاسرات الحاكمة »
(نقله الى العربية الدكتور زكي حسن وحسن احمد
محمود)

٤٢ ـ زيني دحلان :
« تاريخ الدول الاسلامية »
« المطبعة البهية بالقاهرة ـ ١٣٠٦هـ ، ١٨٨٨ م »

٤٣ ـ ابن الساعي : (ت ٦٧٤هـ) أبو طالب علي بن انجب تاج الدين .
(أ) « الجامع المختصر »
(نشر وتحقيق الدكتور مصطفى جواد. المطبعة السريانية الكاثوليكية ببغداد ١٣٥٣هـ ، ١٩٣٤م)

٤٤ ـ (ب) « مختصر أخبار الخلفاء »
(المطبعة الأميرية ـ ١٣٠٩هـ)

٤٥ ـ سبط بن الجوزي : (ت ٦٥٤هـ) أبو المظفر شمس الدين يوسف بن قزاوغلي
« مرآة الزمان »
(ج ٨ شيكاغو ١٩٠٧م ، وطبعة حيدر آباد ـ ١٩٥١ ـ ١٩٥٢م)

٤٦ ـ سعيد بن البطريق (ت ٣٢٨هـ ، ٩٤٠م) افتيشيوس سعيد بن بطريق المعروف بأسم أوتيخا .
كتاب « التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق »
(جزءان ـ بيروت ١٩٠٥ ، ١٩٠٩)

٤٧ ـ السيوطي : (ت ٩١١هـ ، ١٥٠٥م) عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي

(أ) « تاريخ الخلفاء امراء المؤمنين القائمين بأمر الله »
(القاهرة - ١٣٠٥هـ، ١٣٥١هـ، طبعة دلهي - ١٣٠٨هـ)

٤٨ - (ب) « حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة »
(القاهرة - مطبعة السعادة ١٣٢٤هـ)

٤٩ - أبو شامة : (ت ٦٦٥هـ) شهاب الدين أبو محمد عبدالرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي .
« الروضتين في اخبار الدولتين » (جزءان - القاهرة ١٢٨٧هـ)

٥٠ - أبو شجاع : (ت ٤٨٨هـ) محمد بن الحسيني الملقب بظهير الدين الروذراوري الهمداني
(ذيل تجارب الأمم)
(نشر آمدروز . مطبعة التمدن - بالقاهره - ١٣٣٤هـ ١٩١٦م)

٥١ - الشهرستاني : (ت ٥٤٨هـ، ١٩٥٣م) أبو الفتح محمد بن عبدالكريم .
« الملل والنحل »
« ليبزك - ١٩٢٣، القاهرة - ١٣١٧هـ »

٥٢ - الصولي : (ت ٣٣٥هـ، ١٩٤٦م) أبو بكر محمد بن يحي
« أخبار الراضي بالله والمتقى بالله »
(نشر هيورث دن - القاهرة ١٣٥٤هـ، ١٩٣٥م)

٥٣ - ابن طباطبا : (ت ٧٠٩هـ) فخر الدين محمد بن علي بن

طباطبا المعروف (بابن الطقطقى)
« الفخري في الآداب السلطانية » (المطبعة الرحمانيــة بالقاهرة - ١٩٢١م)

٥٤ - الطبري : (ت ٣١٠هـ) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري
(تاريخ الرسل والملوك)
(المطبعة الحسينية - ١٣٣٦هـ ، طبعة القــاهرة - ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م)

٥٥ - عبدالعزيز الدوري : (الدكتور)
(أ) « دراسات في العصور العباسية المتأخرة »
(بغداد - ١٩٤٥م)

٥٦ - (ب) « تاريخ العراق الاقتصادي في القــرن « الرابــع الهجري » (بغداد - ١٩٤٨م)

٥٧ - (ج) « النظم الاسلاميه »
(مطبعة نجيب ببغداد - ١٩٥٠ م)

٥٨ - عبد القاهر البغــدادي : (ت ٤٢٩ هـ ، ١٠٣٧ م) ابو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي .
(الفرق بين الفرق)
(القاهرة - ١٣٢٨ هـ ، ١٩١٠ م ، طبعة - ١٩٢٤ م)

٥٩ - عبدالنعيم حسنين : (الدكتور)
« سلاجقة ايران والعراق » (مكتبة النهضة - ١٩٥٩م)

٦٠ ـ ابن العبري : (ت ٦٨٤هـ) أبو الفرج غريغو ريوس بن هرون الملطي .
« تاريخ مختصر الدولة » (بيروت ـ ١٨٩٠م)

٦١ ـ ابن العديم : (ت ٦٦٠هـ) كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد الحلبي
« زبدة الحلب في تاريخ حلب » (دمشق ـ ١٩٥٤م)

٦٢ ـ عريب : (ت ٣٦٦هـ ، ٩٧٦ ـ ٩٧٧م) عريب بن سعد القرطبي .
« صلة تاريخ الطبري »
(ليدن ـ ١٨٩٧م ـ القاهرة ـ ١٣٠٢هـ ، ١٣٤٠هـ)

٦٣ ـ علي جواد الطاهر : (الدكتور)
« الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي »
(الجزء الأول ـ مطبعة المعارف ببغداد ـ ١٩٥٨م، الجزء الثاني ـ مطبعة العاني ببغداد ـ ١٩٦١م)

٦٤ ـ ابن العماد الحنبلي : (ت ١٠٨٩هـ) أبو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي
(شذرات الذهب في اخبار من ذهب)
(القاهرة ـ ١٣٥٠هـ)

٦٥ ـ ابن العميد : (ت ٦٧٢هـ ، ١٢٧٣م) الشيخ المسكين جرجس بن العميد .

« تاريخ المسلمين » (ليدن - ١٠٣٥هـ ، ١٦٢٥م)

٦٦- الفارقي : (مولده ٥١٠ هـ) احمد بن يوسف بن علي بن الأزرق الفارقي « تاريخ ميافارقين »
تحقيق د . بدوي عبداللطيف عوض - القاهرة ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩م

٦٧ - أبو الفدا : (ت ٧٣٢هـ) اسماعيل بن علي عمادالدين صاحب حماة
« المختصر في اخبار البشر » (القاهرة - ١٣٢٥هـ)

٦٨ - ابن الفوطي : (ت ٧٣٢هـ) عبدالرزاق بن احمد بن محمد بن احمد الصابوني
« الحوادث الجامعة »
« تحقيق الدكتور مصطفى جواد - بغداد ١٣٥١هـ)

٦٩ - القرماني : (ت ١٠١٩هـ) أبو العباس احمد جلبي بن يوسف
« أخبار الدول » (طبع حجر - بغداد - ١٢٨٢هـ)

٧٠ - القزويني : (ت ٦٨١هـ) أبو عبدالله زكريا بن محمود القاضي
« آثار البلاد وأخبار العباد »
(جوتنجن - ١٩٤٨م)

٧١ - ابن القلانسي : (ت ٥٥٥هـ) أبو يعلى حمزة بن اسد بن علي « ذيل تاريخ دمشق » (بيروت - ١٩٠٨م) .

٧٢ - القلقشندي : (ت ٨٢١هـ ، ١٤١٨م) أبو العباس احمد
« صبح الأعشى في صناعة الأنشا »
(طبعة مصورة عن الطبعة الأميرية اصدرتها وزارة الثقافة والارشاد القومي بمصر)

٧٣ - ابن كثير : (ت ٧٧٤هـ) عماد الدين أبو الفدا اسماعيل بن كثير القرشي .
« البداية والنهاية » (١٤ جزءاً - القاهرة ١٣٤٨هـ)

٧٤ - لسترنج : Lestrange : Baghdad during The Abbassia Caliphate .
نقله الى العربية بشير فرنسيس باسم « بغداد في عهد الخلافة العباسية .
(بغداد ١٣٧٢هـ ، ١٩٥٤م)

٧٥ - الماوردي : (ت ٤٥٠هـ ، ١٠٥٧م) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي
« الاحكام السلطانية » - القاهرة - ١٣٨٠هـ ، ١٩٦٠م)

٧٦ - متز : آدم . Mez Adam
Die Remaissamce des Islams
نقله الى العربية الدكتور محمد عبدالهادي أبو ريده باسم:
« الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري »
(جزءان - القاهرة ١٩٤٠م - ١٩٤١، ١٣٧٧هـ-١٩٥٧م)

٧٧ - أبو المحاسن : (ت ٨٧٤هـ ، ١٤٦٩م) جمال الدين

يوسف بن تغري بردي
« النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة »
(طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب)

٧٨ ـ محمد جمال الدين سرور : (الدكتور)
(أ) النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق ـ (الطبعة الثالثة ١٩٦٤م)

٧٩ ـ (ب) النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب ـ (الطبعة الرابعة ـ ١٩٦٤م)

٨٠ ـ (ج) تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق ـ (القاهرة ـ دار الفكر العربي ١٣٨٤هـ ١٩٦٥) .

٨١ ـ محمد كامل حسين : (الدكتور)
« طائفة الاسماعيلية » (القاهرة ـ ١٩٥٩م)

٨٢ ـ المسعودي : (ت ٣٤٦ ، ٩٥٦م) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي « مروج الذهب ومعادن الجوهر » (جزءان ـ القاهرة ١٣٤٦هـ ، وأربعة اجزاء ـ القاهرة ١٣٥٧هـ ، ١٩٣٨م)

٨٣ ـ مسكويه : (ت ٤٢١هـ ، ١٠٣٠م) أبو علي احمد بن يعقوب « تجارب الأمم » (نشره أمدروز ـ ١٩١٤)

٨٤ ـ المقدسي : (ت ٣٨٨هـ ، ٩٩٧م) شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر البنا المعروف بالبشاري .
« احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم » (ليدن ـ ١٩٠٦م)

٨٥ ـ المقريزي : (ت ٨٤٥هـ ، ١٤٤١م) تقي الدين احمد بن علي
(أ) « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » (جزءان بولاق ١٢٧٠هـ)

٨٦ ـ (ب) « إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا (نشره الدكتور جمال الدين الشيال ـ القاهرة ١٩٤٨م)

٨٧ ـ ابن مماتي : (ت ٦٠٦هـ) الاسعد بن مهذب بن أبي المليح .
« قوانين الدواوين » (تحقيق عزيز سوريال عطية ـ القاهرة ١٩٤٣م)

٨٨ ـ ابن ميسر : (ت ٦٧٧هـ / ١٢٧٨) محمد بن علي بن يوسف بن حلب
« تاريخ مصر » (طبعة هنري ماسية ـ القاهرة ١٩١٩م)

٨٩ ـ ناصر خسرو : (ت ٤٨١هـ ، ١٠٠٨م)
(سفرنامة)
(نقله الى العربية الدكتور يحيى الخشاب ـ القاهرة . ١٣٦٠هـ ، ١٩٤٥م)

٩٠ ـ النعمان : (ت ٣٦٣هـ ، ٩٧٣م) أبو حنيفة المغربي وآخرون
« خمس رسائل اسماعيلية » (تحقيق وتقديم عارف تامر ـ سوريا ـ طبع دار الانصاف ١٣٧٥هـ ، ١٩٥٦م) .

٩١ ـ النوبختي : (٣١٠هـ ، ٩٢٢م) أبو محمد الحسن بن موسى

(فرق الشيعة) (النجف ـ ١٩٣٦م)

٩٢ ـ هبة الله الشيرازي : (ت ٤٧٠هـ ، ١٩٧٧م) المؤيد في الدين هبة الله .

(أ) « سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة »

(نشر الدكتور محمد كامل حسين ـ القاهرة ١٩٤٩م)

٩٣ ـ (ب) « ديوان المؤيد في الدين »

(نشر الدكتور محمد كامل حسين ، دار الكاتب المصر ١٩٤٩م) .

٩٤ ـ هلال بن الصابي : (ت ٤٤٨هـ ، ١٠٥٦م) أبو الحسين هلال بن المحسن بن ابي اسحق ابراهيم الصابي .

(أ) «تحفة الامراء في تاريخ الوزراء »

(نشر هـ . ف . آمدروز ـ بيروت ١٩٠٤م ، وتحقيق عبدالستار احمد فراج دار احياء الكتب العربية ١٩٥٨م)

٩٥ ـ (ب) « الجزء الثامن من كتاب التاريخ »

نشر آمدروز ـ بيروت ١٩٠٤م)

٩٦ ـ (ج) « رسوم دار الخلافة »

(نشر ميخائيل عواد ـ بغداد ١٣٨٣هـ ، ١٩٦٤م)

٩٧ ـ (د) « اقسام ضائعة من تاريخ الوزراء »

(نشر ميخائيل عواد ـ بغداد ١٩٤٨م)

٩٨ ـ ابن الوردي : (ت ٧٤٩هـ) زين الدين عمر بن الوردي .

« تتمة المختصر في اخبار البشر »

(القاهرة - ١٢٨٥م) .

٩٩ - ياقوت : (٦٢٦هـ ، ١٢٢٩م) شهاب الدين أبو عبدالله الحموي الرومي
(أ) « معجم البلدان » (١٠ اجزاء - القاهرة ١٩٠٦م)

١٠٠ - (ب) « معجم الادباء » (٢٠ جزءا - طبعة احمد فريد رفاعي ١٩٣٦ - ١٩٣٨م)

١٠١ - يحي بن ادم القرشي : (ت ٢٠٣هـ)
« كتاب الخراج » (ليدن - ١٨٩٥م)

١٠٢ - ابو يوسف : (ت ١٩٢هـ ، ٨٠٧ - ٨٠٨م) يعقوب بن ابراهيم « كتاب الخراج »
(القاهرة - ١٣٥٢هـ ، ١٣٠٢م) .

المصادر الافرنجية :

1 - Arnold : Thomas W.
The Caliphate
(Oxford - 1924).

2 - Bowen : Harold.
The Last Buwayhids.
(Journal of the Royal Asiatic Sosiety — April - 1929).

3 - Kaber : Mafizullah.
(A) - Adminstration of Justice during the Buwayhids period.
- (Islamic Culture. N. I. 1930)

4 - (B) - The Function of the Khalifah during the Buwayhid period.
(J. A. S. Pakistan, 3 (1957)

5 - (C) - Culture development under the Buwayhids of Baghdad.
(J. A. S. Pakistan: I - 1956)

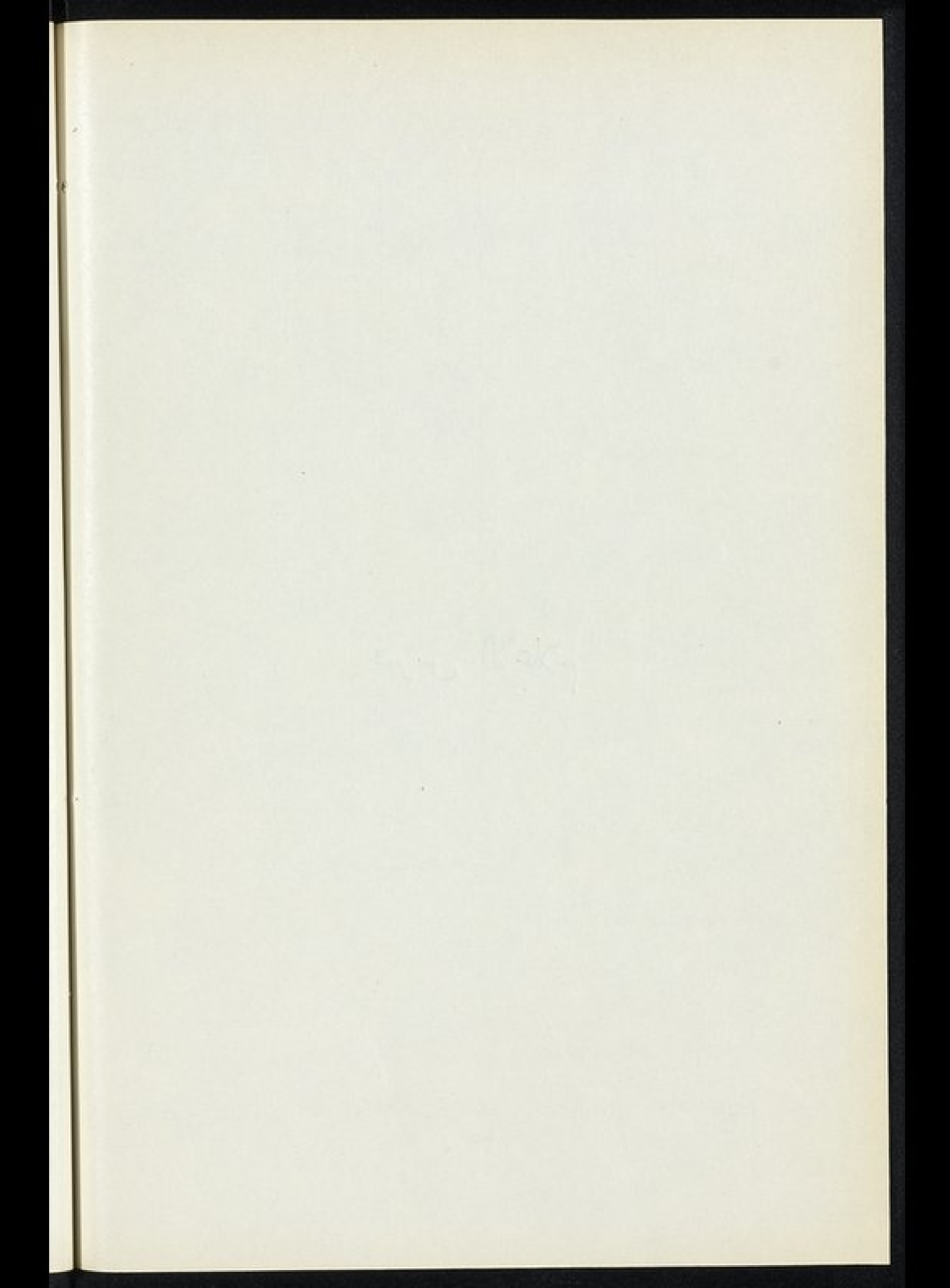
6 - Lestrange: Guy.
Baghdad during the Abbassid Caliphate.
(Oxford - 1900)

7 - Levy : Reuben
The Social Structure of Islom
(Cambridge - 1965)

8 - Muir : William.
The Caliphate : its rise, decline and Fall:
(Beirut - 1966)

9 - Osborn : Robert Durie.
Islam under the Khalifs of Baghdad.
(London - 1877)

فهرس الاعلام



فهرس الاعلام

(ب)

(ظ)

(ع)

الاماكن والبلـــدان

(غ)

(ف)

(ق)

فهرست الأمم والقبائل والفرق

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الباب الرابع

فهارس الكتاب

إعتـــذار

لقـد وقعت بعض الأخطاء الطباعية الناجمة عن فن الترتيب أو إنكسار بعض الحروف أثناء الطبع وهي ليست مما يخفى على القاريء الكريم ندرجها معتذرين وما الكمال إلا لله وحده .

فهرس الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣	٧	زياد	زيار
٥	١٢	ثمانمائة	ثمانية
٢٨	٥	أيدي	بأيدي
٣٨	٥	للقائه	لمساعدته
٤٨	٩	الأتواك	الأتراك
٤٨	١١	وذارت	ودارت
٦٠	١٥	ذكر العهد	ذلك العهد
٦١	٤	مقتضيات	مقتنيات
٦٤	٥	علي بن أبي منصور	علي بن أبي كاليجار وأبومنصور فلاستون
٩٧	٢	العلامة	العلاقة
١٠٢	١	إبن	أبي
١٠٨	٣	الأتراك	فثار الأتراك
١٠٨	١٥	وساران	وسار إلى
١١٣	١٨	أبو شتكين	أنو شتكين
١١٦	١٠	اخبـار	اخيـار
١١٧	١٠	نظـراً	نصـر

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٢٤	١	واواسط	او واسط
١٢٥	١٠	فطاب اليه	فطاب إلى
١٢٦	٩	خفاقا وثقالا	خفافا وثقالا
١٤٤	١١	مسابق	سابق
١٤٥	١٥	(سه سلجوق)	(سة ـ لجوق)
١٤٨	٥	لحيافظوا	ليحافظوا
١٥٠	٩	معول على القبض	فعول القبض
١٥١	٩	السلطات	السلطان
١٥٤	١١	(بارود)	(باورد)
١٧٤	٣	نفسية	نفيسة
١٨٢	١٣	اثنـاء	اثنـان
١٨٤	١٣	حاميته	حامية
٢٠٠	٥	غلب لرأى	على رأي
٢١٠	١	نحو	نحوه
٢١٩	١٢	مـن	كل من
٢٢١	١١	فارتاح	فارتاع
٢٢٦	١	التعويض	التفويض
٢٣٥	١٥	ظرائب	ضرائب
٢٣٦	٤	سته الاف درهم	ستة الاف الف درهم
٢٤٨	٤	يخار	يختار
٢٥٧	١١	الأمين	الأمير
٢٥٩	١١	وديوان الدار الأصفر	وديوان الدار الأصغر
٢٦١	٥	وضمتها	وختمها
٢٧٦	١٤	يجهر	يجهز
٢٧٧	٩	النيروز المقنفذي	النيروز المعتضدي

- انتهى بعناية الله -

مطبعة الايمان ٢ / ١٠٠٠ / ١٩٦٩

